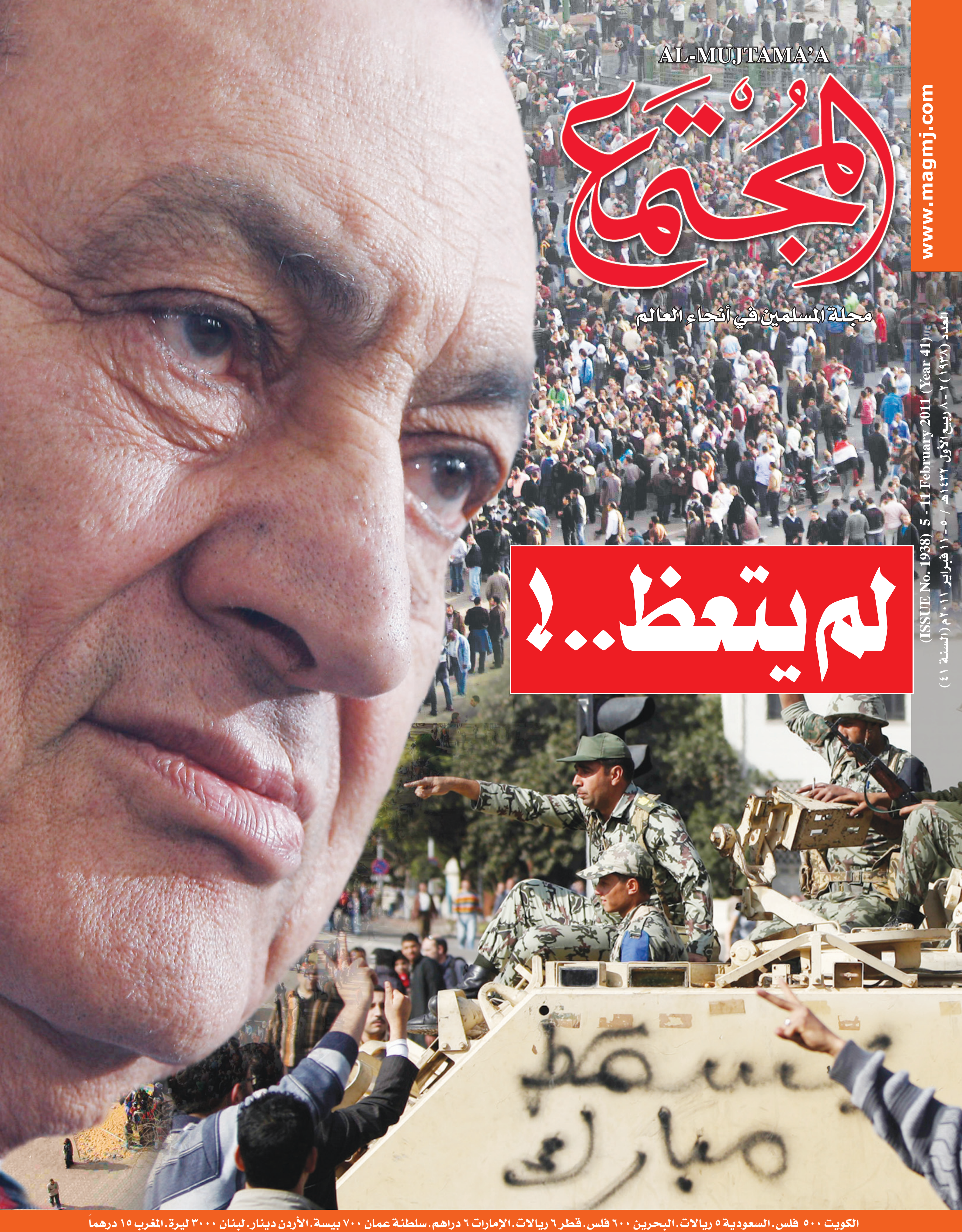


الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٣٨ السنة (٤١)

موقع المجتمع على الانترنت:
www.magmj.com

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الالكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحـرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد



ملف خاص

ثورة الشعب المصري..

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

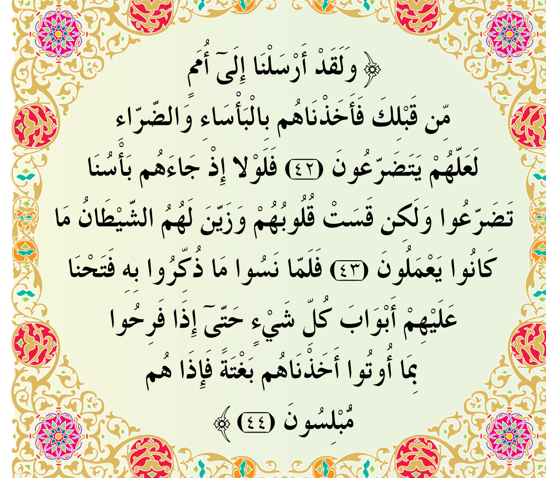
الإعـلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



(سورة الأنعام)

واقرأ أيضاً:

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب
١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.




رأي المجتمع

«ثورة» لن ينساها التاريخ

هكذا تحدثت مصر عن نفسها بثورة شعبية غير مسبوقة في تاريخها، فاجأت القاصي والداني، وزلزلت النظام زلزالاً عظيماً.. وقد تفجرت تلك الثورة المعجزة من بين ركام ثلاثين عاماً من الظلم والجبروت والتهميش والإفقار لمعظم أبناء الشعب المصري، وتزوير إرادته وصوته الانتخابي لصالح أقلية نهبت ثرواته، وسيطرت على مقاليد حكمه.. كما تفجرت تلك الثورة المباركة من بين ركام ثلاثين عاماً من التبعية الذليلة للغرب وأمريكا، والهرولة الدائمة نحو العدو الصهيوني، وخوض معارك مشتركة معه ضد أبناء الشعب الفلسطيني، وإن حرب غزة الإجرامية وحصارها الظالم شاهدان على ذلك، كما تفجرت تلك الثورة المباركة من بين ضجيج حملات التضليل والتجهيل والتعمية، التي حاولت تزييف وعي الشعب المصري على مدى ثلاثين عاماً.

لقد صبر الشعب المصري ثلاثين عاماً على حكم «مبارك» وحزبه، وتجرَّع المرّ والعلقم، وتحمَّل الطعنات الغادرة من المواقف المخزية لهذا الحكم على الصعيد العربي والدولي، والتي أهانت الشعب المصري، ووضعت مصر في ذيل الأمم.. وقد تحول ذلك النظام إلى قاطرة تشيع الانهزام واليأس بين الشعوب العربية، خاصة فيما يتعلق بالمواجهة مع الكيان الصهيوني، كما تحول إلى رأس حربة للمشروع الغربي التغريبي الذي يعمل على تجفيف ينابيع الدين، ويحاول خلع الشعوب المسلمة من دينها، وتذويب هويتها، وإلحاقها وتذويبها في المشروع الغربي، فجرّد حملة واسعة لتشويه مناهج التعليم، وفتح الباب على مصراعيه للترويج للثقافة المغشوشة عبر سماسرة الغرب، وأمّم المساجد، وحارب مؤسسات التعليم الإسلامية، ومسخ مناهج التعليم الديني، وفرّغ رسالة الأزهر الشريف، وسحق الحركة الإسلامية، وعمل على تغييبها بكل ما أوتي من قوة وإمكانات لدفنها، وحاكم قادتها أمام خمس محاكمات عسكرية ظالمة، ومازال عدد منهم مغيَّباً في السجون ظلماً وعدواناً، وقد قدمت الحركة الإسلامية عبر ثمانين عاماً من الكفاح تضحيات ضخمة في سبيل تحرير مصر من الاستبداد.. إن سجل ذلك النظام متخمٌ ومكللٌ بالسواد.

وفي النهاية، نفد صبر هذا الشعب العظيم؛ فكانت ثورته المباركة المزلْزِلة التي ستكون نموذجاً وأملاً لكل الشعوب المسحوقة والمطحونة والمظلومة التي تسعى للخلاص.

وغني عن البيان هنا، فقد كانت مصر على مدى تاريخها قاطرة شعوب المنطقة في مواجهة وسحق العدوان والحملات الغازية من التتار في «عين جالوت»، ومن الصليبيين في «حطين»، إلى الصهاينة في «العاشر من رمضان».. لكن نظام «مبارك» حوّلها إلى قاطرة للهرولة نحو العدو الصهيوني، والحفاظ على مصالحه، والتجاوب مع نزواته ومغامراته، والتستر والسكوت على جرائمه، وتوفير ملاذ آمن في المنطقة لذلك العدو المغتصب على حساب مقاومة الشعب الفلسطيني.. لكن الشعب المصري انتفض وثار وقال كلمته المدوية برحيل هذا النظام إلى غير رجعة، وهي كلمة سيحفرها التاريخ في سجلات البطولة والفخر والمجد.. ويبقى على جميع المصريين أن يظلوا على قلب رجل واحد دون تهميش أو استثناء أو إقصاء لأحد؛ لبناء نظام جديد نموذجي، تقوم أركانه على الحرية والعدالة والشفافية واحترام حقوق الإنسان.■





بقلم: شعبان عبد الرحمن shaban1212@Gmail.com



لم يتعظ..!!

لم تمر أسابيع قليلة على سقوط أعتى «دكتاتورية» في المنطقة تحت طوفان انتفاضة الشعب التونسي، حيث أصبح فيها الرئيس صاحب الصولجان والعنفوان - بين عشية وضحاها - لاجئاً في الشتات.. هذا المشهد كان كافياً ليتعظ النظام الحاكم في مصر ليتدارك أمره، ويراجع حساباته وسياساته الجائرة مع الشعب المصري، لكن أحداً لم يتعظ. ولم يعرْ الرئيس أي اهتمام بما جرى في تونس، فمقارنة مصر بما جرى في تونس - وفق وزير خارجية النظام أحمد أبو الغيط - «لعب عيال»!

وهكذا عاش الرئيس مخدراً بفعل كل الجهات المحيطة به، من قيادات حزبية فاسدة، وآلة إعلامية جهنمية، ودعم دولي وصهيوني، لكنها لحظة «الجد» تبخّرت وتلاشت، أصبحت أثراً بعد عين. لقد اجتمعت هذه القوى الشيطانية على تضليل الرئيس، وهو في الحقيقة كان مستعداً لذلك.. وعندما سقط؛ تبخّروا جميعاً بما فيهم جهازه الأمني وجحافله، ولم يُسمع لهم همسٌ، ليجد الرجل نفسه وحيداً بين الجيش الذي انحاز لمطالب الشعب، معلناً عدم الصدام مع المتظاهرين.

لقد هندس «جمال مبارك» و«أحمد عز» صناعة طبقة جديدة من قيادات الحزب الوطني، معظمها من الأساتذة الأكاديميين في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ضمتهم لجنة السياسات، وطبخت تلك اللجنة بالتعاون مع أمين عام الحزب الوطني كماً هائلاً من الأكاذيب حول نجاح سياسات الحزب، وارتفاع مستوى التنمية والتطور، وطبخت أكبر عملية لتزوير الانتخابات البرلمانية في تاريخ مصر، وخرجت على الشعب المصري تُخرج لسانها قائلة: لقد نلنا ثقتك بنسبة ٩٠٪ رغماً عنك وعن جدودك، وأخرجت لسانها للناجحين الحقيقيين في الانتخابات، بأن الشعب لفظكم، وتباهى «صفوت الشريف» بأن حزبه هو الحزب الحقيقي، وأنه يضم بين صفوفه ثلاثة ملايين ونصف المليون عضو، وتواصلت الأكاذيب، بينما كان الدم يغلي في عروق الشعب المصري.. وقد خدّمت على تلك الطبقة، وروّجت لها على مدى واسع آلة إعلامية جهنمية، تم تسخير كل الصحف المسماة بالقومية وقنوات التلفزة المصرية والقنوات الخاصة بل والفضائيات العربية لها، وهي آلة جهنمية بحق! وقف على رأسها فلول اليساريين وفاقدي الهوية، والذين حملوا أسماء منتفخة ومنفوشة، وظانين أنهم باستمرار ركوبهم على آذان الشعب المصري قد نجحوا في قلب الحقائق، وغسلوا مخه، لكن الحقيقة أنهم كانوا يزيدون من ارتفاع ضغط الدم عند الشعب المصري.. وزادوا من احتقانه بحملات متواصلة على الشرفاء من أبناء الوطن، وتقديمهم لمحاكمات عسكرية ظالمة.

وظل النظام صاماً آذانه في غطرسة عن الاستماع لصوت الجماهير وصوت الحق والعدل والحرية، وظن أن تحالفه مع الأمريكان والغرب والصهاينة سيكون حصنه الحصين، فلا أهمية للشعب طالما أن قوة أمريكا والصهاينة حاضرة، لكن قوة الله أكبر، ثم قوة الشعب أبقى.. لقد أدار النظام ظهره لمواقف الشعب المتضامنة مع قضية الشعب الفلسطيني، وخاصة حصار غزة، فأغلق معبر رفح، وسكت عن حرب الإبادة في غزة، وشرع في بناء جدار فولاذي لإحكام الحصار على غزة، واعتقل معظم من حاول تنظيم قوافل إغاثة لغزة، وصادر معظم شحنات الإغاثة القادمة من داخل مصر وخارجها، بينما كانت الآلة الإعلامية الجهنمية تبرّر كل ذلك



وتزيد من احتقان الشعب المصري..

لقد صنعت سياسات ومواقف الرئيس والتحركات المستفزة من قبل تلك الطبقة المحيطة به حالة من التحضير والتمهيد لتلك «الثورة»؛ باستفزازها المستمر للشعب، وبزيادة درجة غليانه، وبهذا تكون قد قدمت خدمة مجانية وهي لا تدري لتلك «الثورة المباركة».

وعندما وقعت الواقعة؛ تبخَّر الجميع من حوله ولم يبق إلا هو.. يواجه مصيراً غامضاً! أليس في ذلك عبرة وعظة لمن يتعظ؟!

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ . . .﴾ (يوسف:١١١).■

ملف العدد



ثورة الشع



منذ سقوط نظام الرئيس التونسي الهارب «زين العابدين بن علي»، فرضت التجربة التونسية نفسها على الشارع العربي، من سورية شرقاً إلى المغرب غرباً، مروراً بمصر والأردن واليمن والجزائر، لكن ألسنة المدافعين عن النظام في مصر لم تكف عن ترديد القول: «إننا نختلف عن تونس، وما حدث عندهم لا يمكن أن يتكرر عندنا».

وتلك مقولة قديمة، ظلت تتكرر كلما حدث تغير سياسي كبير في العالم حين تحررت شعوب الكتلة الشيوعية، وحين حدثت الثورة البرتقالية في أوكرانيا، وعندما انتفضت جورجيا وقرغيزيا... إلخ، فمصر دائماً - عندهم - منفردة، لا تتأثر بما حولها ولا تصيبها العدوى، وشعبها لا يغار ولا يقتدي ولا يحتاج للتغيير! كأن الله سبحانه وتعالى خلق المصريين من طينة مختلفة.

ـب المصري

القاهرة: أحمد عز الدين
aezzudden@gmail.com

هذا التفرد الغريب لا نسمعه إلا حين يتعلق الأمر بتغيير سياسي من شأنه أن يمس هيمنة النظام وتسلطه، أما إذا شكا الناس من ارتفاع الأسعار، فيقال: إننا جزء لا ينفصل عن العالم، نتأثر بكل ما يقع فيه، حتى أن الحرائق التي اندلعت في روسيا أثرت مباشرة على رغيف العيش في مصر.

الواقع أن أوجه الشبه بين مصر وتونس كثيرة، وحتى لو كانت أوجه الشبه منعدمة فلا يعني ذلك أن العدوى ليست ممكنة. فالسؤال كان مطروحاً ومشروعاً، هل تواجه دول أخرى انتفاضة مثل انتفاضة تونس؟ هل سيجد شباب محبط ومقهور بصيص أمل قادماً من تونس فيحاول السير في الطريق ذاته؟ هل سيواجه قادة آخرون ذات المصير؟

عرفت دول عربية انتفاضات شعبية وحركات احتجاجية، بعضها كان عنيفاً كما حدث في انتفاضة الخبز في مصر في ١٨ و١٩ يناير، التي أجبرت السادات على التراجع عن عدد من قرارات رفع الأسعار، وحدث تمرد جنود الأمن المركزي عام ١٩٨٦م الذي شل القاهرة، وأكثر هذه الاحتجاجات كان لأسباب اقتصادية وغلاء المعيشة، كما أن هناك احتجاجات فئوية كثيرة، لكن أياً منها لم يصل إلى حد الإطاحة بنظام حكم، ربما السودان كان نموذجاً بعيداً حين أطاحت انتفاضة شعبية بحكم الرئيس «نميري» في أبريل سنة ١٩٨٥م.

نظام «بن علي» التونسي جسد أحوال كثير من الأنظمة العربية، التي اعتمدت في شرعيتها على حماية الأمن، وأقام نظاماً مستبداً معادياً للديمقراطية، يستجيب لمبادئ العولمة وتعليمات صندوق النقد، وينفذ برامج تعمل لخدمة الطبقات النافذة على حساب الطبقات الدنيا.

وهو صاحب سياسة تجفيف منابع الدين، وصاحب فكرة ضرورة أن يحصل مرشح الرئاسة على عدد من أصوات النواب، ثم تزور الانتخابات لمنع وجود أولئك النواب من الأصل، نظام قتل السياسة، وكان مشغولاً بتفجير كل الكيانات السياسية والنقابية ومنظمات المجتمع الأهلي، وفرض قيوداً على حرية التعبير، ومنع إنشاء الصحف إلا بموافقات أمنية، ومنع القنوات الإسلامية، ومصر تعاني من ذلك كله.

في البلدين أيضاً سلطة لا تملك سوى الحلول الأمنية، ولا تتحرك إلا تحت الضغط ولا تعير التفاتاً لإرادة الشعب.

في تونس فكرت زوجته في أن ترث الحكم، وفي مصر كان الابن مرشحاً للرئاسة، وفي البلدين كانت لقرينتي الرئيسين أدوار سياسية دون سند من الدستور والقانون.

ظن المسؤولون في تونس ومصر أن النجاح الاقتصادي كفيل بتحقيق الاستقرار، وفاتهم أنه في غياب الإصلاح السياسي والشفافية والمحاسبة، فإن النجاح الاقتصادي لن يخدم الشعب، وإنما سيدخل بطون طبقات النخبة ورجال الأعمال.

في البلدين، شباب يعاني من الضائقة الاقتصادية والبطالة وأزمة الزواج وغيرها، ومن الحرمان السياسي والتهميش والإقصاء عن صنع القرار.. شباب جامعي متعلم يتواصل عبر موقع التواصل الاجتماعي على الإنترنت.

في الحالتين من السهل أن نعلق أخطاءنا على شماعة المؤامرات الخارجية، ونتجاهل أن الخطر الحقيقي يولد في الداخل.

ما حدث في تونس تم بعفوية وتلقائية، لا حزب يقود ولا رأس يدبر، وهو أمر يشل كل الحسابات ويلغي كل التنبؤات.

العدوى تنتشر

عدوى تونس بدأت في الانتشار، وأعلن شباب مصريون عن تنظيم يوم الغضب الموافق الثلاثاء ٢٥ يناير ٢٠١١م، وهو يوم عيد الشرطة، مع ما يحمل ذلك التاريخ من إشارات ودلالات.

تأخر خطاب «مبارك» في اليوم الأول تزامن مع تأخر بيان البيت الأبيض.. ما العلاقة؟ ومن أخّر من؟!
تعيين عمر سليمان وأحمد شفيق جاء متسقاً مع سيناريو أمريكي اعتمده مجلس الأمن القومي الأمريكي منذ أشهر

تعهد قرابة مائة ألف متصفح على موقع التواصل الاجتماعي «فيس بوك» بالنزول إلى الشارع بعد أسبوعين من انتصار انتفاضة تونس، في اليوم المحدد نزلت عشرات الآلاف إلى الشوارع بالفعل، في معظم المحافظات، المطالب تكاد تكون واحدة: إصلاحات سياسية، واجتماعية، واقتصادية، وقد تبلورت حول شعار «الشعب يريد إسقاط النظام».

ورغم حجب الإنترنت بالكامل، وقطع كل شبكات المحمول، فقد خرج الجميع مرة أخرى بعد صلاة «جمعة الغضب» يوم ٢٨ يناير، وكان التحرك الشعبي في ذلك اليوم مذهلاً بكل المقاييس، فقد أصبح تعداد المتظاهرين بالملايين في مئات المواقع، أراد الأمن قمع المظاهرات لا تأمينها، وتعاملت قواته مع المتظاهرين بوحشية، وقطعت الطرق عليهم، فزاد عدد المظاهرات وانتشارها، ولجأ بعضهم إلى إحراق سيارات الشرطة باعتبارها رمزاً للقمع، استدعى الحدث مخزوناً هائلاً داخل النفوس من عدم الرضا عن تصرفات الشرطة، من سوء المعاملة وفرض الإتاوات والرشوة وتزوير الانتخابات والتعذيب والاعتقالات، فامتدت دائرة الغضب لتحرق ما يمكن أن تصل إليه الأيدي من مراكز للشرطة ومقار لأمن الدولة وغيرها.

كما طال التحريق المقر الرئيس للحزب الحاكم (الحزب الوطني)، وعدداً من مقاره



الفرعية؛ باعتباره رمزاً للاستبداد والفساد.

وقبل أن تغيب شمس الجمعة كانت الحرائق تنتشر في أكثر من مكان، الأمر الذي استدعى نزول الجيش للشوارع وفرض حظر التجوال.

فراغ أمني

ورغم أن الجيش نزل الشارع لمساعدة قوات الأمن حسب القرار الرئاسي، إلا أنه بمجرد الإعلان عن نزول الجيش، اختفت قوات الأمن من كل مكان، وكأنها تبخرت، بل اختفت الشرطة كلها، بما في ذلك رجال المرور والإطفاء وحراسات المنشآت وغيرها، ما بين مليون و٣٠٠ ألف إلى مليونين ممن ينتمون إلى هذه الوزارة المتضخمة المستفحلة لم يعد لهم وجود، وهذا لغز كبير يحتاج إلى تفسير ومساءلة قانونية، فللمرة الثانية خلال ربع قرن تتسبب أعمال الشرطة في الإخلال بالأمن، وتكبيد الاقتصاد خسائر بعشرات المليارات من الجنيهات، ففي عام ١٩٨٦م تمرد جنود الأمن المركزي، وحدث فراغ أمني تسبب في موجة سلب ونهب وتخريب، ولكنها لا تقاس بما حدث هذه المرة، خاصة مع ظهور عدد كبير من المنشآت والمراكز التجارية لم تكن موجودة آنذاك.

اختفى الأمن قبل أن يتم انتشار الجيش الذي نزلت منه قوات محدودة لا يمكن أن تسد الفراغ، فخرجت الخفافيش من كهوف قاع المدينة، ودفعت العشوائيات أبناءها ليحققوا العدالة الاجتماعية وفق مفهومهم المغلوط، فعاثوا في المدينة فساداً، فسرقوا ونهبوا ثم أحرقوا، وتؤكد مصادر وشواهد عدة أن عدداً كبيراً من أفراد الشرطة ذاتها شاركوا في إشعال الحرائق لإشاعة الفوضى، بعد أن تمت سرقة الأسلحة الموجودة بمراكز الشرطة، وفي ترويع المواطنين وإطلاق النار العشوائي، ولسان حالهم يقول: «خلي الجيش ينفعكم»، تعدى الأمن على المتظاهرين وهم مسالمون، واختفى وقت الحاجة إليه ليقوم بواجبه الذي من أجله تنفق عليه المليارات.

واتسعت الدائرة لتطال المساكن الخاصة في الشوارع والحارات؛ فتسلح الأهالي بكل ما يمكن أن يصد «الغزاة»، وبات الرجال والشباب في الشوارع، بعد أن أقاموا المتاريس لمنع وصول «العدو».

وقد شكل الإخوان جزءاً كبيراً من اللجان الشعبية التي قامت بهذا الدور بنجاح.

كان أمراً مفزعاً ومؤلماً أن تخرج حشود المهمشين من الشباب للسطو والسلب والنهب، لا يعرفون معنى الحلال والحرام، ولا يقدرون حرمة المال الخاص، ولا يتورعون عن ترويع الآمنين، وذلك من نتاج سياسة تجفيف منابع التدين، وإغلاق المساجد وإقصاء الدعاة.

وانضم إليهم الآلاف من المجرمين الذين أخرجوا من السجون، والذين سبق أن تحالفت الشرطة ذاتها معهم، واستعانت بهم ضد المعارضة السياسية.

وبدلاً من وضع اليد على الحقيقة، كان هناك من يدعي كذباً وزوراً أن الإخوان المسلمين وراء تلك الأفعال، وهي فرية لا تستحق مجرد الرد عليها، رغم ورودها على لسان صحفيين يحتلون مناصب كبيرة في مؤسسات صحفية حكومية، لكنهم ليسوا كباراً.

الخطاب الأول لمبارك.. خيبة أمل كبيرة

سياسياً، كان السؤال الذي يردده الجميع: أين مسؤولو السلطة؟ فطوال ثلاثة أيام لم يظهر مسؤول واحد ليقول كلمة واحدة، ومع إعلان حظر التجوال تردد أن «مبارك» سيوجه كلمة للشعب، ومرت الساعات دون أن يظهر الرئيس، ثم أعلن على لسان رئيس مجلس الشعب أن أمراً مهماً سيعلن عنه، وهنا بدأت الاستنتاجات تشير إلى استقالة الرئيس أو

اللجان الشعبية

بدأت أعمال السلب والنهب والتخريب مساء الجمعة ٢٨ يناير، وطالت عدداً كبيراً من المتاجر والمجمعات التجارية في الشوارع الرئيسة، في ظل غياب كامل للأمن، وقد روّعت تلك الأعمال السكان الذين بادروا من تلقاء أنفسهم للدفاع عن مناطق سكنهم، وتشكلت بطريقة تلقائية مجموعات من السكان، المكون الأساس لها من الشباب، أقاموا الحواجز أمام الشوارع، وتسلحوا بالعصي وأسياخ الحديد والمواسير، وصنعوا زجاجات المولوتوف، وقسّموا أنفسهم إلى مجموعات تتناوب الحراسة طوال الليل من بعد صلاة العشاء وحتى الصباح، وقد أطلق على تلك المجموعات «اللجان الشعبية» استحضاراً لأعمال المقاومة التي تمت خلال حرب أكتوبر، خصوصاً في مدينة السويس التي حاول الصهاينة اقتحامها خلال حرب ١٩٧٣م، ورغم سريان حظر التجوال؛ إلا أن اللجان الشعبية تتواجد في الشوارع الداخلية بمباركة الجيش، الذي أرسل إلى الأهالي رسالة نصية عبر الهاتف الجوال تقول: «القوات المسلحة تناشد رجال مصر المخلصين لمواجهة الخونة والمجرمين، وحماية أهلنا وعرضنا ومصرنا الغالية»، ولعل كلمة «الخونة» تشير من طرف خفي إلى بعض رجال الأمن الذين خانوا أمانة الدفاع عن الوطن.

وكانت لمشاركة الشباب أثر إيجابي كبير جداً في نفوسهم، فللمرة الثانية خلال أيام يشعرون أن لهم دوراً محورياً في المجتمع، بعد أن عانوا من الإهمال والتهميش، فبعد أن صنعوا المستقبل بحركتهم يوم ٢٥ يناير ها هم يدافعون عن الحاضر أيضاً.■

كيف تبخر ما يقرب من مليونين من رجال الشرطة بمجرد الإعلان عن نزول الجيش؟! لغز كبير يحتاج إلى حل ومساءلة!

الحدث استدعى مخزوناً هائلاً داخل النفوس حيال الشرطة باعتبارها رمزاً للقمع والرشوة وتزوير الانتخابات..

تنحيه أو فراغ المنصب بأي صورة، إذ إن رئيس مجلس الشعب هو المكلف دستورياً بشغل منصب الرئيس.

ثم كان ظهور «مبارك» في حد ذاته بعد منتصف الليل مصدراً لخيبة الأمل بعد أن كادت التمنيات أن تصبح واقعاً، وتزايدت خيبة الأمل مع كل كلمة قالها، فقد حفل الخطاب بكلمات المن على الشعب، والتأكيد على نجاح السياسات الماضية، والجديد الوحيد الذي قدمه هو إقالة الحكومة، فقد منَّ «مبارك» على الشعب بحرية التعبير وخطوات الإصلاح التي قام بها، وأن الوقفات ما كانت لتتم لولا الحراك السياسي (الذي سمح به)، وحتى حين أشار إلى التطلعات المشروعة بمزيد من الديمقراطية وجهود محاصرة البطالة ومكافحة الفقر والتصدي للفساد، قال: إنه يعي كل ذلك، ولم ينفصل عنه ويعمل من أجله كل يوم!! وأنه انحاز للفقراء.. مؤكداً اقتناعه الثابت بمواصلة الإصلاح السياسي والاقتصادي، وأنه سيمضي عليه بخطوات جديدة! وكرر الكلام عن مخطط لزعزعة الاستقرار والانقضاض على الشرعية.

ويعلن «مبارك» تمسكه بالسياسات المستمرة منذ ٣٠ عاماً، وهي التي يرفضها الشعب، فما الجديد الذي يقدمه «مبارك»؟ ومن يصبر سنوات أخرى ليرى نتيجة تلك الوعود الواهية؟ لم يقل «مبارك» كلمة واحدة عن حل مجلس الشعب المزور، ولا إلغاء قانون الطوارئ، ولا تعديل الدستور، ولا فتح باب العمل السياسي بلا قيود، فما معنى ذلك؟

شبح تونس.. ودرس «بن علي»

هنا نعود إلى تسلسل الأحداث، فقد تأخر خطاب «مبارك» عدة ساعات، ثم أعلن البيت الأبيض أن الرئيس الأمريكي «أوباما» تلقى موجزاً عن أحداث مصر استمر ٤٠ دقيقة، وهي مدة طويلة بمقياس جدول أعماله، وتأخر المؤتمر الصحفي للمتحدث باسم البيت الأبيض الذي خصص لحالة مصر، ثم جاء خطاب «مبارك»، وبعدها ألقى «أوباما» كلمة خاصة عن مصر لم تكن ضمن جدول أعماله.

هذا التسلسل يعني أن هناك محادثات مكثفة ظلت مستمرة بين القاهرة وواشنطن للبحث عن المخرج المناسب للأزمة، وأن واشنطن لا تريد أن تنهي الأزمة وفق السيناريو التونسي بخروج «مبارك» وحدوث فراغ في السلطة، فهنا تختلف مصر عن تونس بأن

نتائج سياسة تجفيف منابع التدين.. شباب مهمش لا يعرف الحلال والحرام انطلق للسطو والنهب والسلب!

للمرة الثانية خلال ربع قرن تتسبب أعمال الشرطة في الإخلال بالأمن وتكبيد الاقتصاد مليارات الجنيهات

فيها قوى معارضة قوية موجودة بالداخل، وأنه لا يستبعد عند حدوث الفراغ أن تسيطر المعارضة على السلطة بحكم الأمر الواقع فيما يشبه الثورة الشعبية، خاصة إذا انحازت قواعد الجيش للمعارضة، وهنا غير مستبعد، وخاصة أيضاً أن رئيس أركان الجيش وعدداً من القادة كانوا وقتها في واشنطن، وكان وزير الدفاع مريضاً.

استفادت واشنطن من غلطتها في تونس، حيث لم تكن تتوقع نجاح الانتفاضة، واضطرت في نفاق ظاهر - ومثلها فرنسا - إلى التغني بمناقب الشعب التونسي لتنزيل آثار موقفها السابق، وحين وقعت أحداث مصر، حاولت واشنطن إمساك العصا من المنتصف، فلم تتخل عن دعم التمرد، ولم تغضب الشعب، فقد قال «أوباما»: إنه يلمس الإحباط المكبوت للشعب المصري، وقال المتحدث باسمه: إن الشعب المصري هو الذي عليه أن


وزارة الداخلية
مكتب الوزير
سري وهام للغاية
الموضوع: خطة التصدي للمظاهرات الشعبية
الاستراتيجيات

يحل المسألة خلال الأيام القليلة المقبلة، لكن «أوباما» قال أيضاً: إنه يعتقد أن الوقت لم يفت بعد لإجراء إصلاحات، وهي جملة تعني أن عمر النظام المصري لم ينقض بعد، وقد تدخلت واشنطن لترتيب التصرف المناسب، وكان مجلس الاستخبارات القومي الأمريكي والقيادة المركزية الأمريكية قد طلبا منذ أشهر من محللين استخباراتيين وضع سيناريوهات لمرحلة ما بعد «مبارك»، وكيفية تأثير رحيله على انتقال السلطة، فالسيناريوهات كانت معدة، وتدخل «أوباما» يوم الجمعة إنما كان من أجل اختيار السيناريو المناسب للحدث.

وكان السيناريو الذي تم اختياره أن يعين «مبارك» نائباً له لأول مرة منذ ٣٠ عاماً، وجاء

موقف المسيحيين

اختار الأنبا «شنودة» الحديث عن القلق في آخر عظة له مع بدء المظاهرات، مطالباً المسيحيين بالهدوء وتجاوز هذه الحالة، وأقام الكثير من الكنائس قداسات استثنائية للصلاة، وطالبت المسيحيين بعدم الخروج إلى المظاهرات، وقال الأنبا «مرقس»، رئيس لجنة الإعلام بما يعرف بالمجمع المقدس: إن الكنيسة ترفض الأعمال التي تهدد بلدنا، والتي لا نعرف شيئاً عنها، فالكتاب المقدس يدعونا أن نتبع السلاطين والملوك، مضيفاً: إن الكنيسة لا علاقة لها بالسياسة، وأن الدعوة للتظاهر تعد دعوة هدامة، ودعا جميع المسيحيين في مصر لعدم المشاركة في هذا العمل أو الفكر التخريبي، كما سماه، وهو موقف يثير الاستغراب في ظل تمرد الكنيسة أكثر من مرة على قرارات حكومية تتعلق ببناء الكنائس، ورغم التوتر الطائفي في مصر الذي بلغ ذروته هذا الشهر بتفجير أمام كنيسة بالإسكندرية؛ إلا أن المظاهرات والفوضى لم تمس أي كنيسة، ما يعني أن التفجيرات كانت مخططة من جهات أخرى وقد تكون الكنيسة من بينها.



اختيار اللواء عمر سليمان مدير المخابرات العامة، للمنصب غير مفاجئ، فلطالما رشحته التقارير لمنصب الرئاسة ممثلاً للمؤسسة العسكرية في مواجهة «جمال مبارك» الذي كان مرشح «الأسرة» والحزب في الغالب.

ثم جاء اختيار الفريق «أحمد شفيق»، وهو قائد سابق للقوات الجوية، ووزير الطيران المدني في الوزارة الأخيرة رئيساً للحكومة غير مفاجئ أيضاً، فقد رشحته التقارير الأمريكية مؤخراً لرئاسة الجمهورية، وهكذا يمكن توقع تخلي الرئيس «مبارك» عن السلطة بعد وقت قصير لنائبه سليمان (٧٥ عاماً)، لفترة لن تطول، يكون بعدها «شفيق» قد ثبت أقدامه واكتسب الخبرة الكافية، وهي عملية أشبه ما تكون بتسليم الراية في العرف العسكري، وترتيب خروج آمن لـ«مبارك».

هذا الاختيار يعتبره الكثيرون نوعاً من فرض الوصاية على الشعب وحرمانه من حقه في الاختيار الحر، فقد حدث مرتين أن تولى نائب الرئيس سلطة الرئاسة، حدث ذلك مع «السادات» و«مبارك»، كما أنه لا يلبي مطالب المعارضة بتشكيل حكومة ائتلاف وطني تتولى الإعداد لعهد جديد، ولو كان وجود شخصية عسكرية في المرحلة الراهنة أمراً مهماً لضبط الأمن وإعادة الاستقرار، فليكن ذلك من داخل حكومة الائتلاف الوطني وليس بديلاً عنها.

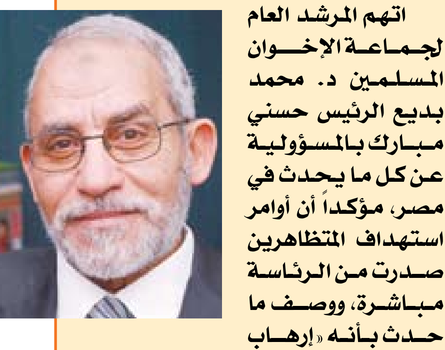
فالتوجس وعدم الثقة لا يزالان قائمين، وليس هناك ضمان لأن يقوم القادة الجدد بالإصلاحات المطلوبة، كما يخشى أن يكون ذلك نوعاً من الالتفاف على انتفاضة الشعب لإجهاضها.

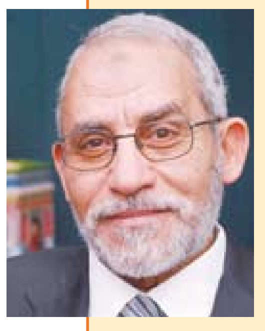
إن أحد الدروس المستفادة مما حدث في تونس أن تتخلع الشعوب من خضوع الحكومة للإرادة الأمريكية التي يظنها بعضهم قدراً لا يمكن الهروب منه، فأمريكا تخطط وتقدر، لكن لا يعني ذلك أنها قادرة - على الدوام - على إنفاذ ما تخطط له، فقد خططت الإدارة الأمريكية لوقوع «الدول المارقة» الخارجة على الطوع في الفوضى، ولم تكن تونس منها، ثم جاءت الانتفاضة في تونس التي كانت من أكثر الدول العربية اتباعاً للنموذج الغربي فيخطط «أوباما» ورجاله كما يشاؤون وليفرض الشعب المصري كلمته وفق ما يرى.■

انهيار الحزب الوطني

الحزب الوطني الحاكم الذي اكتسح الانتخابات البرلمانية الأخيرة بنسبة تفوق ٩٥٪، أصبح أشتاتاً، وقد صبت الجماهير جام غضبها عليه؛ فأحرقت مقره الرئيس وعدداً من مقاره الفرعية، واستقال منه أمين التنظيم «أحمد عز»، وسارع آخرون للتبرؤ منه وتوجيه الاتهامات لـ«أحمد عز»، وإلى الوزارة الراحلة بأنها لم تنفذ سياسات الحزب!! ولم يظهر للحزب أي دور شعبي في حماية البلاد، كما لم ينظم أي مظاهرة تأييد للرئيس كما حدث في اليمن.■

د. محمد بديع: الإخوان متواجدون بين الشعب المصري ويتبنون مطالبه





اتهم المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين د. محمد بديع الرئيس حسني مبارك بالمسؤولية عن كل ما يحدث في مصر، مؤكداً أن أوامر استهداف المتظاهرين صدرت من الرئاسة مباشرة، ووصف ما حدث بأنه «إرهاب دولة منظم».

وأضاف «بديع» في تصريح لقناة «الجزيرة» يوم الأحد الماضي: إن هذا النظام مارس القمع والقهر والاستبداد والفساد طوال ثلاثين عاماً من الحكم، «واليوم حانت ساعة الحساب».

ودعا الشعب المصري إلى الاستمرار في انتفاضته وثورته، معتبراً أن هذا الشعب عادت له العصمة وعاد له القرار أخيراً.

وأعلن د. بديع أن جماعة الإخوان ترفض رفضاً كلياً التغييرات التي أجراها الرئيس حسني مبارك، منها تعيين نائب له، وهو رئيس المخابرات العامة اللواء «عمر سليمان»، وتكليف الفريق «أحمد شفيق» بتشكيل حكومة جديدة.

واعتبر أن هذه التغييرات هي محاولة من قبل النظام للالتفاف على مطالب الشعب، الذي يتظاهر منذ الثلاثاء قبل الماضي.

وبخصوص دور الإخوان المسلمين في هذه المرحلة الحرجة التي تشهدها مصر، قال د. بديع: إن الإخوان يتواجدون بين الشعب ويتبنون كل مطالبه، وكشف أنهم شكلوا لجاناً شعبية في جميع المحافظات المصرية، ومنها لجان للتغذية وأخرى للأمن والصحة. وقال: إن هذه التحركات تأتي بعدما تخلى الأمن المصري عن دوره في حماية المواطنين وتفرغ لقتلهم، مؤكداً أن عدد القتلى هو أكثر من أربعة أضعاف المعلن عنه. ودعا إلى ضرورة توحد الجماعة وكافة القوى السياسية ضد النظام الفاسد، مشيراً إلى أن الإخوان ينسقون مع هذه القوى، مشيراً إلى أنهم ملتفون مع الشعب وقد ضحوا من أجل الوصول إلى هذه اللحظة.■

دلالة الاحتج

النظم الديمقراطية هي النظم التي تشكلت مؤسساتها وصدرت قوانينها من نواب منتخبين انتخاباً مباشراً، تحرص السلطة فيها على توعية الناخب ومساعدته على اختيار أفضل المرشحين الذين يستحق النائب منهم أن يكون نائباً عن الأمة كلها، وليس أسيراً لابتزاز ناخبه في دائرته.



ـــــاج في النظم المستبدة والديمقراطية



بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل (*)

يترتب على ذلك، أن الشعب وهو مصدر السلطة وصاحب السيادة يعتبر النائب نائباً عنه يفقد مقدمات النيابة أن أخل بعقد الإنابة في النظام الديمقراطي، وأهم بنوده أن يقوّم سلوك الحكومة التي انتخبها الشعب أيضاً، ومن حق الشعب بالطبع أن يحتج على سلوك الحكومة ومواقفها، ومن حقه على سلطات الأمن أن تمكنه من ذلك بشكل سلمي؛ فلا قيد على الاحتجاج مادام في حدود القانون، وقد تعددت صور الاحتجاج بما في ذلك التظاهر والاعتصام واستخدام وسائل التعبير المختلفة للإعلان من عمل لا يرضى عنه الشعب، فالاحتجاج بكل صوره مباح وميسر، فمن حق الشعب ومن واجب الحكومة أن تلحظ وتستمع وتهتم وتعمل على تصحيح الأوضاع محل الشكوى.

في مثل هذه النظم لا محل لقمع الفكر أو الرأي أو الحركة أو التصدي بالقوة إلا بالقدر الذي يحول بين المتظاهرين وتجاوز القانون، فلا يفترض أن المحتجين يستولون على السلطة، ويحلون محل صاحب القرار في إنفاذ ما يطلبون، وإنما يستدل صاحب القرار على ما يجب عمله من حجم الاحتجاج وشدته ومطالبه المحددة ومعقوليتها وإمكانية تنفيذها في إظهار السياسة العامة للدولة.

فعندما واجهت الحكومة البريطانية آثار الأزمة المالية العالمية، ورفعت رسوم الدراسة الجامعية، وتظاهر الطلبة وأولياء الأمور، ولم تجد الحكومة حلولاً أخرى؛ صمد كل في موقعه لعدة أسابيع، فالحكومة المنتخبة ترى حلولاً علمية لا شعبية لها، والشعب يرى أن الحكومة الصالحة هي التي تتجاوب مع مطالبه، فأظن أن الحكومات الديمقراطية تتعرض في الكثير من الحالات لمثل هذه الاختبارات، وبالفعل تحرص هذه الحكومات على أن تكون قراراتها علمية نافعة، وفي نفس الوقت تحظى بالشعبية؛ فلا تجلب غضب الشعب بقرارات صحيحة علمياً لكنها مستنفرة شعبياً، ولا تضحي بمصالح الأمة إذا واجه القرار غضب فئات معينة، هي أن موازنات دقيقة رائدها الكفاءة والإخلاص والشفافية وانعدام الفساد والوعي الذي يتسلح به المجتمع وتحرص عليه الحكومات.

أما في النظم المستبدة مثل مصر وغيرها في العالم العربي، فإن النظم قد نشأت على أساس تزوير إرادة الناخب، واستخدم في التزوير جميع الصور والأدوات مادية ومعنوية، ومادامت نظماً غير ديمقراطية وغير منتخبة، وإنما نصبت نفسها وادعت الشرعية لنفسها، فلا رقابة عليها؛ فيفسد البرلمان ويتواطأ مع الحكومة، ويفسد القضاء، ويروج الفساد والمظالم، ولا تستمع الحكومات إلى أنّات الشعب وصراخه، بل تعتبر هذه الصرخات تصرفات غير لائقة، وتداوم هذه الحكومات على تصوير الحال في أبدع صورة، وهو كذلك بديع لمن في السلطة أو حلفائها، وهم نسبة ضئيلة تواطأت على الأغلبية الساحقة التي





(*) خبير في القانون الدولي - مصر



تئن بعد أن استنزف الفساد الثروات، وصارت القلة المغرقة في الغنى مقابل الغالبية التي تعاني من الفقر والحرمان.

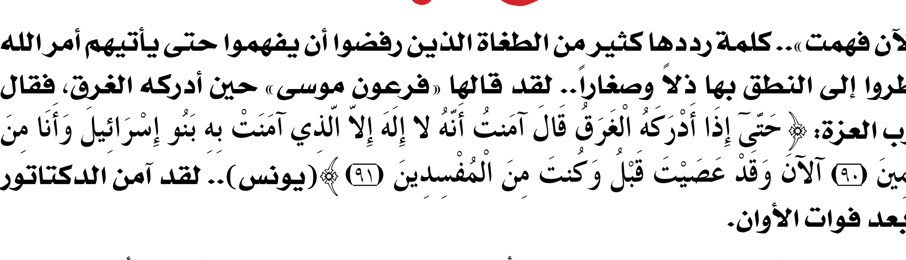
ومن سمات هذه الحكومات، أنها تضع القانون ولا تطبقه، وترغم معارضيها عليه بأحكام جائرة بإيعاز منها، فيؤدي ذلك إلى عدم احترام المواطن للقانون وشيوع الفوضى وعدم الثقة في العدالة، فتتحول الحقوق إلى هبات للمدافعين عنها، وتنكرها على المعارضين لها، بل تصبح المعارضة لسفاهة الحكم وانحرافاته كفراً بأنعمه وطعناً في وطنية المعارض الخائن لوطنه، مادام معارضاً لحاكمه الذي يفتقر إلى كل شرعية، في مثل هذه النظم تنقطع الصلة بين الشعب والحاكم، فينفرد الحاكم بالعبث بمصير الشعب، ويصبح الأمن هو الملجم لكل صوت يحتج، فإذا نظم المحتجون وقفة أو مظاهرة أو أي مظهر من مظاهر الضيق والاحتجاج لعل الحاكم يشعر بما فعله من ضرر لهذا الشعب؛ قمعه الأمن دون أن يفتح الحاكم كوة للحوار والفهم والمناقشة، على أساس أن الحاكم يحتكر الحقيقة، وأن هؤلاء المحتجين هم كما ردد كل المستبدين في كل العصور - وآخرهم حتى الآن «بن علي» - قلة مأجورة مقدسة يحركها الخارج الحاقد على حالة الاستقرار والازدهار، أو كما يقول المصريون: «مصر الأمن والأمان والاستقرار»، حتى بدون ازدهار، المهم الحاكم العاقل الرحيم الذي حوّل مصر إلى مقبرة للموتى، ومن الصعب أن يفزع الأمن من حديث الموتى وحركاتهم؛ لأن المعلوم هو أن الموتى لا يتحدثون ولا حتى يرقبون ما آلت إليه أوضاع الأحياء.

أمام هذا الاستعلاء واستعلاء الحاكم وشماتته في عجز الشعب عن مقاومته، وهو الذي يستخدم أموال الشعب وأدواته وأبنائه لاستدامة فساده، والدفاع ضد المحتجين على مظالمه، واحتكار السلطة والثروة جميعاً، والاستعانة بأبواق فاسدة تثير الشعب ضده أكثر مما تقنعه، فلا يكون أمام الشعب إلا أن يضع بيده بأي طريق نهاية لهذا النظام الذي ينتهي عادة إما بثورة شعبية تبيد النظام ورموزه أو تخلخل أركانه وانقلاب بعضه بعضاً، أو تخل الأمن أسنان الحاكم عن نظام هم أولى ضحايا ظلمه وعنته، والحاكم في مثل هذه الأحوال لا يهمه أن تحترق البلاد مادامت نجاته هي الهدف، فلتسقط الدنيا كلها ويحيا هو بكل ما يمثله.

والحق أن ذلك هو قانون الثورات، فلا الحاكم مهما كان بطشه قادر على الاستمرار بالقهر أو الخديعة مادام فاسداً على البقاء، ولا الشعب قادر على المزيد من التحمل والصبر، وتكون النتيجة هي أن يلفظ الحاكم أو يقتل، والسؤال الكبير هنا: لماذا لا يتعلم هؤلاء الحكام؟ ولماذا يبدأ الواحد منهم حكمه ذليلاً منكسراً يرجو توفيق ربه، ثم يلتصق بالكرسي فتشيخ الأمة معه، وتصاب بكل أمراض الشيخوخة، ويأبى أن ينصرف إلا قتيلاً أو فاراً ذليلاً كما حدث مع «بن علي»؟

إن كل هذه المراهنات على أن النموذج التونسي غير قابل للتكرار في مصر، رغم توافر دواعي تكراره، ولا تريد أن تلتفت إلى القانون الذي أجرى ثورة تونس وغيرها من الثورات، فالمبدأ ثابت وصور تطبيقه تتغير، تلك سنة الله في خلقه ولن تجد لسنته تبديلاً.■

الآن فهمت!



«الآن فهمت».. كلمة رددها كثير من الطغاة الذين رفضوا أن يفهموا حتى يأتيهم أمر الله فيضطروا إلى النطق بها ذلاً وصغاراً.. لقد قالها «فرعون موسى» حين أدركه الغرق، فقال عنه رب العزة: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾﴾ (يونس).. لقد آمن الدكتاتور ولكن بعد فوات الأوان.



د. علي الحمادي (*)

hammadi3@emerates.net.ae

ورددها اليوم «فرعون تونس» الذي كان بالأمس يرعد، ويزبد، ويقتل، ويسجن، ويعذّب، ويشرِّد، ويكتم الأنفاس، ويكمم الأفواه، ويتكبر على الله تعالى وعلى دينه وعباده، ولسان حاله: «ما أريكم إلا ما أرى»، ثم فجأةً يُلقي الله الشجاعة في قلوب شعبه، فلما رأى «فرعون تونس» شيئاً من شجاعة قومه؛ إذْ به يخرج عليهم ذليلاً وهو يقول: «الآن فهمت»!! لقد فهم الدكتاتور ولكن بعد فوات الأوان.

لقد أدرك التونسيون، بل أدرك العالم بأسره، أن هذا الدكتاتور الذي صوَّر نفسه للناس بأنه الزعيم الذي لا يُقهر، والبطل الذي لا يُغلب، والشجاع الذي لا يجبن، واستخدم أجهزة أمنه للعدوان على الناس وقهرهم وإذلالهم وكبت حرياتهم، أقول: أدرك الناس أن هذا الطاغوت العملاق ما هو إلا قزم صغير، وأن مملكته وحزبه وأجهزة أمنه ما هي إلا كبيت العنكبوت.

هل تتخيلوا أن قناة «تونس ٧» الرسمية، قامت بقطع النشرة الإخبارية لبث الأذان، حيث اشتهر عهد الرئيس «المخلوع» زين العابدين بن علي بعدم بث الأذان نهائياً في التلفزيون الرسمي؟ كما اشتهر بمعاداته للحجاب، ومضايقاته لإقامة الصلاة بالمساجد، وحربه الضروس على المتدينين ونشره الدائم للفجور والفساد.

ثم تأملوا أقدار الله تعالى في سقوط طاغية تونس، هذا الجبار المتكبر الذي لا يستطيع أحد أن ينبس ببنت شفة أمامه، إذ بعربة خضار لرجل فقير معدم تسقط هذا الجبار وتهوي به وبمملكته التي لا تقهر، حيث لما اعتدت أجهزة الأمن التونسية على «محمد البوعزيزي»، وأخذت عربته التي يبيع عليها الخضراوات، قام هذا المسكين وأحرق نفسه ليُشْعِرَ «فرعونَ تونس» الذي يعيش في القصور أن شعبه يموت جوعاً، ولكنه لم يفهم، أو أن كبرياءه وجبروته حجبا عنه الفهم، فكانت النتيجة أن الأحداث قد تسارعت وخرجت عن السيطرة، وما هي إلا أربعة أسابيع حتى فرّ «فرعون تونس».. فما أهون الظالمين!

إن هؤلاء الظالمين، الذين لا يعرفون الحق ولا العدل، والذين تزيِّن لهم أجهزة أمنهم الاعتداء والظلم والكبت وسلب كرامة الناس وحرياتهم، بل وأمنهم، هؤلاء الظالمين وإن تظاهروا بالسعادة والأمن والاستقرار فهم في أشد حالات الخوف والرعب وانعدام الأمن؛ لأنهم سلبوا أمن الناس وراحتهم فأبى الله إلا أن يسلب أمنهم وراحتهم، وصدق الله تعالى حين قال: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾﴾ (الحج).

يقول عبدالرحمن الكواكبي: «إن خوف المستبد من نقمة رعيته أكثر من خوفهم من بأسه؛ لأن خوفه ينشأ عن علمه بما يستحقه منهم، وخوفهم ناشئ عن جهل، وخوفه عن عجز حقيقي فيه، وخوفهم عن توهم التخاذل فقط».

وما أجمل مقالة الرسول الفارسي لما رأى الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه نائماً تحت ظل شجرة دون حرس فقال قولته الشهيرة: «حكمت فعدلت فأمنت فنمت».

نعم؛ لقد تفاجأ العالم من هشاشة أعظم وأشد وأقسى جهاز أمن عربي، هذا الجهاز الذي كان من المفروض أن يكون جهاز أمن ورحمة، فإذا به يتحول إلى جهاز رعب ودمار، تُرتكب فيه كل الجرائم والمجازر، وتداس تحت أقدامه كرامة الإنسان، حتى لم يبق أحد يحب أو يحترم من ينتمي إلى هذا الجهاز، ولذا لما سقط فرعون تونس فرَّ كثير من المنتمين إلى هذا الجهاز؛ لأنهم يدركون أن جرائمهم نحو شعوبهم لا تنسى وإنما تنتظر يوم الحساب، وكما يقول القائل: إن الصافع ينسى ما لا ينساه المصفوع.

يحكي أحد التونسيين قائلاً: كانت صديقة زوجتي (وهي زوجة رجل مرموق لم يستطع العودة إلى تونس منذ أكثر من عشرين عاماً بسبب موقفه السياسي) لا تستطيع أن تبتعد عن بلدها طويلاً، بسبب والدها المسن المريض ووالدتها وشقيقاتها الذين كانوا في حاجة لأن تزورهم وتراهم، وفي كل مرة كانت تجهش في البكاء عندما تحزم حقائبها وتتجه إلى المطار؛ لأنها مضطرة لأن تخلع حجابها بمجرد أن تقترب من مطار تونس الخضراء المسلمة! ولم تسلم من هذه المهانة إلا عندما حصلت مع زوجها على جنسية دولة أوروبية يقيمان فيها حالياً، فصار جواز سفرها الأوروبي حامياً لحجابها إذا زارت تونس، وكانت تحكي من ذكرياتها الأليمة أن قريبة لها رفضت خلع حجابها فجرجرت إلى أحد أقسام الشرطة، وهناك خيرها الضابط بين نزعه أو اغتصابها!!

إن زين العابدين بن علي ظلم وبغى وتجبر وحارب دين الله وكتابه وشريعته، فأصابه جزاء المفسدين في الأرض.. لقد ظل هذا الدكتاتور محلقاً بطائرته، وهو يستنجد بأحبابه الغربيين من مالطا إلى باريس إلى غيرها من الدول - وهو الذي كان لهم الذراع اليمنى - فإذا بهم يقلبون له ظهر المجن ولا يعيرونه اهتماماً، بل وطردوا أقاربه الذين في فرنسا وتحفظوا على أموالهم التي سرقوها من الشعب المضطهد المسكين.. فهل بعد هذا من مهانة وخزي؟

إن الدروس التونسية في هذا الحدث التاريخي كثيرة وعميقة وبليغة، وعلى العقلاء أن يتأملوها، فحركة التاريخ دوارة، وقوة وإرادة الشعوب ليس لها حدود وإن بدا خلاف ذلك للوهلة الأولى، فهم الذين يبقون في النهاية مهما طال ليل الظالمين، ومهما امتدت أياديهم الآثمة تقتل الناس جوعاً وسجناً ونفياً وكبتاً.

إن على العقلاء من الزعماء أن يفتحوا حواراً جاداً مخلصاً مع شعوبهم، وأن يوقفوا كبتهم للحريات، وأن يدركوا أن الشعوب بحاجة إلى أن يعاملوا كبشر وليس كبهائم أو عبيد، وأن مطالب الشعوب هي في غالبها مطالب عادلة وبسيطة، ولكن للأسف لا يجدونها في كثير من الدول العربية.. كما أن عليهم أن يوقنوا أن الإسلام والتدين ليس خطراً يُجابه، بل هو الأمن والسعادة والطمأنينة، كما أن الشريعة الإسلامية جعلت للحاكم المسلم وظيفتين، هما: إقامة الدين وسياسة الدنيا به، ولم تجعل وظيفته محاربة الدين والتضييق على أهله واضطهادهم، أو سياسة الناس بالظلم والكبت والطغيان، أو سياستهم بشرائع غيرهم.■

(*) رئيس قناة «حياتنا» الفضائية ورئيس مركز التفكير الإبداعي



وصفت صحيفة «الجارديان» يوم الجمعة ٢٨ يناير بأنه يومٌ قهَرَ فيه المصريون الخوف، ووصفت «الجارديان» فيه مصر بـ«الثورة»، أما صحيفة «الإندبندنت»، فعنونت صفحتها الرئيسة بعنوان «مصر تنفجر».. وفي مقاله في «الإندبندنت» كتب «روبرت فيسك» من القاهرة: «الشعب يتحدى الدكتاتور ومستقبل أمة على المحك».. وقال «فيسك» في مقاله: «قد تكون النهاية، إنها بالتأكيد بداية النهاية».. أما صحيفة «التايمز» فكتبت تحت عنوان «المصريون واجهوا الشرطة وقنابل الغاز في صحوتهم للحاق بثورة الياسمين»، وذكرت «التايمز» أن نجاح التظاهرات في تونس ألهمت آلاف المصريين للخروج إلى الشوارع للمطالبة بإنهاء ٣٠ عاماً من حكم «مبارك».

تداعيات الثورة الشعبية المصرية في الصحاف

لندن: د. أحمد عيسى

وقال المقال الرئيس لـ«الإندبندنت» يوم السبت ٢٩ يناير: إن موقف الغرب قد تعرى، فقد غضضنا الطرف عن القمع الداخلي، وحافظنا على هذه الأنظمة طالما يوجد مظهر للاستقرار الداخلي، وطالما أن خطوط النفط آمنة، وكانت النتيجة سلسلة من الأنظمة غير الديمقراطية من شمال أفريقيا إلى الخليج، والتي تتمتع بتشجيع الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة وبريطانيا.

«التايمز» ركزت في مقالها الذي تصدر صفحتها الرئيسة تحت عنوان «زيادة الضغوط على مبارك» على وصول «البرادعي» إلى مصر ونقلت عنه قوله: «إن حاجز الخوف انكسر ولن يعود مرة أخرى»، وأشارت «الفاينانشيال تايمز» إلى أن الأوضاع في مصر أثرت على البورصة المصرية التي سجل مؤشرها أكبر انخفاض له منذ أعوام مع زعزعة ثقة المستثمرين في استقرار نظام «مبارك».

إصلاح وليس ثورة

صحيفة «الديلي تلجراف» تناولت الموضوع أيضاً، ونشرت مقالاً تحليلياً تحت عنوان «مصر تحتاج إلى إصلاح وليس ثورة».



ـــــة البريطانيـة

وتقول الصحيفة: إن تصريحات وزير الخارجية البريطاني «وليام هيج» زادت من الضغوط الدولية التي تمارسها الدول الغربية على الحكومة المصرية، بضرورة التحلي بضبط النفس في تعاملها مع المظاهرات الغاضبة ضد حكم «مبارك»، ونقلت الصحيفة عن «هيج» مطالبته للحكومة المصرية بضرورة «الاستماع إلى المتظاهرين وضمان حرية التعبير والتجمع»، وهي الدعوة التي جاءت بعد دعوات مماثلة من قبل الولايات المتحدة ودول أخرى تشعر بالقلق إزاء الإجراءات القمعية التي تقوم بها قوات الأمن تجاه الاحتجاجات التي تعد الأكبر منذ ثلاثة عقود.

وذكرت «التلجراف» أن ارتفاع البطالة والغلاء وازدياد موجة الاستياء من الحكم القمعي للرئيس «مبارك»؛ كانت من الأسباب الرئيسة التي دفعت الآلاف من المصريين إلى النزول إلى الشوارع للتعبير عن غضبهم، وأشارت الصحيفة إلى أن كثيراً من منظمي الاحتجاجات من الشباب المتعلمين من الطبقة المتوسطة، الذين شعروا بالإحباط لانعدام الفرصة المتاحة لهم في بلد خضع لقانون الطوارئ منذ اغتيال الرئيس السابق «أنور السادات» في عام ١٩٨١م، وأضافت: إنه بدلاً من أن تقوم الحكومة بالاستماع لمطالب المحتجين؛ شنت حملات اعتقال جماعي، والآن هي متهمة بإغلاق مواقع التواصل الاجتماعي على الإنترنت التي يستخدمها منظمو الاحتجاجات لتنسيق حملاتهم.

وحذرت من أن نظام «مبارك» يمكن أن يكون مصيره الفناء، مثلما أطاحت الاحتجاجات في تونس بنظام الرئيس «زين العابدين بن علي» إذا ما أصرت الحكومة على تحدي إرادة الشعب المصري.

تخلص المصريون من الخوف

تناولت صحيفة «الجارديان» التطورات في مصر، وقالت: إن يوم الجمعة هو اليوم الذي تخلص فيه المصريون من خوفهم، خوفهم من مركبات الأمن المركزي والشرطة، من رجال الشرطة ذوي الملابس المدنية الذين أذاقوهم الأمرّين، من مقر الحزب الحاكم حيث يجري تزوير الانتخابات. وقالت «الجارديان»: إن أكبر قوة في الشرق الأوسط فقدت السيطرة على شوارع القاهرة والجيزة والإسكندرية والسويس. وقد وصفت «الجارديان» الاحتجاجات في مصر «بالثورة»، وقالت: إن هذه الثورة لا تهدد نظام «حسني مبارك» فقط، ولكنها تشكل تهديداً لإستراتيجيات الولايات المتحدة وبريطانيا في الشرق الأوسط.

بداية النهاية

وقال «فيسك» في صحيفة «الإندبندنت»: إن المظاهرات اتسمت بالشجاعة، وغلب عليها الطابع السلمي، ولكن ما يصيب بالصدمة، حسب ما قال «فيسك»، كان ما قام به بلطجية النظام الذين يرتدون ملابس مدنية الذين هاجموا وضربوا المتظاهرين، بينما لم يحرك رجال الشرطة ساكناً.

وأضاف «فيسك» في مقاله: «كيف يمكن للمرء أن يصف يوماً قد يكون صفحة فارقة في تاريخ مصر! ربما يجب على الصحفيين أن يتوقفوا عن التحليل وأن يقصّوا ويصفوا ما جرى في أرجاء واحدة من أعرق مدن العالم؟»، ويقول «فيسك»: إنه لا مجال في الوقت الحالي أن تكذب الشعوب العربية على بعضها، أو أن يصدقوا كلمات زعمائهم التي هي بالأصل كلماتنا (يقصد الغرب).

ويرى الكاتب أن مستقبل الرئيس المصري أصبح مقلقاً أكثر من أي وقت مضى، وبخاصة أن الشعب لا يريد ابنه «جمال» أن يخلفه، وربما يفكر «مبارك» الآن إلى أين سيغادر،



ويطرح «فيسك» تساؤلات حول المستقبل في المنطقة، وهل قرر الشعب العربي الآن اختيار زعمائه؟ وهل نحن في طريقنا لأن نرى عالماً عربياً جديداً لا يخضع لسيطرة الغرب؟

آفاق جديدة

وكتبت صحيفة «الجارديان» تحت عنوان «الاحتجاجات في مصر تفتح آفاقاً جديدة»، ويقول كاتب المقال: إن مصر ليست مثل تونس، سواء من حيث عدد السكان الذي يبلغ حوالي ٨٠ مليون نسمة، أو الطبيعة الجغرافية أو الموقع الإستراتيجي، وإن كان البلدان يتفقان في جانب واحد وهو مطالب الشعب الغاضب، وحذر الكاتب من أن مصر إذا انفجرت فسيكون الانفجار أقوى وأكبر مما حدث في تونس.

ويضيف المقال: إن مشهد التظاهر ليس بجديد في مصر، فقد حدث عام ٢٠٠٥م عندما طالب المتظاهرون بإجراء إصلاحات دستورية، ولكن أحلامهم تبخرت مع إعادة فرض قوانين الطوارئ، والحالة الاقتصادية المتردية، كما وقعت مظاهرات وأعمال شغب في مدينة المحلة الكبرى في عام ٢٠٠٨م.

وترى «الجارديان» أن الأمر مختلف هذه المرة، فهذه الاحتجاجات تبعث رسالة مقلقة للنظام الحاكم الذي تعود على حالة الاستقرار، فالمتظاهرون خرجوا في «يوم الغضب» كما أطلقوا عليه في مجموعات كبيرة وليست صغيرة، وتحركوا سوية حتى وصل الأمر إلى أن قوات الأمن عجزت عن الوقوف في وجه المتظاهرين في بعض الأحيان.

يوم الحساب في مصر

صحيفة «الإندبندنت» نشرت على صفحتها الرئيسة مقالاً للكاتب «روبرت فيسك» تحت عنوان «يوم الحساب في مصر»، وعرضت صورة كبيرة للأدوات التي تستخدمها قوات مكافحة الشغب لقمع المتظاهرين.

يطرح الكاتب في بداية المقال تساؤلاً: «يوم الجمعة؛ هل هو يوم للصلاة أم يوم الغضب؟»، ويقول «فيسك»: إن مصر بأكملها في انتظار ما سيسفر عنه هذا اليوم، فضلاً عن حلفائها الغربيين بعد ليال من العنف هزت ثقة الولايات المتحدة في نظام الرئيس «مبارك» «الطاعن في السن» الذي يتمسك بالسلطة.

وأضاف الكاتب: إن بعضهم يتحدث عن ثورة في مصر، ولكن ليس هناك من يحل محل رجال «مبارك»، فهو نفسه لم يعيّن نائباً له، مشيراً إلى حديث أجراه مع صحفي مصري ذكر خلاله الصحفي أنه يشعر بالأسى تجاه «مبارك» الذي يعيش في وحدة وعزلة.

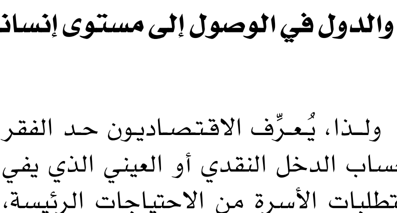
ويرى الكاتب أن الحكومة المصرية تختبئ وراء القوة الغاشمة لأجهزة الأمن، وأنها عاجزة أمام ثورة البشر، وثورة التكنولوجيا وتبادل المعلومات على صفحات الإنترنت.

«الجارديان» قالت: إن الرئيس «مبارك» يواجه الآن تحديات على عدة جبهات، مع خروج الآلاف للمشاركة في أكبر احتجاجات تشهدها مصر منذ عقود، وأضافت الصحيفة: إنه مما يضاعف من تأزم الموقف لـ«مبارك» الذي حكم البلاد على مدار ثلاثة عقود هو إعلان «جماعة الإخوان المسلمين» مشاركتها في الاحتجاجات.■

المراجع

1- Robert Fisk: A people defies its dictator, and a nation's future is in the balance
The Independent, 29 January 2011
2- Leading article: Western hypocrisy towards the Arab world stands exposed
The Independent, 29 January 2011
3- Egypt needs reform, but not revolution
Daily Telegraph, 27 January 2011
4- Egypt'sDay of Reckoning
The Independent, 28 January 2011
5- Egypt: A pivotal moment
Editorial, The Guardian, Saturday 29 January 2011

الأسر الفقيرة في المدن الكبيرة



إنَّ مستقبل الإنسانية مهدّد بشكل عام بسبب تزايد وانتشار ظاهرة الفقر، فبسبب الفقر تتعثر الكثير من مسيرات وخطط التنمية، وبسببه تتسع الهوة بين الأغنياء والفقراء، مما يؤدي إلى زوال أحلام الشعوب والدول في الوصول إلى مستوى إنساني أفضل تتوافر فيه الحياة الكريمة.

د. زيد بن محمد الرماني (*)

الفقر ظاهرة إنسانية متعددة الجوانب، فليس الفقر نقصاً في الدخل فحسب أو حتى ندرة في فرص العمل، ولكنه أيضاً تهميش لطبقة من المجتمع وحرمان للفقراء من المشاركة في صنع القرار، وإبعادهم من الوصول للخدمات الاجتماعية.

إنَّ قضية الفقر في العالم تتشابك مع قضايا كثيرة معاصرة، وكلها تتعلق بقضايا التنمية والأوضاع المختلفة كلها، وخاصة قضايا الإصلاح الاقتصادي، التي تؤدي إلى مزيد من الفقر للفقراء؛ لذا فقضية الفقر تُعدُّ قضية محرجة ومؤسفة تنتشر وتتزايد في كثير من الدول في عالمنا اليوم وبطريقة مخيفة ومطردة.

يقول د. محسن يوسف في كتاب «الفقر والأزمة الاقتصادية»: إنَّ قضية الفقر ومالها من تراكم اجتماعي وثقافي واقتصادي وحضاري لا يؤثر فقط على الدول الفقيرة وشعوبها التي تعاني من مستويات مختلفة ومتباينة، ولكنها تؤثر وتنتشر في معظم دول العالم، مما يؤثر على مستقبل الإنسانية.

إننا نعيش في عصر الفقر العالمي مع ظهور المجاعات، ومع عودة الأوبئة الفتاكة وانهيار القطاعات الإنتاجية في البلدان النامية، وضمور برامج الرعاية الصحية والاجتماعية فيها.

إنَّ الفقر أكثر من مجرد وضع اقتصادي، وبالرغم من قياس الفقر تقليدياً بمفهوم الدخل، فإنَّ الأخطار الحقيقية للفقر تمتد لتشمل كافة مظاهر حياة الفرد، مثل: المرض والأمية والجهل وفقدان السيطرة على الموارد الاقتصادية.

ولذا، يُعرِّف الاقتصاديون حد الفقر بحساب الدخل النقدي أو العيني الذي يفي بمتطلبات الأسرة من الاحتياجات الرئيسة، إما من الغذاء فقط أو الغذاء والملبس والمأوى.

وربما نجد الفقر مقترناً بإحباط لآمال أجيال بأسرها، وبإحلال ثقافة الفقر.

يقول د. إسماعيل سراج الدين في كتاب «الفقر والأزمة الاقتصادية»: إنَّ ثمة ارتباطاً وثيقاً بين قضايا الفقر والجوع والأمن الغذائي والبيئة والتنمية.

منذ فترة طويلة، كان النقاش يدور بين الخبراء المتخصصين حول ما إذا كان الفقر سبباً أو نتيجة للنمو السكاني، وعلى الرغم من وجود علاقة قوية بين الفقر وسرعة تزايد معدلات النمو السكاني، إلا أنَّ الدراسات لم تستطع تقديم دليل على أنَّ النمو السكاني هو سبب الفقر، وإنما أكدت على تعقد العلاقة بينهما.



إنَّ فقر الشعوب يتخذ أبعاداً متعددة منها البعد الاقتصادي، وما يشتمل عليه من تدنٍّ في مستويات الدخل والإنتاج والاستثمار والادخار والبطالة وانخفاض الإنتاجية وأزمات الغذاء والطاقة ومشكلات السكن والإسكان.

كما ينطوي فقر الشعوب على بُعد اجتماعي، يتمثل في هبوط مستويات الأخلاق، وظهور الجرائم الاجتماعية المختلفة، كالرشوة، والمحسوبية، والمخدرات، واغتصاب الأموال والنساء، والتواكل، والسلبية، والأمية.

يقول د. فيليب عطية في كتابه «المشكلات الصحية في العالم الثالث»: إنّ أرقى البلدان المتقدمة لم تتخلص من تلك البؤر الصديدية المسمّاة «بيئات الفقر»، حيث يتكدس السكان بصورة لا إنسانية، ويفتقرون إلى احتياجاتهم الضرورية من الغذاء أو الملبس أو المسكن الصحي.

بعد هذا، إذن، ما المطلوب اليوم؟!

باختصار المطلوب:

أولاً: وضع المال في محله: بأن ينفق المال إنفاقاً مشروعاً: الصدقة، الزكاة، التبرعات، الهبات، النفقات.

ثانياً: التوازن الاقتصادي: الذي يؤدي إلى التقارب بين أفراد الأمة، ولا يبقي في المجتمع متخمين وفقراء.

ثالثاً: التكافل: بأن يتضامن أبناء المجتمع ويتساندوا فيما بينهم، باتخاذ مواقف إيجابية وتنظيم العلاقات الاجتماعية.

رابعاً: التكامل: إذ به يتم الاستقلال الاقتصادي وإعادة الهيبة للأمة.

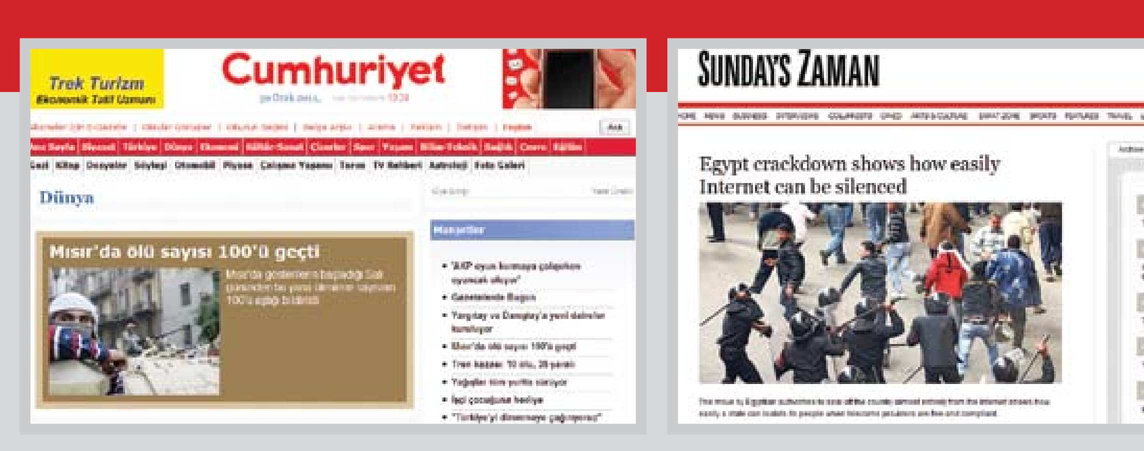
ختاماً أقول: إنَّ العلاج الاقتصادي مسألة مهارة في التطبيب يمتاز بالمرونة، فالاقتصادي الناجح كالطبيب الناجح، له من صفات المبدع أكثر مما له من صفات الفقيه.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



تناولت الصحافة التركية بشكل واسع الأخبار والتقارير المتعلقة بتطورات الأوضاع بمصر، وتابعتها لحظة بلحظة، حيث أكدت وجود انتفاضة شعبية غير مسبوقة بمصر، وأن نظام «مبارك» الذي حكم مصر على مدار ٣٠ عاماً ينهار على وقائع تظاهرات ضخمة تجتاح المدن والمحافظات المصرية.

الصحافة التركية:
انهيار دكتاتورية «مبارك» بمصر



سعد عبدالمجيد

والشيء البارز في هتافات المتظاهرين هـو المطالبة بإسقاط «مبارك ونظامه»، وإجراء تعديلات جذرية في الحياة بشكل شامل؛ لقيام دولة مدنية ديمقراطية، بعض الصحف ركزت على موقف المساندة من أمريكا والاتحاد الأوروبي و«إسرائيل» وبعض البلاد العربية لـ«نظام مبارك».

انتفاضة مصرية

من جهتها، قالت صحيفة «ميللي غازتة» تحت عناوين: «انتفاضة بمصر»، «إن الغرب كشف عن وجهه مجدداً»، «بعد أمريكا إيطاليا تساند الدكتاتور»، ونقلت الصحيفة تصريحات وزير الخارجية الإيطالي «فراتيني» قائلاً: «إن «مبارك» أدى دوراً في الاستقرار بمنطقة الشرق الأوسط، وذهابه يعني تعرضها لحالة فوضى»، كما أشارت الصحيفة لاستمرار المظاهرات؛ مما أدى لهروب أعضاء السفارة «الإسرائيلية» من القاهرة، وإلى أعداد القتلى الذين سقطوا برصاص قوات الأمن في الأيام الأربعة الأولى للمظاهرات المطالبة برحيل «مبارك ونظامه».

وحول أعداد القتلى والجرحى، تحدثت صحيفة «صباح» عن مئات القتلى وآلاف الجرحى، ثم قالت متسائلة: هل أمل «إسرائيل» في استمرار نظام «مبارك» قد انقطع؟ وقالت الصحيفة: إن سقوط «مبارك» يعني بقاء «تل أبيب» بمفردها بعد توتر علاقاتها مع تركيا والسلطة الفلسطينية ودول المنطقة عامة، وأنها تعد نفسها لوضع جديد بغياب «مبارك» وللبحث عن شريك جديد.

وفي الوقت الذي تحدثت صحيفة «يني شفق» عن عودة الأتراك الموجودين بمصر عبر طائرتين خصصتهما شركة الطيران التركية قالت: «إن الحكومة المصرية سقطت على أيدي المتظاهرين، وإن مظاهرات يوم الجمعة التي شارك فيها الآلاف تهز نظام «مبارك» بقوة، وإن القاهرة تحولت لميدان حرب، ما لبثت التظاهرات أن انتقلت بعدد ١١ محافظة مصرية في آن واحد»، وقالت الصحيفة أيضاً: إنه بدلاً من ذهابه – مبارك – طلب من الحكومة تقديم استقالتها في إشارة للكلمة المسجلة التي بثها التلفزيون الرسمي المصري منتصف ليلة ٢٩ يناير، ونوهت الصحيفة للحديث المتناقض للرئيس الأمريكي الذي ساند فيه «مبارك» وفي نفس الوقت حذره من ضرورة القيام بإصلاحات، وتقليص المساعدات الأمريكية السنوية التي تقدمها للدولة المصرية.

«إسرائيل» قلقة على معاهدة «كامب



ديفيد»: وتحت عنوان «الاضطرابات تتصاعد بمصر»، قالت صحيفة «زمان»: إن الشباب الغاضب قاد تظاهرات عارمة شملت أنحاء مصر؛ احتجاجاً على غلاء المعيشة، وارتفاع أسعار المواد الغذائية، وانتشار الفقر، ونوهت الصحيفة إلى أن قطع الاتصالات التليفونية وشبكة الإنترنت لم يقف حائلاً دون تواصل المظاهرات، وقالت: إن أحد هتافات المتظاهرين كانت: «الطائرة تنتظرك يا «مبارك» لكي ترحل عنا»، كما ذكرت الصحيفة تعيين اللواء «عمر سليمان» (مدير المخابرات العامة) نائباً لرئيس الدولة بقرار من «مبارك» وقالت: إن بعض المتظاهرين دخلوا «المتحف المصري» بميدان التحرير، ومزقوا بعض المومياوات الفرعونية.

وبعبارة «عصيان بمصر» قالت صحيفة «ستار»: إن الشرطة فتحت النيران على المتظاهرين الذين حاولوا اقتحام وزارة الداخلية، وأن وزارة «أحمد نظيف» أقيلت بأمر من «مبارك»، وفي الوقت الذي قالت الصحيفة: إن ٥٥ شخصاً قتلوا بالقاهرة والإسكندرية، ذكرت أن الرقم الرسمي المصري يتحدث عن ٣٥ مواطناً بينهم ١٠ من الأمن.

وتحت عنوان «رفع الحظر المفروض على الإنترنت» قالت صحيفة «تركيا»: إن التسجيلات المصورة التي وضعت من طرف المتظاهرين والنشطاء، أوضحت مشاركة أعمار من ٧ - ٧٧ عاماً في التظاهرات المصرية، ورأت صحيفة «راديكال» في موقف الجيش المصري وقوفاً لجوار «مبارك» الذي تطالب المظاهرات باستقالته، وكتب الصحفي التركي «جنجيز شاندار» مقالة يوم ٢٩ يناير بنفس الصحيفة قال فيها: إن دكتاتوراً آخر يلفظ أنفاسه الأخيرة، منوهاً إلى أن المظاهرات الضخمة بمصر موجهة لـ«مبارك» وللدور والاعتبار الأمريكي بالمنطقة.

رئيس المخابرات في قمة السلطة

صحيفة «جمهوريت» كتبت تحت عنوان كبير «رئيس المخابرات نائباً لمبارك»، نقلت خبر تعيين اللواء «عمر سليمان» نائباً للرئيس، مشيرة إلى وقوع مصادمات بين الجيش والشرطة قرب وزارة الداخلية بوسط القاهرة، وإلى طلب المتظاهرين استقالة «مبارك» ورموز الحزب الحاكم، وكذا تحدثت عن طلب الشيخ يوسف القرضاوي من «مبارك» تنحيته واستقالته، وتحت عنوان «إسرائيل لا تريد ديمقراطية بالبلاد العربية» تعجبت الصحيفة من دعم «إسرائيل» للمجموعات المعارضة للنظام الإيراني المطالبة بالديمقراطية، بينما ترفض الديمقراطية بمصر، ووضعت صورة للواء «عمر سليمان» مع «شيمون بيريز» رئيس الدولة العبرية؛ للإشارة إلى أنه من المرضي عنهم لدى «تل أبيب».■

كنت أشاهد لقاءً خاصاً مع الكاتب الكبير «محمد حسنين هيكل» على قناة «الجزيرة» وهو يحلل الأحداث التونسية وانتفاضتها الذكية، التي تحالفت فيها ثلاث قوى مهمة هي: «الشباب، و«الفيس بوك»، والجيش»، وقال بعد التعريف بتونس وموقعها في خارطة الفاعل السياسي الدولي على اعتبارها منطقة أمنية آمنة للحلف الأطلسي، ليصف الثورة قائلاً:

شعوب متحركة..

وخطط الاحتواء والخطف والتشويش تنطلق

فاروق أبو سراج الذهب (*)

«لقد جرت الحوادث بطريقة وبسرعة خاطفة لا تكاد الأنظار تلحق بها، ولا تكاد الأفكار تستجمع بالكامل لكي تلم بما تدل عليه وما تعنيه.. فالحدث جرى بطريقة مختلفة تماماً، جرى ليس بالطريقة التقليدية في الثورات في العالم العربي أو التي عرفناها حتى الآن، لم تخرج الدبابات ولم تخرج المدافع، وإنما خرجت كتل من الجماهير المتلاحقة، وهي جماهير من نوع مختلف، جماهير ليست غاضبة، لكنها ليست الجماهير الهائجة ليست الجماهير العصبية.. ليست الملامح المكفهرة بالشر وليست العيون التي يشع منها الشرر وليست الأسنان البارزة.

ولكن الذي بدا أمام جميع الناس، أن شباباً وشابات في مظهر حديث خارجون للمطالبة بما لم يكن يتوقعه أحد.. نحن نتحدث عن بلد صغير، نسبة التعليم فيه أفضل من غيره في العالم العربي، نسبة النمو أسرع بكثير من بعضها في العالم العربي، ونسبة البطالة أقل من غيرها في العالم العربي..

ولكن الجماهير خرجت تطالب بشيء آخر إضافي، خرجت تطالب بمطالب العصر، وأولها مطلب الحرية ومطلب مقاومة الفساد ومطلب مقاومة التبعية».. وختم «هيكل» تحليله للثورة التونسية بالقول: إنها كانت ذكية جديدة، وهي عملية جراحية بالمنظار وليست بالسكين، حيث خربت المشروع الشرق أوسطي الغربي العالمي القائم على «فرض الاستقرار لمنع الثورة، وفرض السلام لمنع الحرب ولمنع القلاقل ولتسوية الصراع العربي «الإسرائيلي»، بدأت هذه المعادلة تختل، والنظم التي كانت مسلحة وجاهزة لكي تواجه هذا الأمر أصبحت تواجه قضية كبيرة جداً»، وقال في الختام: إن «الفاعل السياسي الدولي سيرد بقوة على ما فعلته الثورة التونسية، التي ضربت قاعدة التعامل الدولية في العمق، وسيكون الرد في لبنان» كما قال.

وفعلاً أعلن سعد الحريري عن بداية يوم الغضب؛ احتجاجاً على تكليف نجيب ميقاتي لتشكيل الحكومة الجديدة، على اعتبار أن حسن نصرالله هو من عيّن الرئيس ميقاتي وليس ميشيل سليمان، وأضرمت النار في طرابلس وبيروت، وما تزال الأزمة قائمة.

أردت أن أبدأ هذا المقال بالتذكير بهذه الأحداث، لاعتبارين اثنين:

الأول: معرفة خطة الفاعل السياسي الدولي في محاصرة ما قد يتم إنجازه عبر الثورة التونسية في العالم العربي، على اعتبار أن المنطقة العربية تمثل مصلحة غربية إستراتيجية؛ سواء تعلق الأمر بـ«إسرائيل» ككيان غربي ناقض للوحدة بين العرب، أو رعاية للمصالح الغربية في المنطقة وحماية منابع النفط.

الثاني: تقليص حجم التركيز الإعلامي



(*) كاتب جزائري

على ما يحدث في تونس، على اعتبار الخوف الغربي والعربي من تعميم النموذج التونسي في المنطقة، وقد بدأ في مصر واليمن.

إن استمرار الأنظمة العربية في سياسات الانغلاق والقمع والإقصاء والتباهي بتحقيق أرقام إيجابية في التنمية، وتجسيد مشاريع في البنى التحتية، والخديعة بوجود استقرار نسبي في المجتمع، وتسويق مفردة «نحن نختلف عن تونس»، وفي الوقت نفسه تسارع البرق في شراء السلم الاجتماعي من خلال اتخاذ إجراءات عاجلة للتهدئة الاجتماعية (وهي مثمنة)، في مقابل البحث عن مبررات جديدة لاستمرار حالات الطوارئ التي استنفدت أغراضها، وخلقت للأسف الشديد شللاً وجماعات حزبية ودينية وثقافية تنشط في السر؛ لأنها لما تحوز بعد رضا وزارات الداخلية في الاعتماد، والجميع يعلم مخرجات العمل السري والسلوك العنيف الذي يطبع مريديه، وقد عانت الأمة منه شرقاً وغرباً.

إن وحدة الشعور بالخطر من شأنها أن تجمع الناس - حكومات وشعوب - على رؤية جديدة في الإصلاح، كما الإحساس بالتقصير وعدم كفاية البرامج الاقتصادية والاجتماعية لتلبية احتياجات المواطنين، والاعتراف بضرورة مواصلة مشاريع الإصلاح ووجود اختلالات في التنفيذ، هي سمة إيجابية وليست إعلاناً عن الإخفاق والفشل في التسيير والبرمجة، بل هي مسار يجب أن تسير فيه الحكومات والأنظمة الموجودة أصلاً لخدمة المواطنين وتحقيق تطلعاتهم في الإصلاح والتنمية.

ذلك أن العقدة السياسية والهوة المتنامية بين مختلف الأنظمة، والطبقة السياسية والاجتماعية، يمكن معالجتها من خلال الدعوة إلى نقاش وطني مسؤول، واستعداد كل الأطراف للدخول في مرحلة جديدة يحترم فيها الدستور، والقوانين الناظمة للحياة السياسية، ودراسة إمكانية تعديلها وتحيينها، بما يمكّن المجتمع من اختيار ممثليه من خلال انتخابات حرة ونزيهة، ذلك أن العزوف الشعبي عن المشاركة في الانتخابات مؤشر أساسي على استقالة مجتمعية من الفعل السياسي، وعطب مباشر للشرعية، والمعالجة السياسية لهذا الملف يعتبر أكثر من واجب وطني، في الوقت الذي نقرر فيه حقيقة ثابتة، وهي أن أي هروب إلى الأمام يعني مباشرة تعمد القراءة السلبية للتطلعات المعبر عنها في الشارع السياسي والاجتماعي.■



في منتصف القرن الماضي، ظهر كتاب مالك بن نبي «شروط النهضة»، وفيه تحدث عن مفهوم جديد يُحلّل فيه جائحة الاستعمار الأجنبي الذي غزا أغلب العالم الإسلامي آنذاك، ويبتكر فكرة «القابلية للاستعمار»، التي مهدّت الأرض ووفرت المناخ البيئي والفكري لدخول الغزاة إلى قلب المجتمعات الإسلامية.



القابلية للفوضى.. رؤية في تداعيات الواقع ومفاجآت المتوقع

د. مسفر بن علي القحطاني (*)

فالقابلية الذاتية لدخول المستعمر كانت سبباً رئيساً في الاستعمار من خلال مظاهرها المتنوعة، والمتمثلة في الجمود والشلل الفكري والتفسخ الاجتماعي والتبعية السياسية، كل هذه المظاهر ساهمت في إخفاق المقاومة المعنوية والانهزام الذاتي قبل حدوث المعركة، هذه القابلية تعرض لنا اليوم بمفهوم مقارب للاحتلال، وربما أخطر وأعنف أثراً منه، وذلك من خلال واقع الفوضى المحتمل لمجتمعاتنا العربية، والذي بدأ يهدد كياناتنا الوطنية وهوياتنا الثقافية التي أسهمت بل وأجّجت هذه الفوضى من خلال الاستغفال والتهميش والاستبداد والتجويع.

والساحة العربية على وجه الخصوص تلحظ نذر هذه الفوضى، كما هي الحال في العراق ولبنان والأردن والسودان والصومال وتونس والجزائر ومصر واليمن.. وغيرها، فاحتمالات الفوضى الواقعة اليوم تثير في الذهن الكثير من التساؤلات؛ حول الأسباب والدواعي والجهات المخفية والمعلنة التي تقف وراء هذه الريح الماطرة أو الساحقة؟

هذه الحالة القلقة الفريدة التي لم تمر على التاريخ العربي منذ عقود، إذا لم تُحتوى بطمأنينة وتُطفأ فتائل الفتنة بوعي وحكمة، وتُحقِّق الشعوب الغاضبة مطالبها الضرورية في سرعة بالغة، وإلا فالمستقبل القريب سيشهد حالات من الفوضى المغرية بالانتشار والاكتساح لكل من يقف أمامها، وربما تتهافت الشعوب على تدمير مكتسباتها بلهفة جنونية بحثاً عن التغيير مهما كانت نتائجه، إننا نقف اليوم أمام ظاهرة إنسانية لديها القابلية للفوضى والاستعداد للتدمير الذاتي دون وعي بمآلات هذا التغيير على المجتمع، كما يقول ابن خلدون: «والفوضى مهلكة للبشر مفسدة للعمران»، ولعلي أرصد من وجهة نظري أسباب هذه القابلية للفوضى لمجتمعاتنا الإسلامية من خلال القضايا التالية:

أولاً: الغضب الجمعي من استئثار السلطة بالحقوق والمكاسب والموارد والامتيازات، وصمت المجتمع وهو يرى اختلال العدل وتجاوز البغي ليس دليلاً على رضاه بذلك الغبن والاستخفاف، ولكن اقتراب اليد المستبدة بعماء الجشع وطغيان القوة إلى خبز الفرد وانتزاعهم مدخراته ومستقبله؛ يجعله يصرخ دون وعي، وينفلت من كل قيود الخوف والرهبة، فلم يعد لديه ما يحميه أو يعيش من أجله، إذا كان قد فقد واقعه ومستقبله وجدوى الحياة الكريمة.. هذه النقطة من الصدام هي في الحقيقة شعلة الانفجار وبداية الثورة، وحدوث الفوضى والمواجهة مع تلك السلطات، ولو بالموت واقفاً أشرف عند الفرد المسحوق من أن يبقى مستغفلاً مدهوساً تحت أقدام العوز والذلة والتهميش.

ثانياً: رغبة المجتمع المحروم من الحقوق والحريات في الولادة من جديد، والبحث عن الأمل مهما كان طريقه بعيداً وشائكاً، هذا الحلم الذي يعيشه كثير من أفراد مجتمعاتنا اليوم، قد يدفعهم نحو المخاض ولو قبل موعده وتحمل آلامه مهما بلغت من شدة، لذلك يتوقع الفرد المقاوم أسوأ الاحتمالات، ويقبل بكل نتائج الفوضى المجتمعية في سبيل تحقيق أحلامه، ما دام أنها سوف تنقله في أقرب وقت إلى العيش الرغيد، لذلك تكمن القابلية للفوضى في المجتمعات الشابة أكثر من غيرها، لأن من طبيعة الشباب اليافع، المغامرة نحو أحلامهم مهما كانت نرجسيتها، فتجعلهم يضحون بكل شي وباندفاع شديد، ويُقدمون على التغيير مهما كانت نتائجه، ويرغبون بالولادة الجديدة ولو من رحم المعاناة والألم، مادام أن ذلك الحلم سيتحقق في واقعهم القريب.

والمجتمعات العربية أغلب سكانها من الشباب، وهذا مكمن قوة لها، بشرط أن تكون تلك الشريحة لا تعاني ظلماً أو بطالة أو تخلفاً معرفياً، وإلا استحالت أدوات فاعلة ومناخاً قابلاً للفوضى المدمّرة، وما لم تدرك الجهات المسؤولة هذه الحقيقة النفسية والاجتماعية، وإلا فنفق الفوضى في انتظار الجميع.

ثالثاً: الرغبة في محاكاة المجتمعات الغربية المتقدمة، والتي باتت تقترب أكثر فأكثر من مجتمعاتنا، وتفتح لنا أبوابها ونوافذها لنلحق بها ونتعايش معها لحظة

(*) كاتب وأكاديمي سعودي



بلحظة، ولكن هذا العيش هو في عالم الأثير والنقل الفضائي والتواصل الشبكي، مما قد يؤدي هذا التنامي في الوصل والاتصال الخيالي إلى تناد بالاقتراب الحقيقي والمماثلة المادية لتلك المجتمعات، لهذا تأتي المشاكلة والتقليد للمجتمعات الغربية المتقدمة دليلاً واضحاً على صدق تلك الرغبة في اللحاق بركبهم مهما كلّف من تبعات، وقد يكون هذا السبب محفزاً لقبول الفوضى إذا كان مآلها الارتماء الطوعي نحو تلك المجتمعات النافذة الغالبة بأنموذجها الرغيد والمتحرر من الهيمنة والاستبداد، والحقيقة أن هذا السبب لا يظهر للوهلة الأولى دوره في تسويغ القابلية للفوضى المجتمعية، كون الجميع حتى السلطة ومؤسساتها الرسمية تحاكي وتقلد أنموذجها الغربي الخاص؛ بما يحقق مصلحتها ورغباتها الشخصية، لكن الأفراد الموجوعين بالاستبداد سيمارسون دورهم في محاكاتهم الخاصة بما يحقق رغباتهم في الانعتاق من واقعهم المحبط، والتماهي في مماثلة الآخر وفق تصورهم للحرية والعيش الكريم، وهذا قد يورث خللاً في نسخ الواقع الغربي ونقل تجاربه حتى لو كانت الأرض والزمان لا تنبت هذا الأنموذج من التغيير.

رابعاً: أن الاستقرار المنشود والأمن الذي ترعاه بعض الأنظمة السياسية، يدور في الحقيقة ضمن فلك مصالحها الخاصة، ولا يعنيها استقرار الفرد المنبوذ في قارعة الطريق، والمعاني من الجوع والمرض والعوز الدائم، وعندما تبحث السلطة عن المحتاجين وتنزل للشارع بسبب أزمة معينة، فإن رؤيتها تتغبش تحت أضواء الإعلام وعدسات المصورين، بل لم تعد ترى بوضوح بسبب سياج المعاونين والمنتفعين، المراهنين على مصالحهم ببقاء هذه الأنظمة.

هذه الملاحظات المبنية على مشاهدات واقعية وتحولات متوقعة في عالمنا العربي، تقتضي احتواء المشكلات لا قمعها، وتلبية المطالبات الحقوقية لا سلبها، ولا يكون الأمر مجدياً إلا بجهد جماعي تمارسه مؤسسات المجتمع المحلية والمؤسسات الرسمية الأممية، لأن عدوى الفوضى قابل أيضاً للانتشار في كل جسم لديه القابلية للفوضى والاشتعال.

أما على الصعيد الخارجي والدولي لمناقشة فكرة القابلية للفوضى، فإنها ليست بالجديدة من الناحية السياسية، ففكرة الفوضى كانت سلاحاً فكرياً تبشر به الدول المستعمرة شعوب المجتمعات المغلوبة بما أسموه «بالفوضى الخلّاقة»، وهذا المصطلح الفلسفي ليس وليد الحالة السياسية المعاصرة، بل قديم المرجعية والتأصيل، فقد جعله «أفلاطون» من أنظمة الحكم الفاسدة للمدينة الفاضلة؛ إذ إن الحرية المطلقة هي «الفوضى» ذاتها، والفوضى عند اليونان هي «العماء» الشامل، ولذلك سمّى «أفلاطون» المدينة التي تقوم على «الحرية» بهذا المعنى بـ«حكم الدهماء»، وهو النوع نفسه الذي حذّر منه الفقيه المالكي ابن رشد الحفيد؛ منبّهاً إلى أن الاجتماع في مثل هذه المدن (مدينة الحرية) إنما هو اجتماع بالعَرَض؛ لأن سكان هذه المدينة لم يكونوا ليقصدوا باجتماعهم غرضاً واحداً يجمعهم، وإنما بحسب اختلاف المشارب والأهواء توطنوا تحت ذريعة الحرية لكل فرد؛ فهو حكم الدهماء الفاشل في نواميس المجتمعات.

هذا المصطلح الفلسفي يعود مرة أخرى إلى الساحة السياسية، وضمن تقويم الوضع الأمثل لدول المنطقة العربية، ويحمل في طياته أجندة مجهولة ومستقبلاً مخيفاً؛ لكنه الأكثر تفاؤلاً وقبولاً لدى صنّاع القرار العالمي من المحافظين الجدد الذين عادوا مرة أخرى إلى ساحة التأثير العالمي بعد فوز الأغلبية الجمهورية في الكونجرس الأمريكي، ففكرة الفوضى الخلاقة كما ينادي بها بعض السياسيين اليوم، مرت بعدد من التطورات والتنظيرات، حسب متغيرات الواقع وطبيعة التحديات التي ينظر لها المستعمرون الجدد،

ويمكن أن يكون عالم الاقتصاد النمساوي «جوزيف شامبيتر» (١٨٨٣ - ١٩٥٠م) في كتابه الشهير الذي صدر عام ١٩٤٢م عن «الرأسمالية والاشتراكية والديمقراطية» هو أول من سوّغ الفوضى الخلاقة في سياقات التغيير السياسي، مضمناً في كتابه تصوره لآليات اشتغال النظام الرأسمالي وفق الأطروحة الاشتراكية، ومؤصلاً في ذات الكتاب فكرة الفوضى الخلاقة اقتصادياً وسياسياً.

كما يعتبر «ناتان شارانسكي» - المولود عام ١٩٤٨م من أسرة يهودية وهاجر من روسيا إلى «إسرائيل» ثم أصبح وزيراً لفترة واحدة في عهد «شارون» - من أكثر السياسيين تنظيراً لفكرة الفوضى الخلاقة في كتابه «قضية الديمقراطية»، وقد شرح نظرية «الفوضى الخلاقة» التي يدعو فيها أمريكا إلى استخدام الطائفية كوسيلة للقضاء على محاور الشر وتحقيق الديمقراطية في المنطقة العربية، و«شارانسكي» له رؤى صداميّة وعنصرية؛ فهو يعد الإسلام حركة إرهابية لا تهدد «إسرائيل» فقط، وإنما تهدّد العالم الغربي بأكمله، ويرى أن استئصال الإرهاب لا يتم باستخدام القوة وتجفيف المنابع فقط، وإنما بمعالجة الأسباب العميقة للإرهاب التي تنبع من سياسات الأنظمة العربية الاستبدادية والفاسدة وثقافة الكراهية التي تنشرها، كما يدعم هذه النظرية رجل يهودي آخر هو «إليوت كوهين» في كتابه «القيادة العليا، الجيش ورجال الدولة والزعامة في زمن الحرب»، ويرى «كوهين» أن الحملة على الإرهاب هي الحرب العالمية الرابعة، على أساس أن الحرب الباردة هي الثالثة، ويؤكد أن على الولايات المتحدة أن تنتصر في الحرب على الإسلام الأصولي، من خلال فوضى الطائفية والقضاء على الراديكالية.

هذه التنظيرات السابقة لفكرة الفوضى ونشرها، قد تَحوَّل بعضها إلى أيديولوجيا استعمارية، تهدد مستقبل الكثير من الكيانات العربية اليوم، والشعوب العربية مكرهةً تستجيب لهذه الحالة القلقة، وتخوض غمار التغيير دون رؤية وتخطيط لمستقبل أفضل تسعى إليه، مما يجعل الأمر يدعو إلى الريبة والخوف من ثورة تطالب بالحريات والحقوق، ثم تخرج بعدها مسلوبة الحرية مهدرة الحقوق، لا تملك إلا صراخات ثائرة تلاشت معها كل مكتسبات الماضي وأحلام المستقبل.■



يعتبر الحديث عن الاستبداد بوجه عام من أبرز المحاور الفكرية والمعالم الأساسية في المشروع الفكري عند الشيخ محمد الغزالي، فأول ما فتح عينه على الحياة وجد في قريته هذا الاستبداد المالي؛ الظاهر في تركز الأراضي الزراعية الشاسعة في يد طائفة، وخلو أيدي الباقين من أي شيء، فرأى تتابع الظلم من هذه القسمة الضيزى.

بقلم: أ. د. رمضان خميس (*)



والاستبداد السياسي بوجه خاص معلم بارز من معالم هذا الاستبداد العام، فوقف الغزالي بكل ما يملك منددًا بالاستبداد بكل أنواعه وأشكاله، يوضح ذلك فيقول: «وأنا باسم الإسلام أحارب الاستبداد بكل ما لدي من طاقة، إن الكفاءات العلمية والعسكرية أهينت طويلاً في أمتنا وبطش الحكم الفردي بها دون رحمة»[١].

ومن هذا المنطلق، أخذ الغزالي يجابه الاستبداد السياسي، الذي حرم الأمة من ثمرات الشورى الإسلامية؛ فأعجزها عن مواجهة تبعات رسالتها، ومجابهة تحديات أعدائها فترات، يقدم في معالم مشروعة الفكري: «الإسلام والاستبداد السياسي، حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وميثاق الأمم المتحدة»[٢]، وغير ذلك من الكتب والدراسات حول هذا المحور من محاوره الفكرية.

«الإسلام والاستبداد السياسي»، الذي يعتبر من بواكير عمله التأليفي، هو الكتاب الثالث من سلسلة كتبه، وهو من أخطر الكتب التي تناولت الاستبداد السياسي دراسة واقعية معاصرة جريئة امتزجت بالأسانيد الشرعية والمرويات التاريخية[٣].

والكتاب عبارة عن محاضرات ألقاها الشيخ الغزالي على رفقاء الطريق في معتقل «الطور» في محنة الإخوان المسلمين، ثم نشرت بعد ذلك بعشر سنين، وهو صيحة تحذير ونواقيس خطر تدق في أذهان الأمة؛ لتستيقظ وتدرك ما يمكن إدراكه، والكتاب أقلق الظالمين فصودر واستدعي صاحبه وناله من البلاء ما ناله، وكانت استجابة القدر لهذا الكتاب أسرع ما يتصور كثيرون، والشيخ الغزالي لم يضع الكتاب لفئة دون فئة، أو نظام دون نظام، بل لكل الأنظمة والعصور، وهو يتناول خصائص الحكم الفردي من الكبرياء والرياء والتبذير في قوت الشعب، ويتحدث عن قضية الشورى والاستبداد وطبيعته وضمانات الحرية، وذكر فيه أن الفرد يُحيي الإيمان في نفسه ويثبته، كما يتحدث عن قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعن حتمية التناصر في وجه الظالم، واستعرض تاريخ الإسلام من الخلافة الراشدة والأسس التي قام عليها، وألقى باللوم على من وثبوا على أزمّة الحكم دون قدرة على قيادة الأمة.

والكتاب بحق قذيفة من قذائف الحق التي عرفت عن الشيخ الغزالي، يدفع بها حكم المستبدين على مر العصور، «وليست قوة الكتاب فيما احتوى من معلومات، وإنما في جرأة الغزالي البالغة في توجيه صفعة شديدة للطغيان، في وقت كان السجن والتنكيل مصير رائدي الأقلام الحرة والضمائر الحية، وكانت الرقابة على الصحف والكتب تودي بحياة الأحرار والشرفاء وتقصف بأقلامهم»[٤].

والكتاب يعتبر أشهر كتبه، وكان ذلك في أواخر الأربعينيات، ويقول الشيخ الغزالي عن ذلك: «كان هذا اليوم من أهم أيام حياتي، وأعتبره نقطة انطلاق لي، بمجرد أن نزل الكتاب، فوجئت بالحكومة كلها تهتز؛ حيث إن القصر الملكي انتفض بشدة، وقُبض عليّ وقُدمت للمحاكمة بتهمة مهاجمة الحكومة، وخرجت من هذه القضية بدون أن يُثبت عليّ شيء»[٥].



الشرق والاستبداد السياسي في نظر الغزالي

ويرى الشيخ الغزالي تنكبًا بين الحين والحين لهيجان الزلازل وثوران البراكين، وأن الأقطار الإسلامية تنكبت بهذا اللون من التحكم الفردي الثائر للرغبة والرهبة، والمالك لسلطات لا نظير لها في المشارق والمغارب[٦].

ويفرق الشيخ الغزالي بين أصحاب الحكم الفردي وأصحاب التدين المخلوط في سلك واحد هو سلك الفساد في الأرض فيذكر: «إن صنفين من الناس لن تذوق الأرض حلاوة السلم ما بقيا؛ أولهما: الرجال المفروضون على الدنيا يحكمونها بأمرهم، يسترقون البشر بسلطانهم. والصنف الثاني: الرجال المفروضون على الدين يحسبون أن مفاتيح الآخرة بأيديهم وحدهم، وأن الطريق إلى الله لا تسير إلا بإذنهم، فمن نأى عنهم فهو هالك»[٧].

ويوضح الغزالي أثر الاستبداد السياسي، وأنه طاعون يأكل الأخضر واليابس، ويهلك

(*) أستاذ الدراسات القرآنية المشارك في جامعة الأزهر



الحاكم المسلم ليس طاغية متمرداً ولا جباراً متألهاً وإنما هو رجل من صميم الأمة يجب أن يعان على الحق وأن يمنع من الباطل

الحرث والنسل، وأن أحرار العالم يجب أن يتعاونوا ويتساندوا ليقضوا إلى هذا الوباء إذا ظهرت له جرثومة في قطر من الأقطار [٨]، وفي موضع آخر يصفه الغزالي بأنه «الغول» الذي أكل ديننا ودنيانا[٩]، والاستبداد ليس خاصاً بجزء من الأرض، بل لدغت به البشرية في أقطار فيحاء، وعلى آماد متطاولة.. ومن هنا يهيب الغزالي بالمسلمين أن ينتفعوا بما وضع غيرهم للنجاة من هذا الوحش الكاسر، وحش الاستبداد السياسي، خاصة بعد أن ذاقوا ويلاته؛ فعملوا منذ الفطرة على تحصين أنفسهم، وعلى وضع الدساتير التي تتضمن العبَر المستخلصة من صراعهم مع الظالمين[١٠].

والحق أن الاستبداد السياسي مرض

عضال يخدم الأعداء، ويوطئ أكتاف الناس لهم؛ لأنه يربيهم على الجبن والاستخذاء وإعطاء الدنية في دينهم، يعبر الشيخ الغزالي عن هذه النظرة بقوله: «إنه يخيل إليّ أن اليهود لو كشفوا عن خباياهم لمنحوا بعض حكام العرب جوائز سخية؛ لأنهم هم الذين مهدوا لهم طريق الغزو، وأطفؤوا نار المقاومة، ودمروا روح الإيمان، وفرقوا أواصر الوحدة، وخلقوا أجيالاً متنكرة لدينها ولغتها وتقاليدها ومثلها، في الوقت الذي يبني فيه اليهود كيانهم على الدين واللغة والتقاليد والمثل العبرانية»[١١].

والشيخ الغزالي يوضح أن القضاء على الاستبداد طريق القضاء على الاستعمار فيقول: «نحن نعرف أن للاستعمار فكين حادّين يتركب منه فمه: الفساد الكامن في الداخل، ويقصد به الاستبداد وتوابعه. والعدوان الوافد من الخارج.. وبين الفكين تدار الرحى وتتهشم الضحايا، وضربة قاصمة لأحد الفكين تنقذ آلاف المعذبين، وقد كرسنا حياتنا لهذا المسعى الجليل»[١٢].

ويرشد الشيخ الغزالي لطريق الحكم

الصحيح، وكيف أن الحاكم المسلم ليس طاغية متمرداً ولا جباراً متألّهاً، وإنما هو رجل من صميم الأمة، يجب أن يعان على الحق، وأن يمنع من الباطل، ويرى السلطة المخولة له سياجاً للمصالح العامة، لا مصيدة للمنافع الخاصة، ولا باباً إلى البطر والطغيان، وذلك هو أدب الإسلام الذي خط مصارع الجبابرة في الدنيا وحط منازلهم في الآخرة ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾(القصص).

الإسلام والاستبداد في نظر الغزالي

والإسلام لا يرضى بالاستبداد، بل إن «الإسلام والاستبداد كما يقول الغزالي ضدان لا يلتقيان، فتعاليم الدين تنتهي بالناس لعبادة ربهم وحده، أما مراسيم الاستبداد فترتد بهم إلى وثنية سياسية عمياء»[١٣]، ولا يمكن أن يعيش الاستبداد هانئاً أو مستريحاً في بيئة ينتعش فيها الإسلام؛ لأن الثاني عدو الأول اللدود، وهل جاء الرسول ﷺ إلا ليفك أغلال القرون الأولى، وما تركته في القلوب من زيغ وفساد، وما تركته في العقول من خرافة وضلال، وتلك كلها آثار الاستبداد الذي يشل العقل ويوقف الفكر، ويجعل المرء محصوراً في دائرة أضيق من دائرة حسه في الحياة، إن في الجو الصحو والأرض المشمسة – كما يقول الشيخ الغزالي – «تموت الديدان وتنقرض الأوبئة، ولكن الاسترقاق السياسي عدو البشرية الأول، وسرطان الأمم المعذبة، وفي ليله الطويل لا تلمح العقول أشعة المعرفة، ولا تدري الطباع معنى الكرامة ولا تشرب النفوس حب الخير»[١٤].

تلك المعاني التي عمل الإسلام على إنمائها في النفس، وغرسها في الفؤاد؛ فكان الإسلام يبني والاستبداد يهدم، وهذا الذي يجعل الأمة تحكم بهذا الكابوس.. كابوس الاستبداد ليل نهار نوماً وصحواً، فالناس يعرفون طرقاً سديدة لتولي الحكم والوصول إلى منصة القيادة، ولكن عندنا في الشرق يظهر أن الحكام كما يقول الشيخ الغزالي: «كالنبت الشيطاني لا تعرف كيف ظهر ولا من تعهده، وتنام الشعوب ليلها وتصحو نهارها وهي ترمق حكامها كما يرمق المحزون القدر الغالب، أو كما يحول المفجوع المصيبة الفادحة، وقلما تألفت حكومة ينظر إليها

للاستعمار فكان حادّان: الفساد الكامن في الداخل والعدوان الوافد من الخارج.. وضربة قاصمة لأحد الفكين تنقذ آلاف المعذبين

الإسلام والاستبداد ضدان لا يلتقيان فتعاليم الدين تنتهي بالناس لعبادة ربهم وحده.. أما مراسيم الاستبداد فترتد بهم إلى وثنية سياسية عمياء

الشعب كما ينظر الإنسان إلى المرآة فيجد فيها صورته، حتى أصبح الشذوذ قاعدة، وحتى أصبح العامة يستغربون العدالة ويألفون الظالم»[١٥].

وهذا النبت الشيطاني الذي يظهر فجأة بلا رعاية أو ترتيب هم الأئمة المضلون، الذين حذر منهم الرسول ﷺ فقال: «إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين».

أولئك كانوا وما زالوا الفرقة الموجعة الهابطة بقوى الشعوب، المستنزفة لدينها وحياتها، والمحطمة لكيانها ومقوماتها.

والحق أن الإسلام أولى الأديان بمطاردة الاستبداد والاستعباد بكل معانيه، ومحاربته بكل ما في اليد من أداة، ولم تر في الحياة شريعة قاومت الاستبداد والاستعباد كما قاوم الإسلام، «ولا تعرف ديناً صبّ على الاستبداد سوط عذاب، وأسقط اعتبارهم وأغرى الجماهير بمناوأتهم والانقضاض عليهم كالإسلام، ولا تعرف مُصلحاً أدّب رؤساء الدول وكبح جماحهم وقمع وساوس الكبرياء والاشتهار في نفوسهم كما فعل ذلك نبي الإسلام ﷺ، لقد كسر القيود وحرر العبيد، ووضع التعاليم التي تجعل الحاكم يتحرى العدل والمحكوم يكره الضيم».

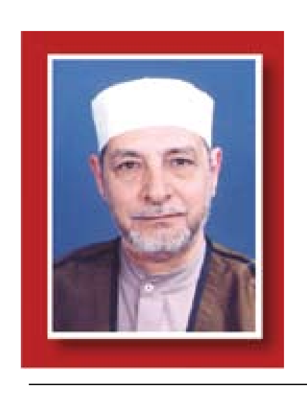
ويرى الشيخ الغزالي أن تعاليم الإسلام التي ملأت كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كانت أقصى كفاح ضد لون من الحكم ساد بلاد الإسلام قروناً، لو بليت بقاع أخرى من الدنيا لما بقيت فيها مظاهر للحياة ولا معالم للعمران.

ويصف مظاهر هذا الاستبداد السياسي بأن حكوماته كانت حرباً على الشعوب، وكانت حكومة الوالي لا تعني غير الغصب أو السرقة أو الظلم الفادح في أحلك صوره، والإسلام برئ من هذه التبعات التي ألصقت به، ونأى بها كاهله، ولو أن ديناً من الأديان أو مبدأ من المبادئ شد على كاهله هذه الأعباء لترنح في منتصف الطريق، ولكن الإسلام ما زال يجاهد بفئة صابرة ولا تزال ظاهرة على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله، ومن هنا يهيب الغزالي بهذه الفئة أن تستميت في الصبر، وأن تثبت مكانها لا تبرح الميدان على أن تعيش عيشة السعداء، أو تموت ميتة الشهداء، فيقول: «للحكم إغراء يزين لمتوليه أن يخفف رويداً رويداً من تبعات الفضيلة والعفاف، وما أكثر ما يذكر الحاكم نفسه وينسى أمته، وما أسرع أن ينسى مُثله العليا ويهبط عنها قليلاً قليلاً، وما أيسر أن يستخدم سلطانه الواسع في غير ما منح له، بيد أن دين الله إن حاف عليه الولاة الطاغون؛ فيجب أن ينتصب له في كل مكان وزمان من يزود عنه ويصونون شريعته، ولو تحملوا في سبيل ذلك الويل والثبور».■

الهوامش

(١) محمد الغزالي: مائة سؤال عن الإسلام، ص ٢٧٩.
(٢) محمد الغزالي: الموقع الفكري والمعارك الفكرية، ص٢٤.
(٣،٤) محمد الغزالي: الإسلام والاستبداد السياسي، ص٣، بتصرف.
(٥) المرجع السابق، ص٦.
(٦) راجع: الإسلام والمناهج الاشتراكية، ص٩٨، بتصرف.
(٧) التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، ص١٦٨، بتصرف.
(٨) راجع: الحق المر، جـ٣، ص٢٤٩ بتصرف.
(٩) دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين.
(١٠) راجع: معركة المصحف في العالم الإسلامي، ص٩٧، ودستور الوحدة الثقافية، ص٢١١.
(١١) حصاد الغرور، ص٩٤.
(١٢) الإسلام والاستبداد السياسي، مرجع سابق، ص٢٠.
(١٣) المرجع السابق، ص ٣٧.
(١٤) المرجع السابق ص١٧.
(١٥) المرجع السابق، ص٦٠.

كذلك يضرب الله الحق والباطل



د.توفيق الواعي

dar_elbhoth@hotmail.com

بعد نوم طويل، وإغماءة كبيرة، ومحن كثيرة أصابت المسلمين في العصور الأخيرة، جاءتهم يقظة مرجوّة الخير، وصحوة مُبشرة بالأمل، وشرع العامة والخاصة يمسحون عيونهم ويحركون أعضاءهم ويعملون على استئناف المشوار العتيد.

ونظر كل مخلص بحب إلى شباب الصحوة الناهض الذي يرمق المستقبل بأمل، ويسعى إلى الأهداف بنشاط، وأخذ يتقدم في كثير من الميادين، ويزاحم ويسابق حتى لفت أنظار الحاقدين الذين تصوروا أن الأمة قد انتهت، وأنها أضحت أنقاضاً تتهيأ للزوال، وجثة تنتظر المواراة، فإذا بهم ينظرون إلى فجرها وقد استيقظ، وإلى شمسها وقد تهيأت للظهور؛ فطار صوابهم، وخاب فألهم، وحاصروا اليقظة بالعقبات، ولفُّوها بالمتاعب، وهذه سُنة النهضات، وطريقة الدعوات، وصدق الله: ﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ ﴾(الرعد:١٧)

وتلك إرادة الله من قديم أن يصطرع الحق والباطل؛ ليتمايز الخبيث من الطيب، ولئن كان الصراع في مجمله مريراً وشرساً يحتاج إلى صبر وجلد ويقظة وتضحية، فإنه في النهاية يكون محمود العاقبة، مضمون النتائج، لصلابة الحق ووضوحه وسطوته، وصدق الله: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾(الأنبياء:١٨)، ورجال الحق صنفٌ مميز يستطيع مجابهة العواصف، ومقارعة الخطوب، وتحمل التبعات، صنفٌ يُعد لإنفاذ المهام الكبار، وينشأ لإزاحة الركام الهابط، فلابد أن يمتحن ليختار، وينتقى ليكلف، وصدق الله: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾(محمد:٣١)، ﴿ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴾(آل عمران:١٤١).

عرف هذا الأنبياء والمرسلون فصبروا وصابروا، وعملوا وجاهدوا، وجالدوا الباطل وكافحوا، وعلموا أن مع العسر يسراً، وأن مع الضيق فرجاً، فازدادوا استمساكاً بدعوتهم وعقيدتهم، ودعوا إلى الخير، وأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر وإن كان محفوفاً بالأخطار والمكاره، وكم قتل منهم من قتل، وعذِّب من عُذِّب: ﴿ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾(آل عمران:١٤١)، وقد صارح الأنبياء أتباعهم بوعورة الطريق وبُعد المشقة: ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾(العنكبوت)، وأعلموهم أن هذا هو الطريق لانتشال أنفسهم من الفساد وإنقاذها من الذلة والهوان: ﴿ وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾(العنكبوت:٦)، وقد رأيت أمثال هذه المصارحات الرسولية عند كثير من المخلصين في العمل لإنقاذ أممهم وانتشال شعوبهم من وهدات المنكر، ولوثات الفساد.

﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ ﴾(العنكبوت:٢)، ولكن الله وعدكم من بعد ذلك كله نصر المجاهدين ومثوبة العاملين المحسنين: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ (١٤) ﴾(الصف).

أيها الإخوة، قوة دعوتنا وحاجة الناس والبشرية إليها، ونبالة مقصدنا، وتأييد الله إيانا.. هي عوامل النجاح التي لا تثبت أمامها عقبة، ولا يقف في طريقها عائق، ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ (يوسف:٢١).

وبعد.. فإننا نعلم علم اليقين أنه لا صلاح للأمة إلا بالطهارة النفسية ونفي العبودية، وأن يعيش الناس أحراراً في ظل قانون لا يُفرِّق بين ابن الحاكم وابن الحائك، وبين من يدعي أنه من سُلالة تضع القانون، ومن ينسل ممن يخضعون للقانون، وليعلم المغرورون أن عباد الله المؤمنين في مشارق الأرض ومغاربها ليسوا مستعدين أن يتبعوا «قيصر» جديداً يلبس عباءة الإسلام، وأن علماء الدين الذين يساعدون الدكتاتورية، ويشغبون على الشورى ليسوا علماء ولا متدينين، وإنما هم قذى يجب تنحيته عن الطريق، ولقد عاد الاستبداد بعد الاستعمار من الباب الخلفي للأمة في أشكال دستورية مزورة، والحقيقة لا تخفيها القشور مهما تراكم حولها الذباب، ومهما أقام لها المنافقون الصلوات والتحيات، والإسلام وأمته أكبر من هذه الهالات الضالة، والأكاذيب الفاجرة التي يتوارى خلفها أصحاب الأهواء والشياطين، والإسلام ودعوته وطبيعته لابد وأن تكتسح هذا الظلام، وتزيح هذا الليل الطويل، وإن طال الطريق، وبَعُدت الشقة فلابد من تمايز: ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾(آل عمران:١٧٩)، ولأن ما ينفع الناس في الأرض هو الباقي وهو الصلاح الدائم، وصدق الله: ﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ ﴾.■

رئيس حركة النهضة: ثورة تونس تبشر بكل خير

الشيخ راشد الغنوشي لـ«المجتمع»: ندعو لنظام برلماني تتوزع فيه السلطات على المؤسسات

في ظروف استثنائية، كالتي تعيشها تونس منذ ١٧ ديسمبر الماضي وحتى الآن، رد رئيس حركة «النهضة»، الشيخ راشد الغنوشي، على أسئلة المرحلة الدقيقة والمعرج الكبير الذي تمر من خلاله تونس إلى المستقبل الواعد بإذن الله، وفي هذا الحوار الذي خص به الشيخ راشد «المجتمع» قبيل عودته إلى تونس يوم الأحد الماضي ٢٦ صفر ١٤٣٢هـ الموافق ٣٠ يناير ٢٠١١م، تحدث عن إيمانه العميق بنجاح الثورة، كما أعرب عن انحيازه لمطالب الشعب.

وحذر من محاولات التلاعب بالمطالب الأساسية للثورة باعتماد «سياسة الاحتواء والتلاعب من أجل إفراغ الثورة من مضمونها ببعض التعهدات الشكلية التي لا ضمانة لتنفيذها من قبل وزراء جُربوا لأكثر من عقدين، ولا مصداقية لهم ولا ثقة فيهم»، وشدد على أنه لا مجال للإقصاء، على أن من أولويات الحركة حماية الثورة من اللصوص «الذين يستهدفونها ويحاولون إفراغها من مضمونها بإجراءات شكلية ووعود زائفة لا ضمانات لتحقيقها».. وإلى الحوار:

دوري في المستقبل سيكون في مستوى المجتمع وليس الدولة ولن يقتصر على المستوى الوطني بل يتعداه إلى المستوى الإسلامي والعالمي

أولويات حركة النهضة حماية الثورة من اللصوص الذين يحاولون إفراغها من مضمونها بإجراءات شكلية ووعود زائفة لا ضمانات لتحقيقها

حاوره: عبدالباقي خليفة

● كيف تبدو لكم الأوضاع في تونس، وحسب ما تصلكم من معلومات؟

– التطورات تبشر بكل خير، فمادامت جماهير الشعب ترابط في الشارع وتصر على حماية الأحياء الشعبية والثورة من أن تجهض؛ فإنه لا خوف على مستقبل البلاد الذي يحدده هؤلاء، من خلال تحركاتهم الشعبية الرافضة لأي تلاعب بمطالبهم المشروعة في الحرية والديمقراطية، وتعيين حكومة إنقاذ وطني ممثلة لجميع التيارات السياسية في البلاد؛ حتى نقطع نهائياً مع عقلية الإقصاء التي رسخها حزب «الدستور» الذي غدا يتشكل من الانتهازيين، وتم داخله استبعاد الوجوه الوطنية النزيهة، وعلى يده تم قمع كل اتجاهات المعارضة ومؤسسات المجتمع المدني على امتداد نصف قرن؛ مما غدا عنوانه يذكر التونسيين بكل آلامهم، فلا يريدون بعد ثورتهم العارمة عليه أن يروا هذا العنوان أو رموزه في الواجهة، ويبقى لأعضائه النزهاء ضحايا القمع أن يتشكلوا تحت عناوين جديدة.

منذ نصف قرن والحركة الطلابية التونسية الرائدة تهتف: يسقط حزب الدستور، ويسقط جلاد الشعب. وهو النداء الذي التقطته جماهير تونس على امتداد البلاد، ولا تزال الشوارع تهدر به وتجعل عنوان نصرها إبعاده ورموزه من الواجهة، وذلك دون انتقام ولا اجتثاث، إذ الجريمة فردية والعقاب عليها سبيله الوحيد القضاء العادل.

● يبدو أن التجمع لم يسقط بتعبير أحمد نجيب الشابي، ومع ذلك لاحظنا حماساً لوقوف التغيير عند الحد الذي وصل إليه حتى ١٨ يناير ٢٠١١م.

– ما ذكره الأستاذ نجيب الشابي بشأن التجمع الدستوري صحيح، ولا أعتقد أن هناك من يرغب في وقف التغيير عند الحد الذي وصل إليه في ١٨ يناير، ولكن هناك اجتهاداً نحسبه خاطئاً من بعض الأحزاب المعارضة، التي تعتقد القدرة على تحقيق مطالب الثورة، من خلال التفاعل مع الواقع المفروض اليوم، وهو يبدي تخوفه من حالة الفراغ التي قد تشهدها البلاد في حال الإعراض عن التفاعل مع ما يسمى بحكومة الوحدة الوطنية، فيما أعتقد أنه يجب القطع مع سياسة التخويف من الفراغ، ما دامت



جماهير الثورة تملأ الشوارع تحمي أهدافها؛ ولأن هناك جيشاً وطنياً يقوم بدور محمود في حماية الشعب، كما أن الرئيس المؤقت بإمكانه إنقاذ البلاد بتكليف شخصية وطنية تحظى برضا جميع الأطراف بتشكيل حكومة إنقاذ وطني، تكون ممثلة لجميع الأطراف دون إقصاء.

هذه الحكومة مرفوضة من قبل الشعب، وبالتالي نجتهد مع شعبنا في تحقيق مطالب الثورة، وإنجاز التغيير الحقيقي الذي يأذن لكل التيارات السياسية الموجودة في الواقع بالعمل القانوني، وبالتالي فليس هناك حرص على مكاسب حزبية جزئية، وإنما المطلب الرئيس للشعب بالتحرر، وترسيخ التعددية لكل التونسيين مهما اختلفت توجهاتهم على قاعدة «أن تونس لكل التونسيين».

الأفضل لتونس نظام برلماني تتوزع فيه السلطات على المؤسسات والجهات.. أما النظام الرئاسي فقد تم تجريبه والذي يجرّب المجرّب عقله مخرّب

• الشعب يرفض بقاء الحزب الحاكم، هل أنتم مع تيار الشعب هذا؟ وما آفاق هذا الطلب؟ أم مع تقليص تغول الحزب ووضعه في حجمه الطبيعي بعد نزع سلطة الترغيب والترهيب منه وفصله عن الدولة؟

- عندما تقول: إن الشعب يرفض بقاء الحزب الحاكم، فلا قول لأي شخص أو حزب فوق قول الشعب.

• هل هناك مجال لإقصاء حركة «النهضة»؟ وما تقييمكم للمشاورات التي تمت مع المهندس «حمادي الجبالي»؟

- ليس هناك مجال لإقصاء أي طرف، الثورة انطلقت من أجل الحرية للجميع، وخاصة حرية التنظم وتحديداً تنظم الأحزاب التي ناضلت في مواجهة الدكتاتورية على امتداد عقدين، وقدمت التضحيات الجسيمة سجناً واستشهاداً وتشريداً لمناضليها.. وبالتالي شعب فرض أمراً واقعاً يقضي بالقطع الكامل مع عقلية الإقصاء لأي طرف، فضلاً عن إقصاء التيار الأوسع انتشاراً، إنه لا ديمقراطية ولا استقرار في غياب التيار الرئيس، وأحسب أن الجميع قد استوعب درس التسعينيات عندما تم إقصاء الحركة الإسلامية وهيمنت الدكتاتورية.

• ما أولويات الحركة في المرحلة الراهنة وعلى المستوى المتوسط والبعيد، لا سيما وأنكم أبديتم عزوفاً عن ممارسة حقكم كاملاً، وعدم ترشحكم للقيام بأي دور على مستوى السلطة؟ ما الوضع الذي يعد الشيخ نفسه إليه لا سيما وأن البلاد والحركة لا تزالان في حاجة إليه؟

- أولويتنا في هذه المرحلة هو العمل على إنجاح هذه الحركة الاحتجاجية، إلى أن تبلغ غايتها في إزاحة النظام الدكتاتوري بعد النجاح في إزاحة الدكتاتور، والإسهام مع القوى الديمقراطية في إقامة نظام ديمقراطي حقيقي، ثم الإسهام مع بقية القوى الديمقراطية في حماية الثورة ومكاسبها من اللصوص الذين يستهدفونها ويحاولون إفراغها من مضمونها بإجراءات شكلية ووعود زائفة لا ضمانات لتحقيقها، لقد استوعب شعبنا درس انقلاب ٧ نوفمبر، عندما اطمأن لوعود «بن علي» حتى إذا استتب إليه الأمر نكث عهده، ورسخ أعتى نظام بوليسي قمعي في المنطقة.

بالنسبة لدوري في المستقبل؛ أحسب أنه سيكون في مستوى المجتمع وليس الدولة، ولا يقتصر على المستوى الوطني بل يتعداه إلى المستوى الإسلامي والعالمي.

• هل حددت الحركة قائمة حلفائها بعد التطورات الجديدة، وحجم مشاركتها مستقبلاً في الحياة السياسية ولا سيما الانتخابات القادمة؟

- نحن حلفاء لكل من يتمسك بمطالب الشعب، والكلمة اليوم هي للشعب، فعلى الجميع أن يصغي، أما عن حجم مشاركتنا في الانتخابات القادمة فهو سابق لأوانه ولكل حادث حديث.

• كيف تنظرون لمستقبل ثورة تونس المباركة، في ظل إعلان بعضهم بأن التجمع لم يسقط «الشابي»، وحجم حضور التجمع في مفاصل الدولة حالياً؟

- التجمع سيسقط، وبسقوطه ستتحرر مفاصل الدولة منه، وتتسلمها وجوه جديدة تعبر عن مرحلة التغيير.

• أيهما أفضل لتونس؛ نظام رئاسي، أم تشريعي لدرء خطر ظهور ديكتاتور جديد؟

- نظام برلماني تتوزع فيه السلطات على المؤسسات والجهات، أما النظام الرئاسي فقد جُرّب وعلى قول إخواننا في المشرق: «الذي يجرّب المجرّب عقله مخرّب».■

(اقرأ ص ٤٠)



تعيش الساحة السياسية بموريتانيا هذه الأسابيع على وقع حراك هو الأعنف منذ الأزمة السياسية عام ٢٠٠٨م، بعد أن توقفت لغة الحوار وحل محلها التنابز والشتائم والدعوات للرحيل، بين أغلبية ترى في نفسها القدرة على تسيير البلاد، ومعارضة ترى أن الوقت قد حان لطي صفحة الفساد وأهله، وإنهاء مظلومية شعب فقير أنهكته عقود من الفساد وسوء التسيير.

بسبب لهيب الأسعار..

موريتانيا: دعوات لإقالة الحكومة وسباق نحو الشارع

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

زعيم المعارضة الموريتانية ورئيس حزب تكتل القوى الديمقراطية أحمد ولد داداه، دشن الأزمة السياسية بعد أن اتهم رئيس البلاد محمد ولد عبدالعزيز رسمياً بالعجز عن إدارة الدولة، والقيام بواجباته كرئيس قائلاً: إن موريتانيا تعيش أزمة داخلية وعزلة دولية كبيرة، محذراً من انتشار كبير للفساد يتطلب لجان تحقيق مستعجلة.

وقال ولد داده في ندوة صحفية بمقر حزبه بنواكشوط: إن ما حدث للرئيس الموريتاني محمد ولد عبدالعزيز في بوركينا فاسو قبل أسابيع، من إهانة على يدي مستضيفه «إيليس كومباوري» دليل على الوضع الراهن للدبلوماسية الموريتانية، رغم أنه كمواطن لا يسرّه إطلاقاً المساس برأس الدولة الموريتانية أو إهانته.

وأرجع ولد داداه الذي كان يتحدث أمام عدد من قادة حزبه ارتفاع الأسعار في موريتانيا إلى ما وصفه الاحتكار وغياب الدولة، محذراً من أن انتشار البطالة بشكل مفزع في البلاد مؤذن بهجرة الشباب وانتشار التطرف، على حد قوله.

ودعا ولد داداه إلى التحقيق دون تأخير في الفساد المالي المستشري بشكل كبير داخل الدوائر الرسمية، مشدداً بشكل خاص على ضرورة التحقيق في الصفقات الحكومية المباشرة التي تتم بالتراضي، واصفاً الأمر بأنه أصبح سياسة متبعة، وهو ما يثير الكثير من الشكوك، كما دعا إلى تسليط الضوء على الصفقات التي تتم في قطاع المعادن.

وأشار إلى أن ثلث الميزانية العامة للدولة يتم توجيهه إلى ما وصفها الصناديق السوداء والنفقات المشتركة، منتقداً في ذات الوقت ما اعتبره فوضى تشوب منح الأراضي سواء للأفراد أو الهيئات، واعتبر أنها سياسة مرفوضة.

انفجار وشيك بموريتانيا

رئيس حزب اتحاد قوى التقدم المعارض والقيادي اليساري محمد ولد مولود لم يكن بأقل حدة تجاه الوضع السياسي بموريتانيا وتسيير الرئيس للبلاد قائلاً: إن الأسلوب الذي ينتهجه الرئيس الموريتاني محمد ولد عبدالعزيز في تسييره للبلاد كارثي، متهماً الرجل بـ«الاتجاه نحو إرساء حكم ملكي»، ومطالباً برحيل الحكومة الحالية لفشلها في إنقاذ الناس من الواقع القائم.

وقال ولد مولود في ندوة صحفية نظمها بمقر حزبه: إن الوضع في موريتانيا بالغ الخطورة، وإن اليأس من الإصلاح، والغبن في توزيع الثورة، وغياب دولة القانون كلها أشياء منذرة بانفجار سكاني وشيك، وإن النخبة السياسية مطالبة بتحييد البلاد والعمل على إرساء العدالة ووضع سياسات اقتصادية عادلة وبمشاركة الجميع.

ولد داداه: مطلوب التحقيق الفوري في الفساد المالي المستشري داخل الدوائر الرسمية

وعن إمكانية وقوع انفجار شعبي بموريتانيا قال ولد مولود: ذلك ما لا نحبه ولا نسعى إليه، ولكننا نعتقد أن الحكم الحالي بتقليده للنموذج التونسي واندفاع رئيسه نحو «زين العابدين بن علي» في احتقار الناس، واستهداف المعارضين، وتجويع الشعب لصالح مظاهر شكلية تخدم بقاء الدكتاتور في الحكم.. كلها أمور منذرة بتدهور خطير للوضع داخل البلاد، مطالباً الجميع بانتشال البلد مما هو عليه.

وقال ولد مولود: إن استهداف التجار والمقاولين، وبطالة الشباب، والتلاعب بعواطف سكان الأحياء الشعبية، وارتفاع الأسعار، واستهداف الكوادر على أساس العرق والجهة والانتماء السياسي.. كلها أمور تقلق المهتمين بالشأن السياسي بموريتانيا، وتجعل النظام يتجه نحو الإفلاس والسقوط.

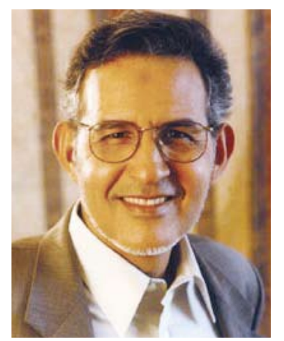
الإسلاميون يطالبون بالتغيير

أما حزب التجمع الوطني للإصلاح والتنمية (تواصل)، فقد دعا السلطات الموريتانية إلى التحرك العاجل للقضاء على العوامل التي قد تساهم في تفجير الأوضاع بموريتانيا.

وقال رئيس الحزب محمد جميل ولد




محمد جميل ولد منصور


أحمد ولد داداه

منصور خلال مهرجان جماهري بنواكشوط: إن الارتفاع المذهل لأسعار المواد الغذائية قد يتسبب في أزمة داخل البلاد إذا لم يتم اتخاذ إجراءات عاجلة لتلافي الوضع.

وقال ولد منصور: إن «حزبه يريد الاستقرار للوطن، لكن ذلك لا يمكن أن يحصل في ظل الارتفاع الجنوني للأسعار وغياب شبه تام للعدالة»، مطالباً بوضع إستراتيجية واضحة لتشغيل الشباب والتحكم في أسعار المواد الغذائية الأساسية من خلال تخفيف الرسوم الجمركية عليها.

وقال ولد منصور: إن الإجراءات التي اتخذتها الحكومة حالياً، والمتمثلة في فتح حوالي ٦٠٠ دكان لبيع المواد الغذائية غير كافية، «ولن تساهم في حل المشكلة».

ودعا ولد منصور أحزاب المعارضة والأغلبية إلى الدخول في حوار وطني جدي «لا على أساس اقتسام السلطة بل لإصلاح الوطن وإنقاذه»، مضيفاً: إنه يرفض اعتقال أي ناشط حقوقي أو إقصاء لشخص مهما كان.

وأكد ولد منصور أمام الآلاف من أنصاره بنواكشوط بأن حزب «تواصل» حزب معارض، «يتخذ من إصلاح الوطن والدفاع عن حقوق المواطن المادية والمعنوية هدفاً أساسياً له».

وقال ولد منصور: إنه يعزي ذوي الشاب يعقوب ولد دحود الذي توفي متأثراً بحروقه، بعد أن أحرق نفسه أمام الرئاسة؛ احتجاجاً على «التهميش السياسي».

أما نائب رئيس الحزب محمد غلام ولد الحاج الشيخ فقد قال: إن «قرار الحكومة فتح دكاكين لبيع المواد الغذائية يعد اعترافاً بضرورة التحرك، لكن يجب أن تفهم الحكومة أن الشعب يعاني أيضاً من جوع في الكرامة والعدالة»، مستغرباً «أن يستخدم «فيتو» ضد هذه الأسرة أو تلك».

وقال ولد الحاج الشيخ: إن رسالته للحكومة أنه «ما عاد بالإمكان أن تهان الشعوب في أي ظرف كان، ولكن بأن يجد كل مواطن نفسه وذاته في الخطط التي يتم وضعها في الجانب الاقتصادي والسياسي».

واستغرب النائب البرلماني والقيادي في حزب «تواصل» السالك ولد سيدي محمود «ما تقوله الحكومة من أن ارتفاع الأسعار ناتج عن أوضاع دولية»، مضيفاً: إن مهمة الحكومة في الأساس هي الوقوف في وجه هذه العوامل مهما كانت والعمل على احتوائها.

حزب «تواصل» يطالب السلطات بالتحرك العاجل للقضاء على العوامل التي تساهم في تفجير الأوضاع

وقال ولد سيدي محمود: إن من أسباب ارتفاع الأسعار بموريتانيا الضرائب المجحفة على المواد الغذائية، مؤكداً أن «المواطن لا يجب أن يدفع ثمن فساد الإدارة».

ودعا ولد سيدي محمود إلى تبني إستراتيجيات اقتصادية متكاملة للنهوض بالاقتصاد الوطني، والقضاء على جيوب الفقر في المدن الموريتانية وإنقاذ السكان.

إجراءات حكومية لمواجهة الأسعار

الحكومة الموريتانية من جهتها دخلت على الخط، وقررت الدفع بحزمة من الإجراءات السريعة لمواجهة غول الأسعار الذي بدأ يفتك بالسكان الأقل حظاً داخل البلاد؛ تفادياً للأسوأ رغم إصرار قادة الحزب الحاكم قبل أيام على أن الأسعار الحالية معقولة مقارنة بدول الجوار.

وقرر الوزراء المعنيون بالخطة الإنقاذية تبني حزمة من الإجراءات السريعة داخل العاصمة نواكشوط ومدن الداخل بالتعاون مع أرباب العمل بموريتانيا.

وتتكون الخطة من:

- فتح ٦٠٠ دكان على عموم التراب الوطني بأسعار مدعومة لبيع الأرز والسكر والزيت ودقيق القمح، منها ٢٥٠ دكاناً بنواكشوط، و٣٥٠ داخل البلاد.
- إقرار تموين شهري ثابت لتلك المتاجر بواقع ٣٦٠٠ طن من السكر، و٧٢٠٠ طن من الأرز، و١٨٠٠ طن من الزيت، و٧٢٠٠ طن من دقيق القمح.

كما قررت الحكومة دعم المشاريع الزراعية الصغيرة، وخصوصاً المرتبط منها بزراعة المواد الغذائية والخضراوات، كما ألزمت العاملين على المشروع بإطلاقه الأسبوع القادم مع توحيد الأسعار؛ قطعاً للطريق على وقوع عمليات تلاعب بالعملية، وتعزيز الإجراءات الرقابية كذلك.

وتهدف نواكشوط من وراء الخطة إلى احتواء الأزمة المتوقعة بفعل ارتفاع الأسعار، وسحب الذرائع من الأطراف السياسية المناوئة لها بعد انتقادات حادة وجهت للقائمين على السلطة من قبل زعيم المعارضة ورفاقه.■

بِـدَمِـي أُسَـطِّـرُ قِـصَّـتِـي وكِـفَـاحِـي ... ودلـيـلُ صِـدْقـي هِـمَّـتـي وهـتَـافِـي

هكذا نطق لسانُ حال شهداء مصر وأهلها، كما عرفتهم البشرية على مر العصور، يصبرون ويصبرون، ولكنهم إن ثاروا فكأنك ترى الأُسْد يثورون.

لم أتمالك نفسي وأنا أكتب هذه السطور، فلقد حاولت أن أكفكف دموعي، حتى لا تبتل وريقاتي، وكاد قلبي يتمزَّق، ونفسي تكاد تنفطر على أهلي وعشيرتي بمصر الحبيبة الغالية، وأهلي الذين افترشوا تراب مصر الزكي المعطّر بدماء الشهداء العظماء، والتحفوا سماء مصر الغالية التي ترفرف فيها أرواح الشهداء العظماء صاعدة إلى خالقها.



د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com



لبيك بلادي

بـكـيـت وتـألـمـت لـحـال هـؤلاء
تـكـبـدوا الـسـهـر والـعـنـاء
ليعبروا عن آرائهم، وربما لا يملك الكثير منهم قوت يومه لنفسه ولأسرته، أتوا رجالاً ونساء وشباباً وبنات وشيوخاً وأطفالاً.

جال بوجداني حال شبابنا، ذلك الشباب الذي يرغب في الزواج ولا يملك الباءة، ويجوع فيشتهي الطعام ولم يجده، ويمرض فلا يجد الدواء، ولديه همة عالية وحماس للعمل فلا يجد فرصة عمل، وليس ذلك حال الشباب فحسب، بل هي حال معظم الناس، وهم بعد ذلك لا يستطيعون أن يتنفسوا الحرية، فإن طالبوا بها قُمعوا، ورُوّعوا، وأهينوا، وسُفكت دماؤهم، واستشهدوا ولسان حالهم يقول:

بِـدَمِـي أُسَـطِّـرُ قِـصَّـتِـي وكِـفَـاحِـي
ودلـيـلُ صِـدْقِـي هِـمَّـتـي وهـتَـافِـي

جوع، وفقر، ومرض، وقهر.. فماذا ننتظر؟

الجوع قتَّال

وقفت ملكة فرنسا «ماري أنطوانيت» زوجة الملك لويس السادس عشر في شرفة قصرها، وأطلّت على الجموع الغاضبة بسبب الجوع - ولم تكن تعرف ماذا يحدث - فسألت عن سبب تجمعهم، فلما قيل لها: إنهم جائعون، قالت: «إذا لم يجدوا خبزاً فدعوهم يأكلوا كعكاً».. قالت هذه المقولة وهي لا تدرك معنى فقدان الإنسان للخبز؛ لأنها لم تجرب الجوع.

ثم قُتلت الملكة وزوجها نتيجة الظلم الواقع على الفرنسيين وقيام الثورة.

إن الذي لا يملك شيئاً لا يخاف على شيء، ومن حُرم الحرية فقد حرم الحياة، والإنسان إذا جاع لن يجد للصبر طريقاً.

لقد هرب «زين العابدين» بعد أن نهب أموال الشعب لصالحه وصالح المقربين إليه، وكبت الحريات، وسجن شعبه، وراقبهم، ومنعهم من العبادات وضيّق عليهم، فكانت الثورة التي أطاحت به، ثورة أوقد شرارتها الأولى شباب لم يرضع جبن الكبار، فحرقت الظلم الذي تجرعه الشعب أكثر من عشرين عاماً، وهرب الدكتاتور الظالم بعد أن فشل في خداع شعبه، وحاول إيهام شعبه أنه فهمهم الآن!! ففر صاغراً، ولم ينفعه أحد من المقربين.

ولقد حذر الحكماء والعقلاء - كثيراً - من مغبة ما يحدث في مصرنا الحبيبة الآن، وقدموا النصح الأمين للمسؤولين، ولقد كنت أتمنى أن تصغي إليه أفئدة هؤلاء قبل آذانهم، ولكن هيهات للغافل أن يفيق!!

كنت دائماً أخاف على بلدي وأرضي وأولادي، وأحلامي، وأتساءل وأسأل: إلى أين يسير هؤلاء بوطني؟ ألستُ مواطناً لي حق الكلمة والمشاركة في القرار كأي واحد من هؤلاء؟! هؤلاء الذين سلبوا حريتي، واغتصبوا رأيي، وأضاعوا كرامتي، وأرهبوني وعشيرتي، ومن تبجحهم وصموا الشرفاء الأنقياء ذوي الأيدي النظيفة المتوضئة بأقذع الأوصاف، وذلك مرض نفسي، يفقد المريض إحساسه، حتى ينسى أنه كذاب، ويُسقط ما به من صفات ذميمة على الآخرين.

كنت أنظر إلى أولادي من أبناء مصر وبناتها وأخاف عليهم مما سيرثونه في مستقبلهم القريب، نتيجة التخبط والاضطراب في القرارات، وغياب الإصلاحات، واشتداد الفقر، وحرقة الجوع، وشيوع الفساد، واحتكار ثروات البلاد، بحيث أصبحت في يد حفنة قليلة من مصاصي دماء الشعوب.

سرق الظالمون منا المحبة والفرحة، وحاولوا أن يزهقوا فينا الإحساس والكرامة، زوروا الحقائق، وأسرفوا في الأكاذيب، وأشبعونا وعوداً دون تحقيق، وأدخلونا في نفق مظلم مسدود، وتضخمت البطالة، وعمّ الفقر والمرض والجوع.. كاد قلبي يتمزق وأنا أستمع إلى الأجور وأقارن بينه وبين إيجار السكن فقط، فربما لا يكفي الراتب لإيجار شقيقة صغيرة، أو لشراء الخبز فقط، وأتساءل: كيف يعيش أبناء بلدي؟! وكيف يتزوج الشباب؟ ثم يطالعنا المسؤولون بين الحين والآخر وبأرقام كاذبة، يخدعون بها الناس، وكأنهم يعيشون في كوكب آخر غير الذي يعيشه عموم الناس.

وثمةَ مقولة جديرة بالتفكير، والمقولة هي: «الجوع كافر»، لكن لا يستوعب هذه المقولة إلا من جاع بالفعل، وتجرع غصته.

وحسبنا أن نعلم حجم الخطورة إن علمنا أن الإسلام رفع عن الإنسان المحظورات عند الجوع، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٧٣) ﴾ (البقرة).

فالمضطر إلى الطعام يبيح له الشرع أن يأكل المحرمات من أجل البقاء والحفاظ على الحياة، لكن كثيراً ممن يقومون على أمور الناس لا يفقهون ذلك، ولا يشعرون بما يشعر به الجياع.

إن الأفواه الجائعة تظل صامتة، وخاصة إذا كُبتت وقُهرت، لكنها عندما تنطق تخرج لهيباً يحرق من حولها، فثورة الجياع هي التي أوصلت ملك فرنسا وزوجته إلى المقصلة لقطع رأسيهما، على رؤوس الأشهاد، لأن الجياع لا يخافون الموت، لأنهم يشعرون بأنهم ميتون، ولا يخافون العسكر ولا نيرانهم، فليت ولاة الأمور يفقهون ذلك، ليتهم يتعففون ويتعلمون من سلفنا الصالح.

نموذج سعيد بن عامر

دخل سعيد بن عامر على عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، في أول خلافته، فقال له: يا عمر، أوصيك أن تخشى الله في الناس، ولا

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد

تخشَ الناس في الله، ولا يخالف قولك فعلك، فإن خير القول ما صدقه الفعل.

يا عمر، أقم وجهك - أي أدم النظر في أمره - لمن ولاّك الله أمره من بعيد المسلمين وقريبهم، وأحب لهم ما تحب لنفسك وأهل بيتك، واكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك، وخُض الغَمَرات إلى الحق، ولا تخف في الله لومة لائم.

عند ذلك دعا عمر بن الخطاب سعيد بن عامر إلى مؤازرته، وقال: يا سعيد، إنا مولوك على أهل «حمص»، فقال: يا عمر، ناشدتك الله ألا تفتني!! فغضب عمر، وقال: ويحكم وضعتم هذا الأمر في عنقي، ثم تخليتم عني، والله لا أدعك، ثم ولاه على «حمص»، وقال له: ألا نفرض لك رزقاً؟ قال: وما أفعل به يا أمير المؤمنين؟ فإن عطائي من بيت المال يزيد على حاجتي، ثم مضى إلى حمص.

ومضت الأيام حتى جاء وفد من «حمص» إلى عمر بن الخطاب أمير المؤمنين بعض أهل حمص الموثوق بهم، فقال لهم عمر رضي الله عنه: اكتبوا لي أسماء فقرائكم حتى أسد حاجتهم، فرفعوا كتاباً فإذا فيه فلان وفلان، وسعيد بن عامر. فقال: ومن سعيد ابن عامر؟ فقالوا: أميرنا. فقال عمر: أميركم فقير؟ قالوا: نعم، ووالله إنه لتمرّ عليه الأيام الطوال ولا يوقد في بيته نار.

فبكى عمر حتى بللت دموعه لحيته، ثم عمد إلى ألف دينار، فجعلها في صُرَّة، وقال: اقرؤوا عليه السلام مني، وقولوا له: بعث إليك أمير المؤمنين بهذا المال، لتستعين به على قضاء حاجاتك.

فلما وصل الوفد، وأعطوا سعيد بن عامر صرة المال، فلما وجدها دنانير أخذ يبعدها عنه وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، كأنما نزلت به نازلة، فأصيبت زوجته بالذعر، وقالت: ما شأنك يا سعيد؟! أمات أميرُ المؤمنين؟!

فقال سعيد: بل أعظم من ذلك. فقالت: أأُصيب المسلمون في واقعة؟! قال: بل أعظم من ذلك. قالت: وما أعظم من ذلك؟! قال: دخلت عليّ الدنيا لتفسد آخرتي، وحلت الفتنة في بيتي. قالت: تخلص منها - وهي لا تدري أن الفتنة هي المال - قال: أَوَ تُعينني على ذلك؟ قالت: نعم. فأخذ الدنانير وجعلها في صُرر، ثم وزعها على فقراء المسلمين.



هذا هو النموذج الأمين على مَنْ يرعاهم ويتحمل مسؤوليتهم، الأمير سعيد بن عامر يرفض أن يفرض له أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رزقاً، ثم يصل إلى علم أمير المؤمنين أن سعيد بن عامر أمير حمص من الفقراء، فيُرسل إليه بشيء من المال، لعله يقضي به بعض الأساسيات وضروريات المعيشة، بيد أن سعيد بن عامر رضي الله عنه يأبى إلا أن يوزعه على فقراء الشعب!!

إنهم أدركوا تبعات المسؤولية أمام الله عز وجل، وتربت نفوسهم على قيم الإسلام، فتحلوا بالرحمة والرأفة والعدل، لذا كان الواحد منهم يذهب إلى المسجد، ويسير في الأسواق، ويغشى مجالس الرعية، ويعايشهم، ويأكل معهم، يصنع ذلك دون خوف من رعيته، يأمن على نفسه، لأنه حكم، فعدل، لذا لما رأى رسول كسرى عمر بن الخطاب تحت شجرة دون حرس من البشر يحرسونه، فقال: حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر!!

كما عاش أصحاب رسول الله ﷺ حياة الزهد، فهذا أبو ذر يدخل عليه رجل ذات مرة، فجعل يقلب الطَّرْف في بيته، فلم يجد فيه متاعاً. فقال: يا أبا ذر، أين متاعكم، فرد أبو ذر: لنا بيت هناك - يقصد الآخرة - نُرسل إليه صالح متاعنا، ففهم الرجل مراده وقال له: ولكن لا بد لك من متاع ما دمت في هذه الدار - يعني الدنيا - فأجاب أبو ذر: ولكن صاحب البيت لا يتركنا فيه!!

ارتقت نفسه فوق حطام الدنيا وملذاتها، فزهد فيها، وتعفف، لذا لما بعث إليه أمير الشام بثلاثمائة دينار وقال له: استعن بها على قضاء حاجتك، فردها إليه وقال: أما وجد أمير الشام عبداً لله أهون عليه مني؟!

أين نحن من هؤلاء؟! أما يخجل المنافقون من وصم كل مسلم متدين بالتطرف والتشدد، أما يستحيي الواحد منهم من تملق السلاطين وتقديم القرابين لهم بترديدهم صباح مساء أن الإسلاميين إذا تولوا أمراً من أمور المسلمين فسيكممون الأفواه ويقسون على الناس؟

أين الكذابون الآن مما يحدث في مصرنا الحبيبة؟ لقد غابوا تماماً عن ساحة الكرامة، خفتت أصواتهم بعد أن عاثوا في الأرض فساداً، وزينوا للظالم سوء عمله، فسجن الأبرياء، وفرق بينهم وبين أولادهم، وزوجاتهم وأهلهم، ونهب أموالهم بغير حق، وجوع رعيته، وكمم أفواههم، حتى بلغ به الظلم أن لو استطاع أن يمنع عنهم الأكسجين الذين يتنفسونه لفعل!!

يا شعب مصر العظيم، أنتم تعلمون العالم الآن، يا شباب مصر الواعد لقد سطرتم أروع ملحمة، هززتم بها أوتار القلوب، وعلمتم الدنيا أعظم درس في الإباء والارتقاء فوق الذات، أثبتم للدنيا أنكم أبناء مصر وأفضل جند أهل الأرض، كما أخبر الحبيب ﷺ وشهد لكم، أبهرتم العالم بسلوككم الحضاري عندما نظمتم المرور وأنتم الساهرون، وأطعمتم الناس وأنتم الجائعون، أمنتم الخائفين وأنتم المهددون، صنعتم من أنفسكم دروعاً بشرية تحمون بها مؤسساتكم وأهليكم ومعالم حضارتكم وتاريخكم، وتصديتم للمجرمين والحاقدين، فثبت الله أقدامكم، وأعزكم، ونصركم، وحفظكم، وألهمكم رشدكم، ورحم شهداءكم.■

بعد أن اطمأن القادة الجنوبيون على أن نتيجة الاستفتاء التي ستعلن في الأسبوع الأول من فبراير ستكون لصالح الانفصال بنسبة مذهلة، بدأ هؤلاء القادة يفكرون في اسم الدولة الجديدة، هنالك أربعة أسماء مطروحة للتداول لاختيار اسم واحد يتفق عليه، وبما أن انفصال الجنوب تم لتحقيق أجندة قوم آخرين هم اليهود والنصارى من أهل الغرب، فإن هؤلاء القوم لابد أنهم سيشاركون في اختيار الاسم المناسب لأجندتهم العلنية والخفية، وقبل أن نتطرق للأسماء المطروحة علينا أن نشير إلى أصحاب الأجندة الخاصة.

بعد الانفصال..
التخطيط لتنفيذ مشروع أفريقانية السودان

الخرطوم: محمد حسن طنون

وقد نشر الرئيس «أوباما» مقالاً في صحيفة «ذي هيرالد تريبيون»، وصفه المراقبون بأنه جدول الأعمال السوداني المقبل، حيث حدد التزامات الشمال والجنوب، وكأنه أستاذ يملي توجيهاته على تلاميذه، ولكن بكل استعلاء وكبرياء: «الفرصة التي لا تسنح لكل الأجيال لقلب صفحة الماضي وتسطير فصل جديد في التاريخ، إلا أن هذه الفرصة بعد خمسين عاماً من حروب أهلية أدت إلى مقتل نحو مليوني شخص، وأحالت ملايين آخرين إلى لاجئين تفتح ذراعيها لمواطني السودان».

ويضيف: «إن الاقتراع التاريخي يكمن في عملية ممارسة تقرير المصير التي مضى على إعدادها ردح من الدهر»، ويسير «أوباما» على خطى سلفه «بوش»، فيكشف عن قيادته لتحالف دولي لتحقيق الانفصال، كما قاد «بوش» تحالفاً دولياً لضرب أفغانستان وغزو العراق فيقول: «من أجل ذلك دعوت زعماء من السودان ومن أنحاء العالم في سبتمبر؛ لكي أوضح لهم أن المجتمع الدولي يقف في قناعته أنه لا بد من إجراء هذا الاستفتاء، وأنه لا بد من احترام إرادة شعب جنوب السودان أياً كانت النتيجة، إنها خطوة مهمة إلى الأمام، فزعماء شمال وجنوب السودان تؤيدهم أكثر من ٤٠ دولة، ومنظمات دولية عديدة، اتفقوا على العمل سوياً لضمان أن يتم الاقتراع في موعده بسلام وحرية وبمصداقية، وأن يعكس إرادة الشعب السوداني، ولا بد من القول: إن الفضل في أن الاقتراع الذي يبدو أنه بدا في موعده يعود إلى أولئك الذين أوفوا بتعهداتهم في السودان».

الرئيس الأمريكي الأسبق «جيمي كارتر» الذي يوصف بأنه متمسك بتعاليم الكنيسة البروتستانتية المتحالفة مع اليهود، فقد تكررت زياراته للسودان كثيراً، وهو أول من اقترح على الحكومة السودانية قبل أكثر من عشرين عاماً انسحاب القوات المسلحة من الجنوب؛ لتمكين المتمردين من السيطرة، يكشف عن وجهه الحقيقي الآن بعد أن خدع كثيراً من الناس أنه رسول سلام، وتأكد أنه رسول أمريكا لتحقيق انفصال الجنوب، وطمأنة العرب القلقين على مصير السودان.

ويحذر السيد محمد بلال الخبير في الشؤون الإستراتيجية والعسكرية من نتائج الانفصال قائلاً: إن تفتيت دولة عربية واحدة يعني إمكانية تفتيتها هي ذاتها مرة أخرى، ونقل ذات التجربة إلى دول عربية أخرى، وهو ما يحمل معنى شديد الخطورة بالنسبة للأمن القومي العربي،

أمريكا وحلفاؤها والمنظمات الدولية التابعة لهم يعملون لإعادة صياغة التركيبة السياسية والاجتماعية على أساس عرقي وديني يستبعد العرب

هذا الحراك المريب مرتبط ارتباطاً عضوياً بما يسمى بصراع الحضارات على المستوى العالمي

وأضاف السيد بلال: إن ما يحدث الآن تنفيذ لتوصيات العديد من السياسيين، وعلى رأسهم وزير الخارجية الأسبق «هنري كسنجر» الذي نصح القادة الغربيين في كتابيه «حرب القرارات» و«أيام في البيت الأبيض» أن يزرعوا الكراهية بين الدول العربية، ثم بين الطوائف والأقليات في تلك الدول؛ تمهيداً لتفتيتها فيما بعد إلى دويلات يسهل التحكم فيها.

ويتفق «هنري كسنجر» اليهودي الأمريكي من أصل ألماني مع «برنارد لويس» اليهودي الأمريكي من أصل بريطاني في أهمية تفتيت العالم الإسلامي عامة والعربي خاصة؛ لتكوين شرق أوسط جديد تنعم فيه «إسرائيل الكبرى» بالأمن والاستقرار، وسط دويلات طوائفية وعرقية ضعيفة لا تقوى على شيء، بل تتعارك فيما بينها، والعدو يفرك يديه فرحاً وسروراً.

البعد الديني في الانفصال كان واضحاً منذ أن اشتعلت نار التمرد في الجنوب عام ١٩٥٥م، ورسل التنصير في الجنوب هم الذين احتضنوا قادة التمرد، ووفروا لهم بعثات إلى دول الغرب لتأهيلهم لقيادة الحرب والدولة الوليدة، وقد ظهرت ثمار هذا الغرس الخبيث عندما نقض رئيس حكومة الجنوب «سلفاكير» للعهد؛ ليعلن من داخل كنيسة في جوبا: «لن أصوت لوحدة السودان»، وعندما كانت المسيرات التي تؤيد الانفصال في شوارع جوبا التي دعت إليها الكنائس، ليعلن القساوسة في صراحة تدعو للسخرية، أن الانفصال تحقق لنبوءة الرب، والسؤال: إذا كان الانفصال نبوءة الرب؛ فلماذا تضمنت اتفاقية «نيفاشا» خيار الوحدة كأولوية يعمل لها الشريكان؟!



باراك أوباما



جيمي كارتر





هنري كسنجر

هناك أربعة أسماء مطروحة للتداول لاختيار اسم واحد للدولة

كتب الرئيس «أوباما» مقالاً في صحيفة «ذي هيرالد تريبيون» وصفه المراقبون بأنه جدول الأعمال السوداني المقبل

«كارتر» كشف عن وجهه الحقيقي بعد أن خدع كثيراً من الناس أنه رسول سلام وتأكد أنه رسول أمريكا لتحقيق انفصال الجنوب

«كسنجر» نصح القادة الغربيين في كتابيه «حرب القرارات» و«أيام في البيت الأبيض» أن يزرعوا الكراهية بين الدول العربية ثم بين الطوائف والأقليات في تلك الدول تمهيداً لتفتيتها فيما بعد إلى دويلات يسهل التحكم فيها

وجاء «جون كيري» ذو الميول الصهيونية إلى السودان مرات عديدة، وعندما تأكد أن الانفصال قد تحقق؛ قال عبارات تؤكد أن الاستعمار الحديث قد وظّف الدين كما الاستعمار القديم لاستعمار الشعوب، وإخضاعهم إلى دول الغرب، فقال بعد صلاته في كنيسة القديسة «بخيتة» في جوبا: «الانفصال بداية أخرى لبناء أمة تعكس القيم المسيحية»، وليعبر الجميع عن الانفصال بقولهم: «هذا ما يريده منا يسوع المسيح».

في خضم تداعيات الانفصال، تأكد لأولي الألباب وأصحاب العقول التي تعقل وتفكر، أن المنظمة الدولية والتي تسمى الأمم المتحدة ما عليها إلا أن تسمع وتطيع وتنفذ إرشادات وتوجهات الإدارة الأمريكية، التي بدورها لا تملك إلا أن تنفذ إرشادات وتوجيهات اليهود.. مبعوث هذه المنظمة المتهمة بعدم الحياد «هانلي منكريوس» تعامل بنفس المعايير الأمريكية مع الحدث فقال: «السودان على عتبة فجر جديد، وبحاجة إلى جرعة كبيرة من التشجيع والدعم من المجتمع الدولي؛ لضمان أن يكون الاستفتاء هو المرحلة لعملية الانتقال من الماضي، وفتح صفحة جديدة من الازدهار والاستقرار لكل السودانيين».

إن أمريكا وحلفاءها والمنظمة الدولية التابعة لهم كلهم يعملون لتحقيق أجندة باتت مكشوفة، وهي إعادة صياغة التركيبة السياسية والاجتماعية في السودان، على أساس عرقي وديني؛ لإبعاد العناصر العربية لصالح غيرهم؛ ليتم مشروع «أفريقانية السودان»، وهذا الحراك المريب مرتبط ارتباطاً عضوياً لما يسمى بصراع الحضارات على المستوى العالمي، ومما يؤكد ضلوع هذه المنظمة في الصراع، تصريحات رئيس مجلس الأمن حالياً سفير البوسنة والهرسك «إيفان باربراليتش» الذي قال عقب اجتماع مفتوح: «مجلس الأمن سيرحب بالنتيجة التي ستكون خاتمة لفترة الاستفتاء التي كانت سلمية على وجه العموم، وسوف يدعم بقوة المشاورات الشفافة في وقتها المناسب»، قال هذا الكلام بعد أن دعا فيها الأطراف السودانية لاحترام نتيجة الاستفتاء.

اعتبر السودانيون تصريحات مسؤولي الأمم المتحدة ومجلس الأمن ودعمهم لنتيجة الاستفتاء، تمهيداً للطريق بالاعتراف المباشر بالنتيجة المفضية للانفصال لرفع الحرج عن الدول التي ترغب في الاعتراف بالدولة الجديدة، وكذلك رسالة للحكومة السودانية لكي تعترف هي أيضاً بالنتيجة، بحجة أن لجان المنظمة الدولية والمراكز العالمية والمنظمات الوطنية كانت حضوراً؛ لمنح شهادة حُسن سير الاقتراع دون خروقات تخدش نتيجة الاستفتاء.

بعد أن تأكدت ولادة الدولة الجديدة في الأسبوع الأول من فبراير، بدأ البحث عن اسم الدولة الجديدة، وقد رشحت أنباء أن الحركة الشعبية قد رشحت حتى الآن أربعة أسماء للتداول، وهي: «جمهورية كوش»، و«جمهورية النيل»، و«دولة جنوب السودان الشعبية»، و«دولة السودان الجديد»، ولن يتم إجراء استفتاء لاختيار الاسم المناسب، ولكن ربما يكون برلمان الجنوب هو الجهة التي ستتخذ القرار بشأن الدولة الجديدة.

في الماضي كانوا يتحدثون عن دولة «الأماتونج»، ولا ندري لماذا لم يطرح هذا الاسم وطرح اسم «كوش» الذي لا يرتبط به الجنوب لا تاريخياً ولا جغرافياً؟ حيث إن اسم «كوش» يطلق على البلاد التي تقع بين الشلال الأول عند أسوان إلى أقاصي الحبشة، ومن سواكن ومصوع على البحر الأحمر إلى صحراء ليبيا شرقاً وغرباً، وهي بهذا التحديد تشمل بلاد الحبشة ومعظم السودان الشمالي، ولا يوجد ارتباط بالجنوب بأي شكل من الأشكال، ولكن اليهود هم الذين أشاروا إلى أهل الجنوب لاختيار هذا الاسم؛ لأنه مذكور في التوراة: «كوش تسرع بيدها إلى الله»؛ للادعاء مستقبلاً أن أرض «إسرائيل» تمتد إلى منابع النيل.

وبعد، تحركات أمريكا تدل على أنها بعد سيطرة البطانة اليهودية على البيت الأبيض تحولت إلى قوة عدوانية سافرة كل السفور كسفور وزير خارجيتها، وفرضت نفسها على العالم كشرطي مرور فظ غليظ القلب، تحركات أمريكا بأقطابها النافذين من اليهود والأصوليين المسيحيين كشفت عن حقائق عدة معها لا تستحق أي ثقة من أي سوداني أو مسلم مخلص لدينه ووطنه وإنسانيته.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

«الغنوشي» يعود لتونس وآلاف باستقباله

عاد الأحد الماضي إلى تونس رئيس حركة «النهضة الإسلامية» راشد الغنوشي بعدما أمضى ٢٢ عاماً في منفاه ببريطانيا، وكان في استقباله آلاف من مؤيدي الحركة.

واحتشد أنصار الحركة في قاعة الوصول بمطار تونس قرطاج الدولي للترحيب بالغنوشي (٦٩ عاماً)، الذي كان أعلن اعتزامه العودة إلى بلاده عقب الإطاحة بالرئيس السابق «زين العابدين بن علي»، متحدياً حكماً بالسجن المؤبد.

الغنوشي عند وصوله للمطار

منذ الإطاحة بـ«بن علي»، شدد الغنوشي مراراً على الطابع المعتدل لحركة النهضة، وأكد أن الحركة لن ترشح أياً من أعضائها لمنصب الرئاسة في المستقبل، وأنه شخصياً سيتخلى عن زعامتها في المستقبل القريب؛ ليفسح المجال لمن هم أصغر منه سناً.

وأكد أيضاً أن الحركة - التي زج بعدة آلاف من عناصرها في عهد «بن علي» - تريد العمل ضمن إطار ديمقراطي مدني تعددي. وأشار إلى أن الحركة باتت تتبنى فكراً قريباً من حزب «العدالة والتنمية» الحاكم في تركيا.■

«يوم الغضب» يُفقد الأسهم المصرية ٢٩ مليار جنيه

أغلقت البورصة المصرية الأربعاء ٢٦ يناير الماضي على أكبر هبوط لها منذ ٣٠ نوفمبر ٢٠١٠م، لتفقد ٢٩ مليار جنيه (٤,٩ مليار دولار) من قيمتها السوقية بعد يوم من احتجاجات سياسية غير مسبوقة هزت البلاد.

وانخفض المؤشر الرئيس للبورصة المصرية أكثر من ٦٪، مسجلاً أدنى مستوى له منذ ستة أشهر، ووصل إلى ٦٣١٠ نقاط، فيما هوى المؤشر الثانوي بنسبة ١٠,٤٪ إلى ٦٣٥ نقطة، وفقدت القيمة السوقية للسوق ٢٩ مليار جنيه، لتصل إلى ٤٤٧ مليار جنيه وفقاً لبيانات البورصة المصرية.

٩٩٪ صوتوا لانفصال جنوب السودان

قال «تشان ريك مادوت» نائب رئيس مفوضية استفتاء جنوب السودان: إن أكثر من ٩٩٪ من الناخبين في جنوب السودان رجحوا خيار الانفصال في الاستفتاء على تقرير مصير الإقليم، وفق نتائج أولية أعلنتها المفوضية يوم الأحد الماضي، وأوضح أن التصويت لصالح الانفصال بلغ ٩٩,٥٧٪.

وذكر أن العدد الكلي للناخبين بجنوب السودان بلغ ثلاثة ملايين وسبعمائة ألف شخص، وبلغت نسبة التصويت ٩٩٪.

ولا تشمل هذه الأرقام نتائج التصويت في الشمال، وثمانية مراكز في دول المهجر التي ستعلن نتائجها مع النتائج النهائية.

وستعقب إعلان النتائج فترة أسبوع لتقديم الطعون، على أن تعلن النتائج النهائية في الخرطوم في الأسبوع الأول من فبراير الجاري إلا إذا كانت هناك طعون، فحينها ستعلن يوم ١٤ منه.■

بعد أحداث تونس ومصر..
وزارة الاقتصاد بالضفة تزود الأمن الوقائي بتقارير عن غلاء المعيشة

الضفة الغربية: المجتمع

علمت «المجتمع» من مصدر موثوق في وزارة الاقتصاد في الضفة الغربية، أن الوزارة بدأت بتزويد جهاز الأمن الوقائي بدراسات عن الأسعار للسلع وغلاء المعيشة، وحالة الأسواق وأوضاع الناس، بعد الإطاحة بنظام حاكم تونس «زين العابدين بن علي»، والأحداث الجارية بمصر الآن.

وقال المصدر لـ«المجتمع»: إن جهاز الأمن الوقائي يطلب منا بإلحاح الدراسات السابقة ودراسات جديدة عن الحالة الاقتصادية لتقييمها، ومدى خطورتها على الوضع الأمني في الضفة الغربية، وقياس مدى تذمر الناس في ظل فرض ضرائب ورسوم متزايدة، وعدم وجود فرص عمل جديدة لقطاع العاطلين.

وأكد المصدر أن التقارير والدراسات التي نفذت في الآونة الأخيرة تشير إلى سوء الحالة الاقتصادية، وحالة من الركود، وعدم تمكن قطاع كبير من المجتمع من توفير الاحتياجات الرئيسة لعائلاتهم، وهذا الوضع يشيع التذمر بصفوف المواطنين، حسب قوله.■

إقبال كبير على حملة توقيعات ضد المسلسل المسيء للسلطان سليمان القانوني

استمراراً لردود الفعل في تركيا على مسلسل «القرن العظيم» الذي بدأ عرضه الأحد ٩ يناير ٢٠١١م، والذي يعرض حياة السلطان العثماني العظيم «سليمان القانوني»، بما فيه من تشويه للحقائق وتقليل من شخصية السلطان، وذلك من خلال قصة المسلسل التي تتناول «حرم» السلطان وشؤونه الداخلية، وإظهار السلطان أنه عبد الشهوة والنساء.



سليمان القانوني

حيث قام حزب «السعادة» بتدشين حملة توقيعات في أنحاء مختلفة من تركيا، لاقت إقبالاً كبيراً من قبل المواطنين الأتراك، حيث جمعت مئات الآلاف من التوقيعات لمنع المسلسل من العرض، ومحاسبة القائمين عليه قانونياً، بعد مظاهرات حاشدة في إسطنبول ضد المسلسل.■

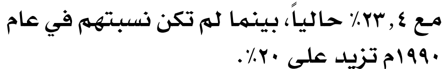
خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي 

عدد مسلمي العالم سيتضاعف في ٢٠٣٠م

توقعت دراسة صدرت الخميس ٢٧ يناير ٢٠١١م أن يبلغ عدد المسلمين ٢,٢ مليار نسمة بحلول ٢٠٣٠م، مقارنة مع ١,٦ مليار في ٢٠١٠م، ليشكلوا ٢٦,٤٪ من عدد سكان العالم مقارنة



«مستقبل سكان العالم المسلمين»، أن يتجاوز عدد المسلمين في الولايات المتحدة ٦,٢ مليون، مما يجعل عددهم مساوياً تقريباً لعدد اليهود أو أتباع الكنيسة الأسقفية



مع ٢٣,٤٪ حالياً، بينما لم تكن نسبتهم في عام ١٩٩٠م تزيد على ٢٠٪.

وبحسب الدراسة، فإن عدد سكان باكستان، وغالبيتهم من المسلمين، سيزيد على عدد سكان إندونيسيا، التي تعتبر أكبر دولة إسلامية في العالم، وسيتجاوز عدد سكان باكستان ٢٥٦ مليون نسمة، بحسب ما نقل موقع CNN بالعربية عن منتدى «بيو» للدين والحياة العامة.

وتوقعت الدراسة التي تحمل عنوان

في أمريكا حالياً.

وسيرتفع عدد المسلمين في فرنسا إلى ٦,٩ مليون بنسبة ١٠,٣٪.

وسيرتفع عدد المسلمين داخل «إسرائيل» - الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م - إلى ربع عدد السكان، إذ سيبلغ ٢,١ مليون أو ٢٣,٢٪ دون حساب الضفة الغربية وقطاع غزة، مقارنة مع ١,٣ مليون أو ١٧,٧٪ في ٢٠١٠م.

فيما تعتبر نسبة المواليد الفلسطينيين أعلى النسب في العالم.■

الكنائس الكاثوليكية تسعى إلى النشاط المحلي في المغرب العربي

الجزائر: سمية سعادة

احتضنت الجزائر ولمدة ٥ أيام ندوة جمعت أساقفة الكنائس الكاثوليكية في المغرب العربي؛ لدراسة وضعية الكنائس في ظل المتغيرات الاجتماعية والسياسية التي طرأت على منطقة المغرب العربي، حيث اتسمت معظمها بالتوتر والاضطراب.

وسعى منظمو هذا اللقاء الذي انعقد تحت اسم: «ندوة أساقفة شمال أفريقيا» إلى إعطاء الكنيسة الكاثوليكية بعداً «محلياً» بعدما لاحظوا أنها أصبحت «تستقطب» السكان المحليين، خلافًا لما كانت عليه في سنوات ما قبل انتشار التنصير في دول المغرب العربي بشكل كبير، حيث كانت ذات طابع عالمي لا يقصدها إلا أتباع المسيحية الذين غادروا المغرب العربي غداة الاستقلال، أو الذين ينزلون ضيوفاً أو يزاولون أعمالهم بهذه البلدان.■

فلسطينيو ٤٨ يرفضون التنازل عن الثوابت

شاركت الأحزاب والحركات السياسية في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م في مهرجان خطابي السبت الماضي في مدينة باقة الغربية؛ للتعبير عن رفض شعب الداخل لأي تنازلات.

وأجمعت الأحزاب الموقعة على البيان، وهي: الحركة الإسلامية، التجمع الوطني، أبناء البلد، الحزب الديمقراطي العربي، والحزب القومي العربي؛ على رفض أي تنازلات عن الثوابت، والتهاون بقضية اللاجئين وحقهم بالعودة إلى ديارهم، والتفريط بالأسرى.

وأكدت تلك القوى أن الشعب الفلسطيني في أراضي ٤٨ يرفض أي مقترح لمبادلته بـ«المستوطنين الإسرائيليين» بالضفة الغربية.

وأضاف البيان: «حتى عام النكبة عام ١٩٤٨م لم يكن هناك شيء اسمه دولة «إسرائيلية»، فهذه الدولة «قامت على جزء من التراب الفلسطيني بقرارات دولية دفع شعبنا ثمنها من تدمير بنيته المدنية والحضارية وآلاف الشهداء ومئات آلاف اللاجئين، ثم احتلت ما تبقى عام ١٩٦٧م، ثم انسحبت بفعل المقاومة من غزة عام ٢٠٠٥م، وعليه، فإنَّ الحقوق لا تزول بالتقادم».■

هامش الأخبار

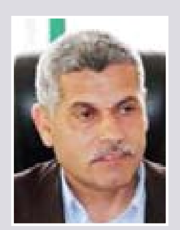


• أشار الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي د. صالح الوهيبي خلال ندوة تناولت العمل الخيري اليهودي، إلى أن عدد الجمعيات الخيرية في الكيان الصهيوني يبلغ ٤٠ ألفاً، ودخلها السنوي ٤٠ مليار دولار، مشيراً إلى مفارقة خطيرة تتمثل في أن دخل جميع المؤسسات الخيرية الخليجية لا يصل إلى مليار دولار.

• أبدى عدد من أهالي محافظة الطائف تعاطفهم مع سكان جدة، وعرض بعضهم التطوع لمساعدة المتضررين جراء الأمطار الغزيرة والسيول التي شهدتها المحافظة، مؤكدين أن منازلهم مفتوحة لاستقبال من يشاء من المتضررين.

• أغلقت السلطات الأمريكية أربعة بنوك صغيرة، ليصل العدد الإجمالي للبنوك الأمريكية التي انهارت هذا العام إلى ١١ بنكاً، والبنوك الأربعة هي: «فيرست كوميونتي بنك أوف تاوس» في نيو مكسيكو، و«إفرغرين ستيت بنك أول ستوتون» في ويسكونسن، وفي أوكلاهوما تم إغلاق بنك «فيرست ستيت بنك أوف كامارغو»، وفي كولورادو أغلق بنك «فيرستير بنك أوف لويزفيل».

• أعلنت قبرص الأحد الماضي اعترافها بالدولة الفلسطينية على حدود عام ١٩٦٧م، لتصبح بذلك أول دولة عضو في الاتحاد الأوروبي تقدم على هذه الخطوة، وأول دولة خارج أمريكا اللاتينية التي اعترفت تسع دول منها بهذه الدولة.



• شهد قطاع غزة في عام ٢٠١٠م زيادة سكانية، حيث شهد ولادة ٦٠ ألف طفل بزيادة ٦ آلاف مولود عن عام ٢٠٠٩م، بينما سجلت الوفيات ٣٩٠٠ حالة وفاة.

وذكر د. رياض الزيتونية مدير عام الإدارة العامة للأحوال المدنية بوزارة الداخلية بقطاع غزة أن نسبة المواليد إلى الوفيات وصلت خلال هذه الفترة ما يقارب ١٥ - ١.■

ندوة الحركة الدستورية:

إصلاح الأجهزة الأمنية واجب مشترك بين السلطتين



أعلن الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية د. ناصر الصانع أن الحركة تدعم الاستجواب المقدم لوزير الداخلية الشيخ جابر الخالد، وتطالب بإدخال إصلاحات أساسية بالأجهزة الأمنية، وذلك على ضوء الحوادث الأخيرة التي انتهت بمقتل أحد المواطنين.

وقال د. الصانع خلال الندوة التي نظمتها الحركة بديوانه مساء الثلاثاء ٢٥ يناير الماضي: إن الحركة تؤكد أن إصلاح الأجهزة الأمنية على وجه الخصوص والأجهزة والإدارات المعاونة لها ضرورة ملحة، وواجب مشترك على السلطتين التشريعية والتنفيذية، ومن ذلك إضفاء الاستقلالية والإشراف القضائي على إدارة الطب الشرعي، وإقصاء المتورطين في قضايا التعذيب وممارساته المشينة، وإعادة اختصاص التحقيقات في الجنح إلى النيابة العامة.

هجمة حكومية

وأشار الصانع في الندوة التي حملت عنوان «استجواب الداخلية والإصلاحات الأمنية» إلى أن الحركة تابعت ببالغ الاهتمام والأسى التطورات المختلفة على صعيد الحريات العامة وحقوق المواطنين والمقيمين في وطننا الحبيب، والتي شهدت هجمة حكومية لم تتوقف عند ضرب النواب والمواطنين، وتقييد حريات الاجتماع والتنقل، وانتهاك حرمات المساكن الخاصة، بل وصلت إلى حد إزهاق روح بريئة يطلب الشرع الحنيف ودستور ١٩٦٢م والمواثيق الدولية والقوانين الوطنية حمايتها من مختلف صور التعذيب والإيذاء.

حماية الحقوق

من جانبه، قال الخبير الدستوري د. محمد الفيلي: إن أي مجتمع بشري لا يقف بجدية لحماية حقوق الإنسان فهو مجتمع يعاني من مشكلة، وحتى لو جاء الغضب متأخراً، ومن المؤلم أن يكون هناك انتهاك لحقوق الإنسان لدرجة القتل على أيدي أشخاص كان يفترض بهم حماية المواطنين والمقيمين.

وأشار إلى أن المادة ٣١ من الدستور تنص على أنه لا يتعرض أي إنسان للتعذيب أو للمعاملة الحاطة للكرامة، والفقرة الأخيرة من المادة ٣٤ تنص على أن يحفظ المتهم جسمانياً ومعنوياً.

بدوره، أكد النائب شعيب المويزري أن حادثة المطيري لا يمكن تجاوزها، والاستجواب لا يستهدف شخص الشيخ جابر الخالد، ولكن بصفته وزيراً للداخلية، وهو المسؤول الأول عما يدور في جهازه.

وأضاف المويزري: إن وزير الداخلية صرح في بداية الأمر بتصريحات مغلوطة كتبت له من قبل قيادات في الداخلية، والذين انتفضوا - مع الأسف - ليس لإظهار الحقائق، لكن من أجل حماية الوزير، ونحن نطالب الحكومة بعدم إهدار كرامات الناس والحريات؛ لأننا نرى مجموعة وصلت للقيادة انتهكت الحريات وعذبت وقتلت، فهذه قضية أخلاقية وإنسانية وقانونية محرمة، وليس قضيتنا أو هدفنا من الاستجواب عزل وزير الداخلية، لكن القصد وقف الانتهاكات التي ترتكب بحق المواطنين والمقيمين، وسنفتح ملفات التعذيب في السنوات السابقة.

ضرورة تفعيل التشريعات الموجودة وإصدار تشريعات أخرى لحماية حقوق الإنسان وفصل إدارة الطب الشرعي عن وزارة الداخلية

من جهته، قال رئيس جمعية مقومات حقوق الإنسان د. عادل الدمخي: إن وزارة الداخلية لها دور في حماية حقوق الإنسان، لكن مع الأسف يوجد تعد من «شلة» على هذه الحقوق، ويوجد حراك سياسي وشعبي منذ ندوة الحربش لحماية حقوق الإنسان.

وشدد الدمخي على ضرورة تفعيل التشريعات الموجودة، وإصدار تشريعات أخرى لحماية حقوق الإنسان، وفصل إدارة الطب الشرعي عن وزارة الداخلية.

أجندة إصلاح

من جانبه، قال النائب د. جمعان الحربش: إن العدل ميزان بقاء، مشيراً إلى أن الشيخ جابر الخالد يختلف عن بدايته في وزارة الداخلية، فقد بدأ بأجندة إصلاح، حيث قام بالإفراج عن جميع البدون الذين لديهم إبعاد إداري، ومع الأسف تغيرت مبادئ الوزير الخالد؛ لأنه عرف أنه سيبقى في الوزارة إذا سكت عن بعض القيادات المدعومة من بعض الشيوخ، ولا نعلم المنطق السياسي الذي تدار به الحكومة، فوزير يريد الاستقالة وتمنعه الحكومة منها وتقول له: استمر.

وأشاد د. الحربش بجهود لجنة التحقيق، التي أكدت أن الميموني عُذب في الجواخير على يد عدد من ضباط وأفراد، ثم انتقل التعذيب إلى السجن وتسبب في وفاته، وهذا المغدور لا توجد له سوابق، ولم يقاوم أفراد الشرطة، وحملت اللجنة الوزير وأركان الوزارة الإدلاء بتصريحات مضللة.■

في برقية تهنئة من جمعية الإصلاح لسمو الأمير:

الأمن والأمان في تطبيق أحكام الشريعة



أرسلت جمعية الإصلاح الاجتماعي برقية تهنئة باسم رئيس وأعضاء مجلس إدارتها وأعضائها المنتسبين وجميع العاملين بالجمعية، إلى حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح؛ بمناسبة مرور خمس سنوات على توليه مقاليد الإمارة، وعشرين عاماً على التحرير، وخمسين عاماً على استقلال دولة الكويت.

وقالت الجمعية: نتقدم لسموكم بالتهنئة الخالصة بهذه المناسبة العزيزة على قلوب الجميع، سائلين المولى عز وجل أن يديم على الكويت وشعبها نعمة الأمن والأمان؛ بتطبيق رغبة الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح - يرحمه الله - بتطبيق أحكام الشريعة، وذلك عن طريق إقرار القوانين التي أعدتها اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وكلنا أمل في الله تعالى أن تزدهر الكويت، وتعمّها السعادة والأمن والرخاء والاستقرار.. في ظل قيادتكم الحكيمة، والله يحفظكم ويرعاكم.■

فهد الشامري:

مساعدات سريلانكا خففت معاناة المنكوبين



قال رئيس قطاع آسيا وأفريقيا في الأمانة العامة للعمل الخيري في جمعية الإصلاح الاجتماعي فهد الشامري: إن الدفعة الأولى من المساعدات ومواد الإغاثة التي تم إرسالها للمشردين في المناطق الشرقية من سريلانكا، والتي بلغت ٤٣٠ طرداً غذائياً بتكلفة ٣٥ ألف دولار من تبرعات المحسنين من الكويت، خففت من معاناة المنكوبين.

وأوضح الشامري أن هذه المساعدة لسد الرمق، والحاجة لاتزال ماسة لتقديم المزيد من المساعدات، وقطاع آسيا وأفريقيا يعتزم إرسال مزيد من مواد الإغاثة، إلى المنكوبين، خاصة مع تزايد أعداد المشردين، ومن ثم لابد من تضافر الجهود لجميع المحسنين، لافتاً إلى أن قيمة الطرد الإغاثي الذي يمكن أن يسهم به المتبرع تصل إلى ٧ دنانير تكفي الأسرة لمدة ٥ أيام، لافتاً إلى أن جهود أهل الخير من المحسنين من أهل الكويت هي الداعم الرئيس لمساعدة المنكوبين في مناطق عدة من العالم، أما الراغبون الذين يودون تقديم يد العون لإخوانهم؛ فيمكنهم التبرع مباشرة من موقع «خير أون لاين» www.khaironline.net أو الاتصال على الخط الساخن (١٨٢٢٨٥٥).

وأشار الشامري إلى أن الأحداث المؤسفة التي حدثت في المناطق الشرقية من سريلانكا تستدعي تضافر الجهود؛ لمساعدة وإغاثة المتضررين جراء الفيضانات، التي ضربت البلاد، والتي نتج عنها نزوح نحو ٢٨٤ ألف أسرة، وتدمير ٢٨٩٨ منزلاً على الأقل، وتجريف الكثير من الأراضي الزراعية، بالإضافة إلى نفوق الكثير من الحيوانات.■

جمعية مقومات حقوق الإنسان: نستنكر بشدة انتهاكات الأمن المصري ضد الاحتجاجات السلمية

أصدرت الجمعية الكويتية للمقومات الأساسية لحقوق الإنسان بياناً صحفياً، استنكرت فيه بشدة انتهاكات الأجهزة الأمنية المصرية ضد المتظاهرين سلمياً؛ احتجاجاً على تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والمعيشية في مصر، وجمعية المقومات إذ تتابع عن كثب تطور الأوضاع والانتهاكات الإنسانية بحق المواطنين المصريين لتدين بشدة قتل الأبرياء المدنيين الذين يعبرون عن مظالمهم واحتياجاتهم بشكل سلمي، كما تدين تعليق خدمات الإنترنت والاتصالات وعزل مصر ومواطنيها عن العالم الخارجي، ما تعتبره الجمعية انتكاسة كبيرة وعودة للوراء وحجراً على الحق في إبداء الرأي؛ ما يعد انتهاكاً صريحاً لحقوق الإنسان التي أقرتها الشريعة الإسلامية والدستور المصري وكافة الصكوك الدولية، وناشدت جمعية «المقومات» الأجهزة المعنية في مصر الشقيقة باحترام حقوق المواطنين في التعبير عن آرائهم ومطالباتهم المشروعة.

وأوضح البيان أن «المقومات» تتعاطى مع الأحداث المتلاحقة في مصر من منظور إنساني، مؤكدة أنه لا ينبغي النظر في الاحتجاجات الشعبية التي عمّت جميع محافظات مصر بمعزل عن أسبابها.

وطالبت جمعية مقومات حقوق الإنسان بضرورة فتح تحقيق دولي عاجل ومستقل وشفاف في انتهاكات الأجهزة الأمنية التي أودت بحياة عشرات المصريين.

وأكدت «المقومات» في بيانها بضرورة قيام الأجهزة الأمنية المصرية، والجيش المصري الذي نزل إلى الشارع بضبط النفس في مواجهة المطالب المشروعة للمواطنين، ومطالبة السلطات المصرية بضرورة إلغاء حالة الطوارئ التي تعيشها مصر منذ ثلاثة عقود؛ مما يساهم في تعزيز السلم الاجتماعي وإطلاق الحريات العامة.■

مقـــال



بقلم:

سالم الفلاحات (*)

«السلطة» ومستشفى التخدير التخصصي الذاتي

نتحدث هنا عن الطب السياسي، ونحن العرب وبخاصة في عهد الضعف والتخلف والهوان، أهل الاختراعات والسبق العلمي والسياسي!! وهذا نوع جديد من الطب، للسلطة فيه براءة اختراع، فقد قرر فريق من الأطباء الذين هجروا مِهْنة المقاومة «العبثية»! التي لم تغن عنهم شيئاً، حيث تم بعد مناقشة الموازنة السنوية أن الأرباح المتحصلة لهم محدودة، بل والشركة في خسارات مدورة، لذا قرروا تحويل الشركة بعد «أوسلو» إلى مستشفيات تخصصية فريدة من نوعها في العالم، لمعالجة الاحتلال والأزمات الوطنية المزمنة وأورام المقاومة التي تهدد العالم.

(*) المراقب العام السابق للإخوان المسلمين في الأردن

لذلك، فقد انهالت عليها المساعدات، وشرعت لها الأبواب، وأفسحت لها صدور المجالس؛ فأنشأت مستشفى التخدير التخصصي الذاتي في رام الله.

ولم يكن هذا المستشفى عبئاً على المستشفيات القائمة أو منافساً لها، إنما كان مكملاً لها، وهو إبداعٌ كله.

والعلاج فيه واحد، وإن كان له أسماء تجارية متعددة، والعلاج فيه طبيعي ميسور لا يحتاج لتخصصات في الطب، فهو يراعي الظرف الصعب الذي يمر به الشعب الفلسطيني في الضفة المحتلة، والمعاناة الطويلة منذ دخول الصهاينة فلسطين.

- وله فروع في دولة الجوار المحتلة فقط، فهذا الامتياز حصري عليها.
- ولا يستقبل أحداً من المرضى من خارج الشعب الفلسطيني.
- والمريض فيه يأخذ ولا يدفع تكلفة العلاج.
- وبعض مرضاه لا يخرجون منه إلا إلى دولة الجوار أو إلى القبر.
- جميع أبناء الشعب يجب أن يعالجوا حتى لو ادعوا السلامة من الأمراض، فهم جهلة بالطب، وقد يتم العلاج في بيوتهم!!

العلاج.. الإبداعي الذاتي

١- المادة الكيميائية المستخدمة في صيدليات المستشفى هي «المخدر فقط»، الذي يستخدم في المستشفيات عادة من أجل إجراء العمليات الجراحية.

٢- يعالج بعض المرضى بالرياضات الروحية السياسية التثقيفية؛ ليصل المريض لحالة من الاسترخاء والنوم ونسيان الهموم، من خلال مهارات خاصة تشبه التنويم المغناطيسي، وهذا علاج يستخدم للشريحة الكبرى في المجتمع الفلسطيني، وقد يحتاج فيه إلى رفع الصوت وإشارات القوة والتهديد والوعيد والتكشير والزمجرة، والابتسامات أحياناً لمرضى الإقامة في الدرجة الأولى، وإن استيقظ المريض من نومه زيدت له جرعة التخدير.

٣- يعالج بعزل المريض في غرفة منفردة خاصة لفترات طويلة، ليست سجناً - معاذ الله - إنما العزل الصحي، وهذا لعلاج المرضى الذين تتقدم حالتهم المرضية، فترتفع في دمهم نسبة الغيرة والشهامة والوطنية «الزائفة»!! والحنين للتاريخ الماضي، فهؤلاء يصعب تنويمهم بالطريقة السابقة.

٤- ولديه نوع جديد من العلاج «غير المكلف والذي لا يرهق الخزينة»، وهو علاج مبتكر، وذلك بضرب الفيروسات والبكتيريا مباشرة من المرض أو العامل تحت إشراف الطبيب لقتلها، وذلك بضرب المريض وشبحه وصفعه، لمصلحته ومن أجل شفائه؛ فيموت المسبب في داخله، ومهما بالغوا في ضربه، فإنما يعجلون بشفائه، وقد كلف المستشفى هذا النوع من العلاج غرفاً أرضية صغيرة معتمة وعدداً من المعالجين، أقوياء الأجسام، مفتولي العضلات تَم استخلاص مادة اللين والرفق والرحمة والإنسانية، من دمائهم وحقنوا بهوية المستشفى ورسالته العظيمة.

وهذا النوع من العلاج يتعرض له المرضى الذين نسوا أنفسهم لفترة طويلة في الآمال العريضة والأوهام، وتثقفوا بثقافة متخلفة في الطب الحديث بخلاف ما عليه هذا المستشفى الرائد ومجلس إدارته.

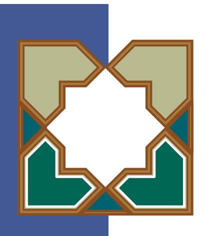
علماً أنّ هذه الغرف محجوزةٌ طوال العام لفئة واحدة من المرضى، هم من كانت فصيلة دمهم «حماس +»، وأصدقاؤهم وأهاليهم أو «الجهاد +»، وأصدقاؤهم وأهاليهم، وبعض أصحاب فصائل الدم الغريبة وهي قليلة جداً.

٥- إعطاء المريض الراغب والمتقبل للعلاج كلفة علاجه نقداً، ويغادر إلى بيته وأهله فيتداوى بالمال، ينظر إلى رزمة «الشيكلات» فتنفرج أساريره، وتهدأ نفسه فيخرج منه المرض.

٦- وقد تحتاج حالات بعض المرضى مستشفيات خاصة عند الجار الإنساني القريب!! في الدولة الصديقة، فيتم التعاون مع طواقم هذه المستشفيات مع إرسال ملفات السيرة المرضية للمريض بدقة متناهية، وهم يستقبلون هؤلاء المرضى حتى لو كانوا من رجال المقاومة الشرفاء، فهذه دولة تعتبر الطب عملاً إنسانياً ولا هوية له، لذا، فإن التعاون مع مستشفى «الموساد الإنساني»، ومستشفى «الشين بيت» ومستشفى «هداريم»، و«النقب» و.. لمصلحة المواطن الفلسطيني المصاب بهواجس المقاومة، أو مرض الوفاء للشهداء، أو مرض الثأر للكرامة وللشهداء، أو مرض حب الكرامة، والأمل الواسع.. وقد لا يخرج المريض من هذه المستشفيات.

ترى، هل جاوزت سلطة الحكم الذاتي خلال ستة عشر عاماً من قيامها بالدعم الصهيوني هذه الإنجازات للشعب الفلسطيني وهي المستشفى التخصصي، الذي ختمت به مشوار المنظمة منذ ١٩٦٤م مروراً بالانتفاضة الأولى والثانية؟

لكنهم لو اعترتهم ساعة وعي واحدة فقط بعد هذه التجربة؛ لهدموا هذه المستشفيات، وهجروا هذا النوع من العلاج وهذه الخزعبلات، وتركوا الشعب الفلسطيني ينزع شوكته بنفسه بالمقاومة الجادة التي لا سبيل سواها، وبخاصة بعد أن «صَدَقوا»، والحمد لله أن مشروع السلام قد وصل إلى طريق مسدود - هذا إنْ صَدَقوا ولا أظنهم كذلك - بعد أن قال لهم الرئيس الأمريكي: إنّ استمرار الاستيطان ضرورة ولا يمكن إيقافه ليوم واحد، وليستخدموا خياراتهم التي تحدثوا عنها - على تهافتها - بعد ان استثنوا منها خيار المقاومة، وأن يتوقفوا عن الاختباء وراء نصائح جامعة الدول العربية فالمريض لا يعالج مريضاً.■



ربما يتظاهر المرء بالهدوء وفي أعماقه براكين من الانفعالات والغضب الذي يوشك أن ينفجر! حين يتعرض الإنسان لشيء من الإثارة، ثم يحافظ على هدوئه فهو يتصف بالسيطرة على النفس «يملك نفسه عند الغضب».



السكينة تجربة..!

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

أن يكون تعبيره عن انفعالاته ومشاعره متوازناً معتدلاً، في حالة الرضا والغضب، والحب والبغض، والعداوة والصداقة هنا يكون محموداً على لسان النبيين «كلمة الحق في الغضب والرضا».

الهدوء الروحاني ليس استعلاء على الآخرين ولا فوقية، ولا استئثاراً بالخلق الأسمى، وإنما هو سلوك يستلهم منه الآخرون مواقفهم، ويشجعهم على الاستجابة.

هدوء الكلمة واللغة، وهدوء القلب، وهدوء الملامح والقسمات والجسد.

ليست الصلاة وحدها ولا الصيام أو الحج، بل الحياة كلها هي «معبد» يربي المسلم على الانضباط حتى مع النفس، وفي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا، وَصِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: «هِيَ فِي النَّارِ»(رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال: صحيح الإسناد).

من السنة أن تمر بالمرء حالات اندفاع وحالات ضعف «فَإِنَّ لِكُلِّ عَابِدٍ شِرَّةً وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ..».

حتى الثورات هي اندفاع يتحول إلى تكوين حياتي، ويصبح نظاماً ودولة وسياسة..

الهدوء يكمن في جزء من الثانية ما بين المثير الذي صنع الاستفزاز وما بين الاستجابة ورد الفعل، وبالحكمة المصطفى ﷺ حين قال: «الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى»(كما في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه).

حين تتعامل مع أي استفزاز على أنه «كاميرا خفية» وضعت لتسجل نوع استجابتك، ثم تعرضها عليك وعلى الجمهور، هنا ستكون أكثر إحكاماً للنفس وسيطرة عليها، ومعنى هذا أن أي إنسان يدري أن السكينة والسيطرة على النفس هي فضيلة إنسانية ونبل كبير، وأن الطيش والانفعال السريع غير المدروس مثلبة ونقص.

حين يمر المرء بتجارب الحياة سيدرك أن من السهل أن يقول ومن الصعب أن يعمل ويمتثل..

سيكون مدافعاً بحرارة عن موقف انفعالي مر به، لأنه لا يجدر به أن يستسلم أو يفوت الأمر!

الذين حصلوا على قدر من الهدوء لم يدركوه خلال فترة يسيرة، ولكن عبر تراكم ممتد من المحاولات والفشل والخجل والتردد والإحباط، ومع كل المعوقات قرروا ألا تسقط الراية من أيديهم، وأن يكرروا المحاولة تلو الأخرى مسترشدين بقول الحق عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾(العنكبوت)، وألجموا أنفسهم عن البغي والعدوان والظلم متذكرين وصمة النفاق لمن «إذا خاصم فجر».

فهنا مواطن التقوى الصادقة، وامتحان النفوس، وحين عبر الله تعالى بقوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾(الحجرات:٣)، كان ذلك في سورة الحجرات التي اشتملت على النهي عن رفع الأصوات فوق صوت النبي، والنهي عن ترديد الشائعات، وعن الوقوع في الأعراض، وعن التعيير والتحقير، وعن السخرية، وعن سوء الظن، وعن الاختلاف والتقاتل، وعن العنصرية والانتساب..

وختمت بالآية الكريمة: ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾(الحجرات:١٤)، فالإيمان الحق هو ممارسة أخلاقية على أعلى المستويات، وانضباط في الحقوق والعلاقات.

النظرة الإيجابية للأشياء والحوادث من منطلق الإيمان بحكمة الخالق الذي لا يقع شيء إلا بإذنه؛ تعطي بعداً لقراءة النتائج البعيدة وحسن الظن بالله، والهدوء في معالجة المواقف الغامضة والجديدة مع كمال الحرص على الإفادة من الفرص واقتناصها وحسن توظيفها، وتوقع الأفضل.

استفراغ الطاقة في العمل الإيجابي النافع ليس نقيضاً للهدوء، هو الوجه الآخر للهدوء، فالمنجزون عادة لا تستفزهم الحوادث بسرعة، لأنهم يراهنون على إنجاز تراكمي طويل، وليس على مفاجآت أو صدف.

حين يقولون: إن القائد الهادئ هو الذي يتعامل مع الفجائع والنكبات على أنها أشياء عادية، فهذا لا يعني أنه غير مبال، كلا، وإنما هو يحتفظ بقدر كاف من الهدوء يمكنه من التفكير والبحث واختيار الحلول بعيداً عن أن يقع في أحبولة الخصم.

وحين نتحدث عن الهدوء.. فليس معناه أن نلغي الطبيعة الشخصية، ولا نطمس العنوانات الأخرى والمواقف المناقضة.

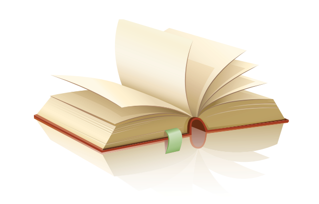
كل ما هنالك أن يقال: أضف إلى العناوين الجميلة الموجودة لديك عنواناً اسمه «السكينة»، تحاول استحضاره كلما ألمت بك مشكلة أو دهمتك نازلة، أو واجهت موقفاً مستفزاً أو مثيراً، تذكر فوراً أن هذا الموقف «مصمم» خصيصاً لاختبار صبرك وقدرتك على الانضباط، نعم إنه «القدر المقدور».

من المؤكد أن الطبع يغلب التطبع، فإذا كان طبعك يساعد على الهدوء فأنت جبلت على ما يحبه الله ورسوله كما في حديث عبد القيس، على أنه إن كانت الأخرى فإنما العلم بالتعلم، والحلم بالتحلم، والصبر بالتصبر.. كما قال أبو الدرداء.

لقد حدث لي أن تجرعت مرارات من الأذى كنت أظن أنني لا أحتاجها، ثم تبين لي بعد سنين؛ أنها أسهمت في صناعة ذاتي وإحكام تجربتي وتعويدي على قدر من الاحتمال والتجاوز والعفو وقهر الذات على عدم مقابلة ذلك بغير الرضا والهدوء والسكينة، وقدرت بفضله تعالى على أن أعيش حياتي سعيداً مطمئناً هانئاً، لقد أدركت أن السهام الموجهة لا تضر المرء إذا لم تضره نفسه، بل تساعده على أن يكون أقوى وأرسخ، ثم يتدرج إلى أن يتعود عليها فتبدو شيئاً من برنامج الحياة ذاتها وسنة الوجود، ثم يرتقي إلى أن يستطيع أن يقتبس حتى الملحوظات الصغيرة أو يشرب قطرة من الماء العذب يستخلصها من ملح أجاج.

فشكراً لك يا رب وحمداً على نعمائك وحسن تأديبك، وزدنا من فضلك ثواب الشاكرين.■

(*) رئيس مؤسسة الإسلام اليوم
والأمين العام لمنظمة النصرة العالمية





الحاج عباس السيسي

أ.د محمود عزت (*)

تعلمت من الحاج عباس السيسي يرحمه الله كيف تكون الكلمة وسيلة للدعوة، وكيف تكون الخدمة وسيلة للدعوة، وأيضاً كيف تكون النكتة وسيلة للدعوة.

فقد كان الحاج عباس يرحمه الله يحسن التعبير عما في نفسه.

وأول ما التقيت به كان ذلك في السجن الحربي، وكان إما أن يحدثني أو أن يكتب إليّ بدون أقلام ولا ورق، ولكن بعد أن انتقلنا إلى السجون الأخرى كان يشعرنا بأنه معجب بنا ويحبنا، ويعبر عن هذا الحب والإعجاب بكلمات رقيقة لها أعظم الأثر في النفس، وكان هذا الأمر يخفف عنا كثيراً مما نعانيه في السجن الحربي، سواء من الإيذاء أو التعذيب، ويعيننا على أن نصبر على ما نواجهه من حرمان من حقوقنا الأساسية في بقية الوقت.

كان يخفف عنا في السجن بـ«النكتة»، وكنت أسكن معه أنا والشيخ نصر عبدالفتاح وهو من علمائنا الأفاضل، وكان زاهداً عابداً حريصاً جداً على وقته، فإذا دخلنا الزنزانة قسّم وقته ما بين ورد التلاوة إلى التسبيح إلى القيام.. فقد كان يقضي أغلب وقته في العبادة، وكان الحاج عباس يرحمه الله يخفف عنا بالنكت.. جلسنا مرة واتفقنا على أن يلقي علينا الحاج عباس خمس «نكات» في اليوم، فدخلنا الحجرة بعد أن أغلق علينا، وبدأ الحاج عباس في قول النكتة الأولى ثم الثانية والثالثة والرابعة، وبعد صلاة العشاء عقب الأكل بدأ الشيخ نصر ينصرف إلى العبادة.. فقال له الحاج عباس: «يا شيخ نصر، ممكن أستلف «نكتة» إلى الغد».. وقد كانت النكتة تخفف عنا كثيراً وتهون علينا ضيق السجن، وآلام تقييد الحرية والبعد عن الأهل والأحباب، ولا يستشعر ذلك إلا من ذاق مرارة السجن.

وبعد خروجنا من السجن، كان الحاج عباس قد عمل مصيفاً في رشيد، وكان رجلاً عملياً يجمع الشباب من حوله، وكان الأستاذ عمر التلمساني والأستاذ مصطفى مشهور يرحمهما الله يذهبان إلى الشباب في الجامعات والمؤتمرات، لكن الحاج عباس كان له طريقته الخاصة في التعامل مع الشباب؛ فقام بعمل هذا المعسكر، «معسكر رشيد لشباب الجامعات»، وقد تعرف عن طريقه على الشباب وأثّر فيهم تأثيراً عظيماً من خلال الخدمة والمسارعة إلى الترحيب وتقديم العون والهدية البسيطة، وكذلك عن طريق النكتة التي كانت لها أعظم الأثر.. حتى أنه ذات مرة كان يركب الترام ودهس رِجل أحد من الركاب فقال له: «أنت حمار»، فقال له بابتسامته: «لا.. سيسي»، فتعرف عليه ومن ذلك الموقف بدأت دعوته.

وهذا المعسكر كان يحضره أيضاً عدد من شباب الإخوان.

وقد كان لطريقة الحاج عباس يرحمه الله في الدعوة أعظم الأثر في استيعاب الصحوة الإسلامية ليس على مستوى مصر وحدها، ولكن على مستوى العالم الإسلامي كله.

فبعد أحداث ١٩٨١م، وخروجه من مصر كان له أثر في كل الأقطار التي زارها وكل من تعامل معهم من الأفراد.

وقد كان له وللأستاذ عمر التلمساني والأستاذ مصطفى مشهور والأستاذ كمال السنانيري ود. أحمد الملط أثر بارز في بناء الجماعة على المستوى العالمي، ولا شك أن الحاج عباس كان له دور عظيم وبنفس أسلوبه وبساطته.. وأذكر أنه في إحدى جولاته الخارجية، أراد أحد الإخوان أن يداعبه، فقال له: «يا حاج عباس، إيش السيسي هذا؟»، قال: «هو بين الحمار وبين الحصان».

وكان رجلاً منظماً عملياً يستطيع أن يستفيد من كل الإمكانات ومن كل الطاقات مهما كانت قلة هذه الإمكانات سواء كانت مادية أو بشرية.. ومثال ذلك: كان عندما يريد الكتابة في السجن، كان يعمل لوحة وبها حروف ويضع عليها الورقة ويضع فوقها «أستك» ويكتب ثم ينقل «الأستك» إلى أسفل وهكذا..

وبهذه البساطة وبالنكتة وبالحب شارك الحاج عباس يرحمه الله في تربية هذا الجيل الذي يحمل هذه الدعوة الآن، نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل كل ذلك في ميزان حسناته.■

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين

الاستغلال الأمريكي للأقليـــات (٣)

بين التبشير والتنصير



د. محمد عمارة (*)

ادعى تقرير الخارجية الأمريكية منع الحكومة المصرية حرية التبشير بالمسيحية في مصر؛ فهي دعوى مجانبة للحق والصواب، ذلك أن لكل صاحب دين سماوي في مصر حرية عرض دينه، والدفاع عنه، والدعوة إليه.. وميادين عرض عقائد المسيحية والترويج لها في مصر لا تقف عند الكنائس والأديرة ومدارس الأحد وكليات اللاهوت.. وإنما تتعدى ذلك إلى المنابر الإعلامية - صحفاً ومجلات وفضائيات - وفي صحيفة «الكرازة» و«وطني»، يعرض الأنبا «شنودة» وغيره من أعضاء المجمع المقدس عقائد المسيحية وأسرارها بانتظام، بل إن صحيفة «الأهرام» - أولى الصحف القومية - تنشر أسبوعياً مقالاً للأنبا «شنودة» يعرض فيه القيم المسيحية، ومُثلها ووصاياها كما تعتقدها الكنيسة الأرثوذكسية المصرية.



وكذلك تفعل الطوائف المسيحية المصرية الأخرى في صحفها ومجلاتها ووسائل الإعلام التي تعبر عنها.

أما الممنوع في مصر فهو التنصير، الذي تمارسه دوائر أجنبية غربية مباشرة أو بالوكالة والعمالة - والممول من الخارج - والذي جاء إلى بلادنا مع الغزو الاستعماري الغربي منذ القرن التاسع عشر.

ذلك أن هذا التنصير قد مثل منذ البداية «اقتتاصاً» لأبناء الكنيسة الوطنية المصرية، طالما اشتكى منه الأرثوذكس المصريون.. كما يمثل الآن ازدراء للإسلام، ومحاولات لا أخلاقية للكذب على عقائد الإسلام، وللتدليس على علماء المسلمين، الأمر الذي يُحدث ردود أفعال إسلامية غاضبة قد تطال الكنائس الوطنية بشكل عام، فحماية المجتمع المصري من هذا الاختراق التنصيري الغربي، هي حماية للسلام الاجتماعي القائم بين المسلمين والمسيحيين في مصر.. وليس تضييقاً على المسيحية بأي حال من الأحوال.

وكذلك صنع - ويصنع - هذا التنصير الأجنبي الغربي في أفغانستان والصومال.. وفي غيرها من البلاد التي يصنع الغزو الاستعماري الغربي فيها الكوارث، التي يسعى المنصرون لاستغلالها في تحول المسلمين عن عقائد الإسلام.

إن التنصير الممنوع في مصر هو هذا الذي يمثل الجناح الديني للغزوة الاستعمارية الغربية الحديثة والمعاصرة.

وإذا كان الرئيس الأمريكي السابق «بوش الصغير» قد برر غزوه للعراق عام ٢٠٠٣م تبريراً دينياً، عندما قال: «**إن حربه على العراق هي «حرب عادلة وفق المفهوم المسيحي، كما شرحه القديس «أوغسطين» (٣٥٤ - ٤٣٠م) في القرن الرابع الميلادي، وكما فصله كل من «توما الأكويني» (١٢٢٥ - ١٢٧٤م)، و«مارتن لوثر» (١٤٨٣ - ١٥٤٦م) وآخرون**»[1].. فإن المنصّرين الأمريكيين الذين زحفوا إلى العراق على ظهور دبابات الغزو قد قادهم غلاة قساوسة اليمين الديني، الذين أعلن أحدهم «فرانكل جراهام» وهو أستاذ الرئيس «بوش»، الذي وصفه الأخير «بأنه هو الذي غرس في قلبي بذور الإيمان، فتوقفت عن تعاطي المسكرات، واعتنقت المسيح»!.. هذا المنصر

(*) مفكر إسلامي



الذي ذهب لتنصير المسلمين العراقيين، هو القائل:

«**إن الإسلام دين شيطاني وشرير، وهو دين الإرهاب. وإن الفرق بين الإسلام والمسيحية هو كالفرق بين الظلام والنور**»[2].

فهؤلاء المنصرون الأجانب - وعملاؤهم في الداخل - لا علاقة لهم بمنظومة القيم المسيحية التي لا تختلف في المسيحية عنها في الإسلام.. ففي أشهر مؤتمراتهم التي عقدوها لتنصير المسلمين مؤتمر «كولورادو» سنة ١٩٧٨م أعلنوا - ويا للغرابة! - أن الكوارث التي يصنعها الاستعمار الغربي في بلاد الإسلام هي نِعَم ومعجزات إلهية، لأنها تخل بتوازن الضحايا المسلمين الذين يضطرون إلى بيع عقائدهم لقاء كسرة خبز أو جرعة دواء!.. لقد قالوا في هذا المؤتمر:

«**لكي يكون هناك تحول إلى النصرانية، فلا بد من وجود أزمات ومشكلات وعوامل تدفع الناس، أفراداً وجماعات، خارج حالة التوازن التي اعتادوها، وقد تأتي هذه على شكل عوامل طبيعية، كالفقر والمرض والكوارث والحروب، وقد تكون معنوية، كالتفرقة العنصرية، والوضع الاجتماعي المتدني.**

وفي غياب مثل هذه الأوضاع المهينة، فلن تكون هناك تحولات كبيرة إلى النصرانية، وإن تقديم العون لذوي الحاجة قد أصبح أمراً مهماً في عملية التنصير، وإن إحدى معجزات عصرنا، أن احتياجات كثير من المجتمعات الإسلامية قد بدلت موقف حكوماتها التي كانت تناهض العمل التنصيري، فأصبحت أكثر تقبلاً للنصارى»[3].

هذا هو التنصير الممنوع الذي يتكلم قساوسته بلغة ومنطق «ميكافيلي» (١٤٦٩ - ١٥٢٧م).. والذين نجدهم عند الكوارث الطبيعية - كالتسونامي.. والزلازل وفي ساحات الحروب الأهلية - في البوسنة والهرسك.. وجنوب السودان.. ودارفور يقتنصون ضحايا هذه الكوارث والحروب، وينصّرونهم لقاء كسرة خبز أو جرعة دواء يقدمونها «باسم يسوع المسيح»!

الخارجية الأمريكية تدَّعي منع الحكومة المصرية حرية التبشير بالمسيحية وهي دعوى مجانِبة للصواب حيث إن لكل صاحب دين سماوي حرية عرض دينه

وإذا كان تقرير الخارجية الأمريكية قد أشار إلى «التقرير العلمي» الذي أصدره مجمع البحوث الإسلامية في ذي الحجة سنة ١٤٣٠هـ، نوفمبر سنة ٢٠٠٩م، فإن هذا التقرير العلمي إنما كتب ونشر رداً على كتاب تنصيري أجنبي، طبع ووزع بمصر، عنوانه «مستعدين للمجاوبة» انتحل واضعوه وناشروه اسم باحث قبطي هو المهندس سمير مرقس فوضعوا اسمه على غلاف الكتاب، ليوهموا أن المؤلف قبطي مصري، فيوقعوا بين المسلمين والأقباط!.. الأمر الذي أزعج المهندس سمير مرقس، فأصدر بياناً نشرته الصحف يومئذ، يعلن فيه براءته من هذا الكتاب التنصيري، واستنكاره لهذا التدليس.

ولأن هذا الكتاب التنصيري الأجنبي قد تضمن ازدراء للإسلام، وتكذيباً لعقائده وتدليساً على علماء الإسلام، فلقد قام

ميادين عرض عقائد النصارى لا تقف عند الكنائس والأديرة ومدارس الأحد وكليات اللاهوت.. وإنما تتعدى ذلك إلى المنابر الإعلامية العامة والمسيحية

التنصير الممنوع في مصر هو هذا الذي يمثل الجناح الديني للغزوة الاستعمارية الغربية الحديثة والمعاصرة

مجمع البحوث الإسلامية بالرد عليه، دفاعاً عن الإسلام، وحماية للسلام الاجتماعي والأمن الديني بين المسلمين والمسيحيين في مصر.

ولقد استخدم المجمع في هذا الرد مناهج وآداب علم مقارنة الأديان، منبهاً على أنه إنما يتصدى لهذا الاختراق الأجنبي، مع الاحترام لعقائد المسيحيين المصريين.

فمنع هذا اللون من التنصير، هو أمر مختلف عن حرية الدعوة إلى المسيحية، وداخل في إطار التصدي للغزو الفكري الذي يقوم على ازدراء دين الأغلبية - الإسلام - ومنعه هو جزء من الحفاظ على الاستقلال الحضاري، وصيانة الأمن الاجتماعي، والوفاق الديني، وقطع الطريق على الفتن الطائفية.. وليس تعصباً إسلامياً ضد المسيحية، التي يعترف بها الإسلام، ويحترم رموزها، ويحمي مقدساتها، على النحو الذي يعرفه الجميع.

بل إن هذا التنصير الأجنبي الممنوع، طالما مثَّل خطراً على الكنائس المسيحية القومية، التي عانت منه كثيراً، لا لازدرائه دين الأغلبية - الإسلام فقط - ولا لاقتناصه الكثير من أبناء هذه الكنائس القومية فحسب، وإنما - أيضاً - لأنه لا يعترف بمذاهب هذه الكنائس القومية.. ومن ثمَّ فإنه لا يحترم مسيحيتها!■

الهوامش

(١) «نيوزويك»، عدد ٢٠٠٣/٣/١١م.

(٢) محمد السماك: «الدين في القرار الأمريكي»، ص ٨٩، طبعة بيروت، سنة ٢٠٠٣م.

(٣) ديفيد أفريزر: «تطبيق مقياس إينكل في عملية تنصير المسلمين»، وروبرت بنكيت: «الغذاء والصحة وسائل لتنصير المسلمين»، وثائق مؤتمر كولورادو: «التنصير: خطة لغزو العالم الإسلامي»، ص ٢٤٢، ٢٨٦، ٨٢٧، طبعة مركز دراسات العالم الإسلامي، مالطا سنة ١٩٩١م.



د. محمد بن موسى الشريف (*)

قصدت مدينة العيون في السابع من ربيع الآخر سنة ١٤٣١هـ/ ٢٣ مارس ٢٠١٠م للمشاركة في مؤتمر «دور المذهب المالكي في تجربة الوحدة المرابطية لدول المغرب الإسلامي الكبير»؛ تلبية لدعوة كريمة من الأستاذ حميد لحمَر المشرف العلمي على هذا المؤتمر.

العيون

«العيون» مدينة في صحراء جنوب المغرب قريبة من ساحل المحيط الأطلسي وسميت بذلك لأن فيها عيوناً كبريتية

والعيون مدينة في صحراء جنوب المغرب قريبة من ساحل المحيط الأطلسي، وسميت بذلك لأن فيها عيوناً كبريتية، وتقع على وادي الساقية الحمراء الممتد من الجزائر وينتهي على ساحل المحيط الأطلسي، وسكانها خليط من ذوي الأصول المغربية والأصول الشنقيطية، وهذه المدينة مع مدن أخرى مثل الداخلة تدور حولها مشكلة الصحراء المتنازع عليها بين الصحراويين «البوليساريو» وبين دولة المغرب اليوم، ونسأل الله تعالى أن تُحل هذه المشكلة على خير؛ وذلك لأن الاجتماع والاتحاد وعدم الفرقة هو أصل عظيم في الإسلام.

رحلة بطائرة مروحية

وشددت الرحال إلى العيون من الدار البيضاء في رحلة جوية بطائرة مروحية؛ فوصلت بعد ساعتين وبضع دقائق، وأُخذنا من صالة التشريفات في المطار إلى فندق برادور فوصلنا في الليل وأخلدت للراحة بعد عشاء وسمر قصير.

وقد ذكرت قبل ذلك رأيي في مثل هذه المؤتمرات التي تُعقد وينفق عليها الأموال الطائلة والجهود الكبيرة، ذكرت ذلك في بضع حلقات قبل هذه، لكن الذي دعاني للذهاب إلى هذا المؤتمر أمران:

الأول: وجود ثلة من أهل العلم والفضل أرغب في لقائهم وأُسعد بالحديث معهم.

الآخر: انعقاد المؤتمر في الصحراء والتي لم أزرها من قبل، ورغبتي في زيارة المنطقة ورؤية أهلها وطرائق عيشهم وتفكيرهم.

وممن رأيته في هذه الرحلة الأستاذ عبدالحميد الهَرّامة الليبي، وهو خبير في «الإيسيسكو» وهي المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم، وقد أطلعني على بعض أبحاثه ومشروعاته، وجرى بيننا حديث عن الهموم الثقافية والعلمية، وأعجبت برغبته في الإصلاح في هذا الباب فوفقه الله تعالى.

وقابلت الأستاذ الدكتور سليمان الدريع الخبير الشرعي في وزارة الأوقاف الكويتية، والعامل في موسوعة الفقه الإسلامي الشهيرة، وقد ذكر لي جملة من مشاريعه العلمية وأعماله التي تتسم بالموسوعية والبَسْط وأهداني بعض كتبه فجزاه الله خيراً.

وجددت العهد بالدكتور العراقي البحريني عمر بن عبدالعزيز العاني، وهو أستاذ في جامعة البحرين، وقد كنا معاً في رحلة أوزبكستان، وتحدثنا عن بعض هموم الدعوة والدعاة.

وفي اليوم التالي، أخذني بعض الإخوة الدعاة عقب صلاة الفجر للقاء بهم، في بيت الأخ الفاضل سالم بِنَجِّيه وكان معهم الشيخ وتّاس أحد أفاضل مشايخ مدينة العيون وعضو المجلس العلمي فيها، وثلة من أهل العلم والفضل، وطُرح في اللقاء موضوعات مهمة، فجزى الله تعالى خيراً الأخ بِنَجِّيه فقد أكرمني وعَرّف بي وأهداني بعض كتبه وكتباً أخرى مهمة.

الجلسة الأولى

ثم بعد الإفطار في بيته أخذني في جولة سريعة في بعض أحياء المدينة ثم أوصلني إلى الفندق، ومنه توجهت مباشرة إلى قصر المؤتمرات، وكان مقرراً أن يبدأ المؤتمر الساعة التاسعة فلم نبدأ إلا بعد ثمان وثلاثين دقيقة من الموعد المحدد، وهذه آفة قَلّ أن يخلو منها مؤتمر حضرته، وبدأ المؤتمر في يومه الأول وتحدث ثلة من المسؤولين المحليين والمركزيين أعجبني من حديثهم حديث مستشار ملك المغرب الأستاذ الدكتور الجامعي عباس الجراري وفقه الله تعالى، فقد لخص أحوال المغرب قديماً وحديثاً بكليمات

سافرت للمدينة للمشاركة في مؤتمر «دور المذهب المالكي في تجربة الوحدة المرابطية لدول الغرب الإسلامي الكبير»

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

قليلات، لكنهن كُن معبرات ناطقات، وكان حديثه موجزاً جامعاً مرتباً من دون رجوع إلى ورقة.

وقد دار حديث هؤلاء المسؤولين على مذهب مالك وأصوله وأهميته وأهمية اختيار المغرب له، وكان أيضاً عن صفات الإمام مالك ووجوه عظمته يرحمه الله تعالى.

وقد تحدث الأستاذ الدكتور عبدالحميد الهَرّامة الليبي - الذي ذكرته آنفاً - ممثلاً لـ«الإيسيسكو».

وتحدث الدكتور سليمان الدريع ممثلاً لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية.

وتحدث الأستاذ خالد حمزة أبو فارس ممثلاً لجمعية الدعوة الإسلامية العالمية بطرابلس الغرب، على أنه ليس عضواً فيها ولا علاقة له بها لكنه ناب عن ممثلها.

وختم الحديث د. حميد لحمر المشرف العلمي على المؤتمر، وهو أستاذ في جامعة محمد بن عبدالله بفاس، فكان المتحدثون عشرة، ثم ألقى الشاعر د. عبدالله العثيمين الأمين العام لجائزة الملك فيصل يرحمه الله تعالى قصيدتين لطيفتين، ثم ألقى الشاعر الفلسطيني المقيم في أمريكا وليد الكيلاني قصيدة، وبعده ألقى الشاعر الليبي مصطفى عبدالرحمن الهوني قصيدتين لطيفتين.

الجلسة الثانية

ثم انفضت الجلسة الأولى للاستراحة وحضور معرض مصاحب للمؤتمر، ثم عُقدت الجلسة الثانية وكانت كالمدخل لأبحاث المؤتمر، وكانت فيها محاضرتان: محاضرة للأستاذ الدكتور مولاي هاشم العلوي القاسمي الأستاذ بجامعة ظهر المهراس بفاس، وعنوان محاضرته «ميلاد الدولة المرابطية المغربية ومرجعيتها المالكية».

والمحاضرة الأخرى للعبد الفقير كاتب هذه السطور، وقد كانت عن «الصفات والخصائص والشمائل التي أبرزت الإمام المجاهد يوسف ابن تاشفين المرابطي»، وقد تحدثت فيها عن صلته الحسنة بالله تعالى، وعن جهاده، وتقشفه وزهده واخشيشانه، وعن شجاعته وهمته العالية، وعن إكرامه للعلماء وجعلهم موضع ثقته ومشورته، وقد توقفت قليلاً هنا لأتحدث عن أهمية العلماء، وأن الدول الإسلامية لم يختل حالها إلا عندما ضعف العلماء، وأن أولي الأمر هم العلماء والحكام كما ذكر ذلك كثير من علماء الإسلام.

ولا أكتم القراء الكرام أني كنت مستاء من بعض المنكرات الموجودة في المؤتمر من تبرج بعض الباحثات والحاضرات، واستأت من علائم الضعف البادية على بعض العلماء في سمتهم وأبحاثهم وطرائق حديثهم، وقد استغفرت الله تعالى وخشيت أن حضوري في مثل هذا المؤتمر لا يسوغ بدون إنكار، فتحدثت في ثنايا كلامي عن أهمية الالتزام بالإسلام في زماننا هذا، وأنه لا حل لمشكلاتنا إلا بالإسلام، وأننا جربنا الناصرية والبعثية والعروبة والقومية زماناً طويلاً فلم تزدنا إلا ذلاً وهواناً، وأننا إذا قدمنا على الله مستمسكين بالإسلام فقد فزنا، وإذا ضيعنا الإسلام فقد خسرنا، وأن الأبحاث التاريخية الملقاة في المؤتمر لا ينبغي أن تكون مقطوعة الصلة بحاضرنا الذي يستصرخنا فيه أهلنا في فلسطين والعراق والشيشان وكشمير والفلبين، وبدون الإسلام لن ننصرهم، وعَرّجت على أمر مهم - في ظني والله أعلم - وهو أنه ينبغي لنا ألا نتحدث عن المرابطين على أنهم كانوا في مدة زمنية وانتهى أمرهم ويُكتفى بالاعتزاز بهم، إنما لابد أن نستفيد اليوم مما استفاد منه المرابطون وهو قيام الدول على الإسلام، وأن ندرس الدولة المرابطية دراسة دقيقة لنعرف كيف ارتقت بالإسلام وكيف انتصرت بالإسلام.

تعليق على المحاضرة

فلما ختمت محاضرتي، علق مدير الندوة تعليقاً جيداً حاصله أننا بحاجة لمثل هذه الصراحة لنعالج أوضاعنا اليوم، ثم تحدث معي كثير من الحاضرين فرحين بالبحث ولله الحمد، وأنه عالج كثيراً مما في صدورهم مما لا يستطيعون قوله لأسباب متعددة.

ثم انفضت الجلسة للغداء والصلاة، وعدنا بعد ساعتين للجلسة الأولى وهي تحت **المحور الأول:** الدولة المرابطية: النشأة والمرتكزات.

والمحور الثاني: المذهب المالكي أساس من أسس تجربة الوحدة المرابطية لدول المغرب الإسلامي الكبير.

والمحور الثالث: مساهمة فقهاء المغرب الإسلامي إلى جانب الدولة المرابطية في الحفاظ على الثوابت والأمن العام والتنمية من خلال المؤلفات.

المؤتمر ناقش مساهمات فقهاء المغرب الإسلامي إلى جانب الدولة المرابطية في الحفاظ على الثوابت والأمن العام والتنمية من خلال المؤلفات


من معالم مدينة «العيون»

والمحور الرابع: تواصل علماء مالكية المغرب الإسلامي الكبير في عهد المرابطين، وتحت كل محور عدة جلسات، وفي كل جلسة عدة أبحاث ويكفي أن أقول: إن في الجلسة الأولى من المحور الأول فيها ثمانية أبحاث.

والمؤتمر كبير ومتشعب، وللأسف لم أستطع أن أحضر سوى بعض الجلسات الأولى في المحور الأول والثاني، وذلك لأني كنت أستعد للسفر إلى المملكة، حيث شددت الرحال في يوم المؤتمر الأول إلى الدار البيضاء ومنها إلى المملكة، وأسأل الله تعالى التوفيق والإخلاص وأن يسددني ويرشدني في رحلاتي هذه وإلا فيا ضيعة الأعمار وخيبة الآمال.■



صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية[1] كتاب: «تهويد القدس.. محاولات التهويد والتصدي لها من واقع النصوص والوثائق والإحصاءات» للكاتب والأكاديمي أنور محمود زناتي - جامعة عين شمس.

قراءة في كتاب «تهويد القدس»..

محاولات التهويد والتصدي لها من واقع النصوص والوثائق والإحصاءات

د. رجب بشير (*)

يستند الكتاب إلى أوثق المصادر الوثائقية والإحصائية المتوافرة وأقلها تحيزاً، والموضوع من أخطر القضايا الملحة في عالمنا العربي والإسلامي خاصة، وأن هناك عدة جوانب جديدة ومهمة ظهرت من خلال إحصاءات منشورة لها دلالتها الخطيرة، وهو يستعرضها في متن البحث، وفيها إضافات جديدة ألقت مزيداً من الضوء على الفكر الصهيوني.

وقد آثر المؤلف الابتعاد عن مجرد السرد التاريخي للحوادث؛ لذا استخدم المنهج العلمي من حيث التحليل والتعليل والربط والاستنتاج دون إسراف، والاستناد إلى المصادر الأصيلة، وتفنيد بعض الروايات، واستخدام بعض المناهج في معالجة الموضوع؛ كل منهج وفق متطلبات فقرات البحث، مثل المنهج الاستقرائي، وتحليل المضمون عن طريق استيعاب النصوص والوثائق والأرقام ثم تحليلها، ووضع افتراضات حولها بحثاً عن حلول لإشكاليات متناثرة، كما تم الاستعانة أيضاً بالمنهج الإحصائي، وهو ما يبدو واضحاً من خلال صفحات البحث، وذلك حتى لا يكون العمل مجرد عمل توصيفي بحت، بل عمل معرفي قائم على الاستقراء والتحليل والتفسير.

هيكل الكتاب

يتكون الكتاب من فصلين:

الفصل الأول: تحت عنوان «إقرار النصوص وكلمة التاريخ»: وفيه تم التأكيد على عروبة القدس، من خلال النصوص والمصادر اليهودية والتوراتية قبل العربية والإسلامية، وكلها تشهد بعروبة فلسطين، ومدينة القدس.. وقام بتحليل تلك النصوص وانعكاس ذلك بوضوح على خطوات الكيان الصهيوني.

وقد أكدت الدراسة أن الفلسطينيين المعاصرين هم أصحاب الحق، والكنعانيون هم سكان فلسطين عبر التاريخ، و«إسرائيل» في الأصل مجرد قبيلة صغيرة، قامت بالغزو طمعاً في أرض كنعان ذات الثقافة العالية، والتي سميت بعد ذلك فلسطين.

الفصل الثاني: بعنوان «آليات التهويد»: وهي أساليب شيطانية من أساليب التحريف والتزييف في المدينة، حيث تتعرض مدينة القدس بصفة عامة، والمسجد الأقصى المبارك بصفة خاصة، لاعتداءات يومية من قبل سلطات الاحتلال «الإسرائيلي»، والتي تعمل ليل نهار على إزالة وطمس الهوية العربية؛ لكي ينجحوا في تركيب تاريخ يهودي مزوّر.

وكشفت الدراسة أن من أخطر أهداف «إسرائيل» ليس فقط تزوير الواقع السياسي والديموجرافي، وإنما أيضاً محو الهويّة العربية والإسلامية لمدينة القدس، واستبدالها بهويّة يهوديّة من الناحيتين التاريخيّة والدينيّة، بالإضافة إلى تهويد التعليم.

كما أن الدراسة تحاول توجيه رسالة إلى الغرب، لعلها تحملهم على إعادة النظر في الآراء التعسفية التي كوّنوها من خلال الهيمنة الصهيونية على وسائل الإعلام وغيرها، خاصة وأن «إسرائيل» حظيت في الغرب بعطف وتأييد لا تحدوهما النزاهة أو يخالجهما الإحراج، والأمر المؤلم والمؤسف أن العالم تجاهل آلام العرب بقسوة غير مبررة، وأعار سمعه وبصره للطرف الظالم وصمّ أذنيه عن أصوات الضحايا.

أنور محمود زناتي

والكتاب يستعرض أيضاً الفكر الصهيوني والأيديولوجية الصهيونية منذ تبلورهما باتجاه هدف واحد؛ هو النفي الكامل للشعب الفلسطيني وترحيله واستبداله باليهود من مختلف أنحاء العالم، وكانت الخطة ترتكز على الاستيلاء على أكبر مساحات ممكنة من الأراضي الفلسطينية، وإجبار السكان الفلسطينيين على مغادرة أراضيهم وبيوتهم بمختلف الطرق والوسائل، ثم دفع الهجرة اليهودية إلى أرض فلسطين.

وهذا النهج «الإسرائيلي» أدى بدوره إلى برنامج عمل يومي ينحو باتجاه إعادة تكوين

(*) كلية التربية - جامعة عين شمس

المدينة وتشكيلها من جديد، وإعادة صياغة التركيبة والخريطة السكانية الديموجرافية لها، واستخدمت أساليب مختلفة، منها تعرض أسماء المدن والقرى العربية للتزوير والتهويد بطريقة منظمة، وتتم عن طريق سلطة «تسمية الأماكن الإسرائيلية»، ويرصد الكتاب أسماء الأماكن العربية في القدس والاسم العبري بعد التهويد.

وثائق وأرقام

وقد اعتمد المؤلف - بالدرجة الأولى - في هذه الدراسة على الوثائق والأرقام والنصوص، وهي وثائق تغطي مساحة مهمة من التاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي للقدس، واعتمد كذلك على «المذكرات الخاصة» التي كتبها كبار الساسة، والمؤرخين، وهم أشخاص توافرت لديهم المعرفة بالحدث والثقة فيما يوردون من أخبار؛ كما استند أيضاً إلى «الوثائق الرسمية» المتداولة للباحثين.

هذا، وقد طمحت الدراسة أن تكون مفتاحاً لدراسات أخرى في هذا المجال؛ من أهمها آليات التهويد الخفية وغير المعلنة بصفة رسمية من قبل السلطات الصهيونية والتي لا تفصح عنها، ويفضحها الواقع المعاش؛ والدراسة تفتح المجال أمام الدارسين للخوض في عدة محاور، منها: دور القوى والمنظمات العربية والإسلامية في تشكيل الوعي لدى الشعوب العربية للتصدي لتلك المحاولات قبل فوات الأوان، وكذلك تفتح مجالاً خاصاً ببحث منهج وخطط الكيان الصهيوني في التهويد، وكيفية كشف تلك المخططات من خلال وسائل الإعلام والتجارب الشخصية والمشاهدات العيانية، وكيف نصل بالشخص العربي إلى درجة عالية من النضج في معالجة قضايا وطنه الأكبر وإبراز سماته وميزاته وعيوبه ونقائصه تمهيداً للمواجهة الكبرى الحاسمة.■

الهامش

(١) مركز دراسات الوحدة العربية واحد من خمسة مراكز عالمية يعنى بالدراسات المستقبلية، وهو يغطي الدراسات في المنطقة العربية، وقد تأسس المركز عام ١٩٧٥م على أيدي نخبة من المفكرين العرب، وفي عام ٢٠٠٠م تمّ تصنيفه على أنه منظمة دولية.

واحة الشعر

يوميات الشيخ رائد صلاح

شعر: نجم المليكي

ذهب الإعصار والديجور سادر

وتجلى القمر

يا صديقي:

لا تقل أين يسافر

لا تقل أين يسافر

ومناديل الصغيرات تدلت

من فناءات البيوت

والرصاصات.. تمر

بين هاتيك الضفائر

أين أولادي..

وأين فتياتي؟

لعبوا بالنهر وناموا بالبيادر

*****

قبل ستين ونيف

سلب الزرع..

وجف الضرع

يا تراب القدس.. يا زيتون حيفا

أين كف خشن يمسك المحراثا؟

ليس منا أبداً من يغزل الأنكاثا

هاهنا عاش نبي

وهنا قبر أبي

يا حقولاً.. يا رياحا

هل عرفتم غيرنا ليلاً وصبحاً؟

كيف نُمحى؟

*****

لهواء الكرمل المنثور في غيم الصباح

لشهيدين في سفح الجليل

لخيوط الشمس ساعات الأصيل

تعبق الآفاق من شم الجراح

ويد في الأرض تحت الماء تحت الطين

لا تميل.. لا تميل

يا بذور القمح.. يا سعف النخيل

*****

أين أهلي يا أخية؟

هذه داري وهذا فرسي

يا محمد.. يا رقية

قالت الدار: مضوا في البحر ذات شتاء

وتغير بعدهم لون السماء

قبل بذر القمح في الأرض

قبل نوم السيف في خاصرة الدهر

قبل أسوار الخنادق

خرجوا..

ثم عادوا تحت أصوات البنادق







في تقريرها السنوي الثالث، رصدت مؤسسة الفكر العربي واقع التنمية الثقافية في الوطن العربي، من خلال التركيز على التعليم والبحث العلمي والمعلوماتية وحركة التأليف والنشر والإبداع، إضافة إلى توثيق سنوي للحصاد الثقافي والفكري لما شغل العرب من قضايا وتساؤلات.

قراءة في..

تقرير التنمية الثقافية العربي

المعرفة تسبق الرأي
الفكر العربي
للبحوث والدراسات

د.حمدي شعيب

القوة العربية الناعمة: الظواهر المرضية تجتمع لتشكل تصدعات خطيرة ومدمرة في منظومة الوعي العربي، ومنظومة القوة الناعمة!

والقوة الناعمة؛ نقصد بها تلك العوامل التي تشكل قوة غير خشنة وغير عسكرية للأمة؛ وهي التي تصنع مهابتها الفكرية والثقافية والأدبية والعلمية والمعلوماتية والإبداعية، والتي بها تؤثر في غيرها من الأمم معنوياً، وتصنع حصوناً داخلية تحميها من أمراض التميع والانزواء والوهن الحضاري.

المناخ السياسي

وهذه الظواهر المرضية تعكس حالة الغيبوبة الفكرية والأدبية التي تعيشها الأمة.

وهي في الحالة الإبداعية للأمة؛ مقياس للآثار المدمرة للمناخ السياسي السائد.

ما أثر النمط القيادي والمناخ الشوري الاجتماعي على الحرية الفكرية؟

وحول أهمية وجود النمط القيادي الشوري، والمناخ الاجتماعي للحرية الفكرية؛ فإن القرآن الكريم قد قص علينا مثالين مشهورين، عن دولتين كافرتين، لحالتين مختلفتين:

الحالة الأولى: علاقة التضييق السياسي بخنق الأفكار الرفيعة:

تبدو في قصة فرعون؛ ذلك الحاكم المستبد الظالم الذي يرى نفسه فوق النصيحة: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾﴾(الزخرف)، ويحمل المذهب الاستئصالي للآخر: ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٩﴾﴾(غافر)، ولكفره ولغيبة أو لتغييب المعارضة، حتى بلغ به الشطط كل مبلغ: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى ﴿٢٤﴾﴾(النازعات)، ولأنه لا يحترم الآخر: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾(الزخرف)، والشعب لا يحمل أهلية الاحترام من قيادته، ورغم هذا فإنه يطيعها قهراً: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾﴾(الزخرف).

وكانت النتيجة الحتمية أن تحققت سنة الله؛ بنجاة المؤمنين، وهلاك الظالمين؛ فغرق فرعون وجنوده: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾﴾(الأعراف).

والحالة الثانية: علاقة الحرية السياسية بانتشار الأفكار النبيلة:

دولة كافرة أيضاً؛ إلا أن أهم وأبرز سماتها: أن حاكمتها تؤمن بمبدأ المشاركة السياسية، وذات اتجاه يلتزم بالشورى: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾﴾(النمل).

وتتمتع بالحكمة والفراسة القيادية، في جوانب كثيرة، منها نظرتها إلى قوة المال، وكيف أنه محك لاختبار النوايا: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾(النمل).

والشعب الذي يتمتع بالحرية السياسية والفكرية يخوِّل الحاكم طواعية بالتفاوض: ﴿قَالُوا نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾﴾(النمل)، وهذه المساحة الرحبة من الحرية أعطت الفرصة لاختبار صدق نوايا الداعية؛ الذي ظهر استعلاؤه، وقال: ﴿قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾﴾(النمل).

وكان من أثر ذلك الجو المفتوح في الحوار أنه أثمر قبول الفكرة، والنجاة في الدنيا والآخرة: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ (النمل). (فقه الظواهر الدعوية في ضوء السنن الإلهية: د.حمدي شعيب - «ظاهرة الكبت الفكري وفكر الكبت» - مركز الإعلام العربي، القاهرة).

قراءة نازفة.. ورسائل خطيرة للغيبوبة الفكرية

والآن، سنورد أبرز وأخطر ما جاء في فصول التقرير المؤلم:

١- تاه.. الطريق!

«إنه مقارنة لعدد البراءات المسجلة عالمياً بين عامي ٢٠٠٥ و٢٠٠٩م يتبين أنها لم تتجاوز ٤٧٥ براءة اختراع في ٨ دول عربية، في حين أن ماليزيا وحدها توصلت إلى ٥٦٦ براءة اختراع».

لاحظ هذه المقارنة بدولة إسلامية مثلنا؛ ولكنها وجدت زعيماً وضعها على طريق الحضارة، وانسحب في هدوء العظماء؛ ليتركها تشق طريقها.

٢- المحلي.. يكسب!

«خلال الفترة بين ١٩٩٦ و٢٠٠٨م، حيث جاءت جامعة القاهرة في المركز الأول عربياً و٥٩٢ عالمياً، وعين شمس في المركز الرابع عربياً و٩١٠ عالمياً، كما احتلت جامعة المنصورة المركز السادس».

إذن جامعاتنا العريقة - كما في الكرة والرياضة - لا يتعدى مستواها الجيران العرب، ومن الظلم أن نقارنها بالمستوى العالمي.

فهل العيب في المناخ السياسي، أم في المدرب الأجنبي؟!

٣- قراءات.. بطعم البصل والثوم!

«كشف التقرير أن عمليات البحث الشهري التي استهدفت التواصل مع الكتاب؛ أكدت أن كتب الطبخ احتلت المرتبة الأولى، تلتها الكتب التعليمية، ثم الكتب الإسلامية، فالتاريخية، فالعربية، ثم الكتب العلمية، والكتب المنوعة والطب، ثم كتب الإدارة وكتب الحاسب».

لهذا، فإننا نستشعر أن ما يحرك العرب؛ هي بطونهم وما يخص المطبخ!

٤- أدب الفراش.. كلمة السر العربية!

«وفيما يخص الموضوعات العربية المشتركة، فقد اتضح أن نصف عمليات البحث في هذا الصدد تذهب إلى الأفلام العربية، واللافت للنظر أن «الجنس» أتى كموضوع مشترك بين العرب، متقدماً على المنتديات والقصص والكتب والمجلات والجامعات والبحوث والصحف».

٥- أمة اقرأ.. لا تقرأ!

«العرب قاموا بتحميل ٤٣ مليون فيلم وأغنية في عام ٢٠٠٩م، وربع مليون كتاب فقط».

وهذه دلالة على وهن الوضع الثقافي، وقلة أهمية الكتاب والقراءة في حياة العرب، وهل هناك ثقافة بلا كتاب؟ وهل هناك مثقف بلا قراءة؟

٦- عندما يُفتقد الرمز!

«قام ٨٤,٥ مليون مواطن عربي بالبحث شهرياً عن مطربين».

لقد شغلت الآلة الإعلامية الجبارة عقول شباب الأمة بصور شائهة حول مفهوم الرمز وصورة النجم، ونوعية القدوة؛ وهذا هو الحصاد المر للتأثير التراكمي لتسليط الأضواء على نجوم الغناء والكرة!

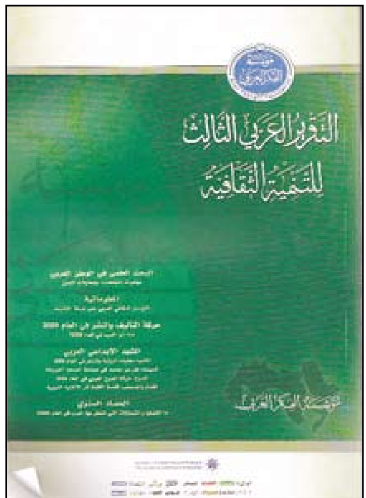
٧- فلسطين.. وانهيار الحلم!

«متوسط البحث الشهري عن قضية فلسطين ٨ ملايين عملية، والوحدة العربية كان نصيبها ٣٢٣ عملية بحث، بحيث تمثل (١:١٠٠٠) من قضايا البحث، وهذا العدد يقل ١٩ ضعفاً عن البحث عن النكات».

وهذه مؤشرات توضح أن القضية المحورية

الظواهر المرضية تعكس حالة الغيبوبة الفكرية والأدبية التي تعيشها الأمة

الحالة الإبداعية مقياس للآثار المدمرة للمناخ السياسي السائد



لتجميع العرب هي قضية فلسطين؛ حتى وإن كانت نسبية.

وتوضح أيضاً مقدار هذا الانحسار الرهيب في الحلم القومي الوحدوي العربي، أمام الهروب الكبير إلى النكات والضحكات وأدب الغيبوبة الفكرية!

٨- ظاهرة التصحر السياسي العربي!

«في البحث الشهري للعرب؛ نجد أن كلمة «تحميل أفلام» استخدمت حوالي ٤٠ مليون مرة، وجملة «الإصلاح السياسي في مصر» استخدمت ٧٣ مرة شهرياً».

وهذا يذكرنا بمقولة «هيكل»: «إن بحر السياسة العربي والمصري خاصة قد جف».

ونحن نجد أنها مؤشر على تغول وتضخم ظاهرة التصحر السياسي العربي، ويأس الجماهير من القيادات.

٩- فئة الأمل.. والحاجة لرمز ثقافي!

«الفئة العمرية ٢١ - ٣٠ عاماً هي الأكثر شراءً للكتب، تليها الفئة العمرية من ٣١ - ٤١ عاماً».

تلك هي الفئات الواعية الناضجة؛ وهي الفئة الأمل التي يهمها القراءة ويجذبها الكتاب!

فمن يحرك هذا الشباب الناضج؟! ومن يقدم لهم الفكر الجاد؟

١٠- المعارض.. بريق لا ينطفئ!

«بالنسبة لمصادر الشراء، ٤٧٪ يفضلون الشراء من معارض الكتاب، و٣٥,٢٪ من دور النشر ومنافذها، و٤,٥٪ من الإنترنت».

وهذا هو البريق الذي لا يخبو للمعارض؛ تلك السوق الفكرية التي تحتاج لرعاية وتركيز لخدمة الثقافة والمثقفين والقراء!

١١- رسالة إيجابية.. للأدباء والناشرين!

«ونوعية الكتاب؛ وجد أن ٨٩,٩ يفضلون الكتاب المطبوع، و١٠,١٪ يفضلون الكتاب الرقمي».

وهذه رسالة تطمئن للكتّاب والناشرين؛ فالأصل هو الكتاب المطبوع؛ رغم هذا التغول لإمبراطورية الشبكة العنكبوتية!

١٢- لا تدمروا هويتكم!

«الكتب المتعلقة بالأديان هي الأكثر مبيعاً في المكتبات العربية».

وهذا مؤشر ذو مغزى، ورسالة إنذار لكل من يريد أن يهيل التراب على المحرك الأساسي للعرب!

وكما قال ابن خلدون يرحمه الله في مقدمته: إن العرب لا يسودون ولا يغلبون إلا بالركيزة الأساسية لأي نهوض عربي؛ وهو الدين!

الضفادع.. تظهر نهاراً!

وأخيراً؛ فنحن نختم بسؤالين مريرين:

١- هل هذا هو مؤشر الانهيار الحضاري؟!

إننا نخشى أن تكون تلك أعراض الانهيار كما قال المؤرخ البريطاني «توينبي»: «إن علة انهيار الحضارات هي في الانتحار الداخلي أو الانحلال الداخلي الذي يقود إلى الانهيار».

٢- هل هي مرحلة ناقضي الغزل؟!

إنها حالة الفراغ الفكري؛ الذي نتج عن الغياب أو التجهيل أو التعتيم على أصحاب المبادئ، ورواد الفكر الأصيل، والعلماء الأجلاء في كل مجال، والرموز النقية النظيفة، وترك الساحة لعصابات من ناقضي الغزل الفكري الأصيل!

ولقد رسم القرآن الكريم صورتهم؛ ومثّل لهم بتلك المرأة الملتاثة الحمقاء ضعيفة العزم والرأي، تفتل غزلها ثم تنقضه وتتركه مرة أخرى قطعاً منكوثة ومحلولة: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾(النحل:٩٢).■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي





الهبة والميراث

● قام أبي بتوزيع إرثه علينا قبل وفاته، ولكن جعل نصيب الذكور أكثر مما يستحقونه؛ لأن الذكور صغار في السن، ولم يعملوا بعد، أما الإناث فقد تزوجن وحياتهن مستقرة، كذلك أحد الذكور يعاني من أمراض صحية تمنعه من العمل، فما موقف الشرع من حكم أبي المذكور علماً أنه أعطى أخواتي الإناث ما يجعل حياتهن ميسورة العيش؟

- هذا ليس إرثاً وإنما هبة من الأب لأولاده، وحسناً فعل.

الذبح بمناسبة شراء أراض

● لدي قسيمة للسكن أقوم على بنائها حالياً، ووالدتي تريد أن تذبح عند بدء الأساس، هل يجوز؟ وكيف يكون الذبح؟

- الذبح عبادة، ولا تكون إلا لله، وإذا ذبحت بنية شكر الله عز وجل على النعمة فلا بأس، ولذلك أفضل أن يكون الذبح بعد تمام البيت، وتكون النية شكر الله عز وجل.

ويجوز أن يتم الذبح في البيت الذي تسكنونه الآن، ويدعى للوليمة بنية الشكر على نعمة شراء الأرض وبدء البناء.

ويجب في جميع الأحوال عدم الاعتقاد بأن الذبح ينفع أو يضر أو يدفع البلاء.

بيع العملات بالإنترنت

● أريد أن أتداول في البورصة الأوراق المالية الأمريكية النقد، هل ذلك حلال أم حرام، علماً بأني سوف أتداول عن طريق الإنترنت ولا أقبض شيئاً باليد؟

- الأوراق المالية هي السهم والسندات، فالسندات محرمة قطعاً، وأما الأسهم فينبغي بيانها والفرق بينها وبين السندات.

ولكي نعطي الحكم الشرعي في هذه المسألة لا بد من معرفة حقيقة السهم وحقيقة السند والفرق بينهما، لأن الحكم الشرعي إنما يبنى على معرفة وتصور معنى الأسهم والسندات.

الأسهم: هي حق ملكية جزئية لرأسمال الشركة المساهمة، وتكون الأسهم فيها أجزاء متساوية.

أما السندات: فهي تعهد مكتوب لحامله من البنك أو الحكومة أو الشركة يتعهد الجهة المصدرة بسداد السعر في تاريخ معين نظير فائدة محددة.

ومن هنا يتبين أن بين السهم والسند فروق أساسية تجعل حكم السهم يختلف عن حكم السند.

وأهم هذه الفروق، هي:

١- فائدة السهم أو ربحه يزيد وينقص تبعاً لنشاط الشركة أو البنك.

وأما السند، فإن فائدته عن القرض ثابتة لا تزيد ولا تنقص.

٢- صاحب السهم يعتبر مالكاً لجزء من الشركة أو البنك بمقدار ما ساهم به.

وأما صاحب السند فيعتبر مقرضاً ودائناً للبنك أو الشركة أو الحكومة.

وعلى ذلك يمكن القول: إن التعامل بالأسهم ما دامت خاضعة للربح والخسارة؛ فإنه يجوز بيعها وشراؤها وهي حلال لا شك في ذلك، ما لم يكن نشاط الشركة مشتملاً على محرم؛ كالتعامل بالربا إقراضاً واستقراضاً، أو كانت تتاجر بالمحرمات، كالخمر ولحم الخنزير.

أما السندات، فإنه لما كانت قرضاً بفائدة مضمونة، ولا يكون السند غير ذلك؛ فإن التعامل به بأي صورة من صوره لا يجوز ويحرم حرمة قطعية على مصدره، والتعامل به.■

الإجابة للشيخ عبدالحي يوسف



التعامل مع غير المسلمين

● أعمل في شركة بها أجانب غير مسلمين، كيف أتعامل معهم في طريقة السلام والأكل والدعوات إلى وجبة؟

- التعامل مع غير المسلمين ممن لا يقاتلوننا ولا يعينون عدواً علينا لا حرج فيه؛ لقول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨)﴾ (الممتحنة)، وقد توضأ النبي ﷺ من مزادة مشركة، وأكل من طعام يهودية، وتوفي ودرعه مرهونة عند يهودي في صاع من شعير، لكن هذا التعامل مقيد بالضوابط الشرعية التي تنهانا عن محبتهم أو مودتهم، ولا تمنعنا من الأكل معهم والإهداء لهم ورد التحية عليهم والإحسان إليهم والعدل في معاملتهم؛ إلى غير ذلك من أنواع التعامل المشروع.

الشراء من المزاد

● هل شراء ما يطرح في المزاد الذي تقيمه المحاكم جائز؟

- إذا كان البيع بحق - كبيع العقار لقضاء دين مثلاً - فلا حرج عليك في المشاركة في المزاد، وشراء ما تحتاجه من متاع أو عقار.

رقية شرعية لزيادة طول الشعر

● هل هناك رقية شرعية لزيادة طول الشعر؟

- لا أعلم رقية شرعية تطيل الشعر، لكن استعمل ما يقرره لك الأطباء من دواء واستعن بالدعاء، كما فعل ذلك الأقرع الذي سأله الملك: أي شيء أحب إليك؟ قال: أن يعطيني الله شعراً حسناً، فمسح الملك على رأسه فأعطاه الله شعراً حسناً! (رواه البخاري ومسلم).

الشراكة

• نحن مجموعة من الشباب الملتزم قمنا بإنشاء شركة تجارية، حيث يتم جمع اشتراكات شهرية من أعضاء الشركة البالغ عددهم حالياً ٢٠ عضواً، ويتم توظيف هذا المال في المشاريع التي ترى اللجنة الإدارية أنها مناسبة، وذلك بعد القيام بالدراسات اللازمة للمشروع.. فما حكم الشرع في ذلك؟

– يجب عند البدء صياغة نظام (قانون) لهذه الشركة توضح نوعها (أموال، أبدان، قراض) ثم هل هي مقفلة على هؤلاء المساهمين أم أنها مفتوحة لغيرهم؟ ثم تحديد مسؤولية كل من المشاركين.. والأولى هو صياغة عقد الشركة عند كاتب عدل خبير بعقود الشركات في الإسلام.

وأما تأسيس شركات هكذا دون اتفاق وعلم بأصول الشركة في الإسلام؛ فإنه يؤدي إلى التنازع والفوضى والخصومة؛ لأن الأمور لا تكون محددة ولا معلومة، وفقنا الله وإياكم إلى الخير والإحسان.

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق



شريك بالشهادة

• أنا صيدلي وأريد أن أشترك مع صاحب مال لفتح صيدلية، هو يشترك بماله وأنا بالشهادة، فما حكم هذه الشركة؟ وما حكم الذي يؤجر شهادته مقابل مبلغ مالي كل شهر؟

– إذا اشتركت معه بالعمل وهو بالمال فهذه شركة صحيحة، وأما بمجرد تأجير رخصة الصيدلة فهذا فيه نظر، وقد لا تصح مثل هذه الشركة.

الحوالة

• تعهد شخص أن يوفّي دين شخص آخر، ومنح المدين الأصلي براءة ذمة من ذلك الدَّين، ثم نكث المتعهد عن سداد الدين، فهل يقتص من المدين الأصلي أم من المتعهد، علماً أن التعهد كان شفهياً؟

– إذا أحلت إلى شخص وقبلت هذه الحوالة، فغريمك الشخص الذي أحلت إليه، ولا يحق لك الرجوع إلى المدين الأصلي لمطالبته بسداد الدين، حيث برئت ذمته من الدين بمجرد قبولك حوالته.

الضرورة التي تبيح المحظور

• شخص سجن بسبب ديون، ويحتاج لمبلغ من المال لكي يخرج من السجن، فوجد شخصاً يقرضه المبلغ المطلوب، ولكن اشترط عليه الزيادة بعد سنة، فهل يحق له الموافقة على هذا الشرط على اعتبار أنه مضطر بسبب ظروفه العائلية؟

– لا شك أن السجن ضرورة، وإذا خرج منها بذلك فلا بأس، على شرط أن يبحث أولاً عن الوسائل المشروعة مثل أن يبيع ممتلكاته من بيت أو ذهب أو يرهنها، أو يطلب المساعدة من أموال الزكاة، وإذا استنفد كل الوسائل المشروعة ووجد كل الأبواب مغلقة أمامه مما سيؤدي إلى بقائه في السجن وضياع أولاده وعائلته يجوز له عند ذلك الاقتراض بالربا.■

الشك في عدد الركعات

• كثيراً ما يحصل سهو في صلاة الفرض، وأتشكك في إكمال الركعات، فماذا أفعل لتصحيح هذا الخطأ؟

– إذا كان هذا السهو شكاً يعتريك كثيراً فالحكم إهماله؛ لأنه لا يعدو أن يكون وسوسة لا تأثير لها في صحة الصلاة، قال ابن أبي زيد يرحمه الله في الرسالة: «ومن استنكحه الشك في السهو فَلْيَلْهَ عنه؛ ولا إصلاح عليه ولكن عليه أن يسجد بعد السلام؛ وهو الذي يكثر ذلك منه يشك كثيراً أن يكون سها زاد أو نقص؛ ولا يوقن فليسجد بعد السلام فقط».أ.هـ.

وذلك لأنه من الشيطان ودواؤه الإعراض عنه ومخالفته.

وأما إذا كان سهواً حقيقياً فالمطلوب منك البناء على اليقين، فإن لم تستيقن شيئاً فابنِ على الأقل؛ لقوله ﷺ: «إذا شك أحدكم في صلاته فلم يدر كم صلى ثلاثاً أم أربعاً؛ فليطرح الشك وليبنِ على ما استيقن؛ ثم يسجد سجدتين قبل أن يسلم؛ فإن كان صلى خمساً شفعن له صلاته؛ وإن كان صلى إتماماً لأربع كانتا ترغيماً للشيطان»(رواه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه)، قال النووي يرحمه الله تعالى: «المعنى: إغاظة للشيطان وإذلالاً، مأخوذ من الرغام وهو التراب، ومنه: أرغم الله أنفه، والمعنى أن الشيطان لبس عليه صلاته وتعرض لإفسادها ونقصها؛ فجعل الله تعالى للمصلي طريقاً إلى جبر صلاته وتدارك ما لبسه عليه وإرغام الشيطان ورده خاسئاً مبعداً عن مراده، وكملت صلاة ابن آدم، وامتثل أمر الله تعالى الذي عصى به إبليس من امتناعه من السجود».■

الإجابة لهيئة الفتوى بوزارة الأوقاف الكويتية

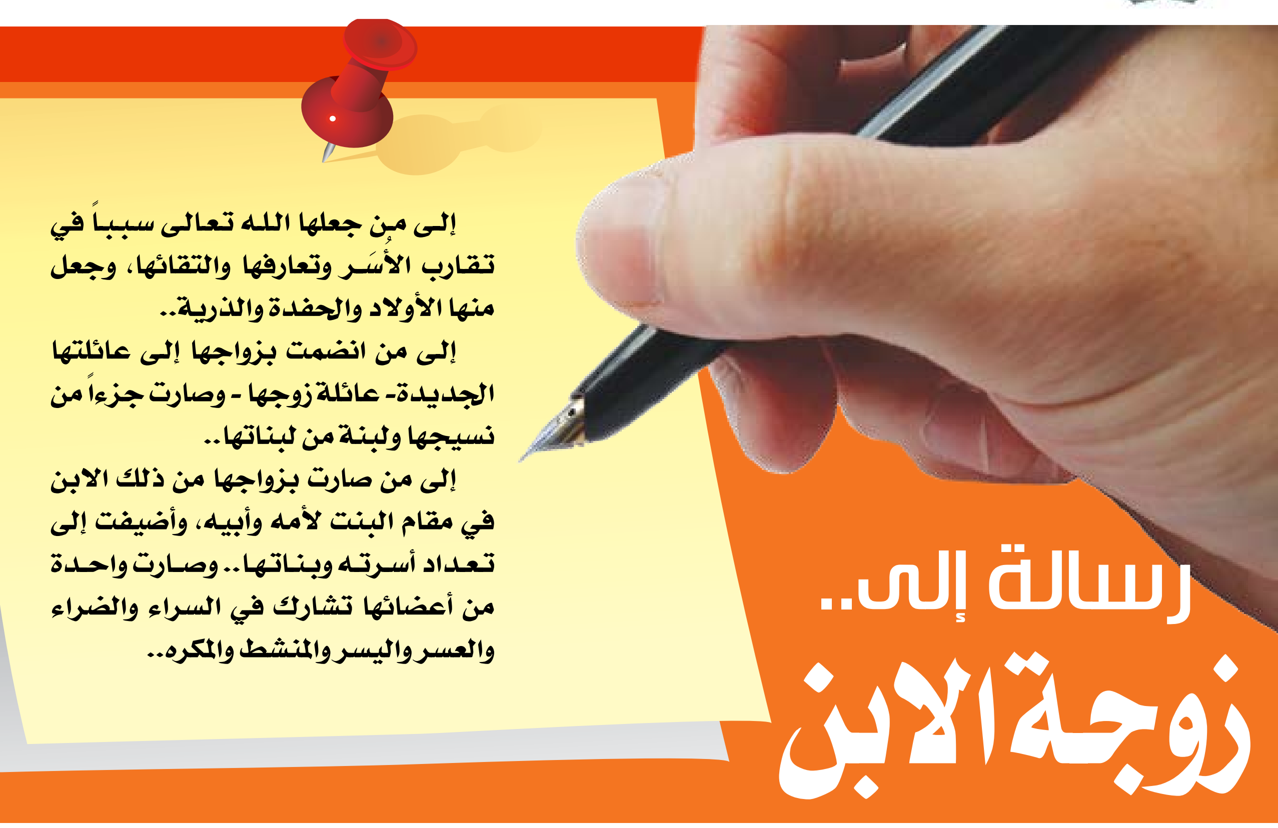
رفع الصوت بالسلام عند دخول المسجد

• عرض على لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى في اجتماعها المنعقد، الاستفتاء المقدم، ونصه:

لقد بَدَت ظاهرة جديدة في المجتمع، وهي رفع الصوت بالسلام لداخلي المسجد، مما يشوش على المصلين، وقارئي القرآن الكريم، والمستغرقين بالذكر، والمنتظرين إقامة الصلاة، وكذا على من بينهم حديث جانبي خفي، فما حكم الشرع في هذه الظاهرة؟

- وقد أجابت اللجنة بالتالي:

إذا دخل المسلم المسجد فإنه يندب له أن يُسلّم على من كان جلوسه بالقرب منه، بصوت منخفض، ويكره رفع الصوت بالسلام حتى لا يشوّش على المصلين، ولا على قارئي القرآن الكريم.■



رسالة إلى.. زوجة الابن

إلى من جعلها الله تعالى سبباً في تقارب الأُسَر وتعارفها والتقائها، وجعل منها الأولاد والحفدة والذرية..
إلى من انضمت بزواجها إلى عائلتها الجديدة- عائلة زوجها - وصارت جزءاً من نسيجها ولبنة من لبناتها..
إلى من صارت بزواجها من ذلك الابن في مقام البنت لأمه وأبيه، وأضيفت إلى تعداد أسرته وبناتها.. وصارت واحدة من أعضائها تشارك في السراء والضراء والعسر واليسر والمنشط والمكره..

إيمان مغازي الشرقاوي (*)

إليها وهي الزهرة الندية، والوردة المتفتحة التي يحبها أبناؤنا وتزدان بها بيوتهم وبيوتنا..

إلى زوجة الابن أينما كانت.. وحيثما حلت.. وقد جعلها الله تعالى سكنَ أبنائنا ومودةَ قلوبهم وراحة أجسادهم ومحلّ وطرهم وأرضَ حرثهم..

أتدرين من أنت يا بنيتي..؟

أنت من اختارك القلب وانشغل بك العقل، فملكت الفؤاد، وأسعدت النفس، ولِمَ لا وأنت قرة عين ولدنا وزوجة ابننا الغالي وحبيبة قلبه، ومن بعد ذلك أمّ ولده ومنجبة الحفيد والحفيدة، لذا فأرعني سمعك بُنيتي وافتحي لي قلبك قليلاً، فلعل كلماتي البسيطة الصادقة تخترق جدرانه فتسكن فيه وتقر.

لقد صرت الآن زوجة، أصبحت مسؤولة وأمامك مسؤوليات عدة وواجبات كثيرة وحقوق مطلوبة، وعلى رأس هذه الحقوق كيفية التعامل مع عائلتك الجديدة من أهل زوجك والاندماج معهم والانصهار في بوتقة حبهم والولاء لهم، وأولهم أمّه (أي حماتك).. فأين أنت من هذه الحقوق؟

هلا شعرت بالأمومة وتذوقت طعمها وعشت معناها..

أعيني زوجك على برّ أمه..

إن الخير في الحياة هو الأصل وهو الفطرة السليمة التي ارتضاها الله تعالى لعباده في كل شيء، في علاقاتهم ومعاملاتهم وأخلاقهم، وإن هناك نماذج مشرقة حفلت بها الحياة لزوجات أبناء كن بحق خيراً من البنات، يصدق فيهن القول: رُبّ بنت لك لم تلديها، فكم من زوجة ابن رعت حماتها في حياتها وهي عجوز مسنّة، خدمتها دون أن تتأفف، لا تريد منها جزاءً ولا شكوراً، وأخرى جعلت من سمعها وبصرها ولسانها ويديها جوارح لحماتها حين ضعفت منها الجوارح، وغيرها لا يهدأ بالها حتى يطمئن الابن على أمه ويقوم بواجب البرّ معها وتعينه على ذلك دائماً وتذكّره به.

وغير هذه الصور المضيئة ما لا يحصى من قصص الوفاء والحب والعطاء، لكن هذا لا يمنع من وجود حالات غير مُرضية، وقصص لا يحبها الله ولا يقرها العرف أو يرضى عنها، ولمثل هؤلاء كانت رسالتي تلك تذكرة وحباً ونصحاً، وأمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، ودعوة للصلح والتصالح، ووفاء لحق الزوج وأهله، ومن قبل ذلك رضا لله عز وجل الذي لا تخفى عليه منا خافية.

فهنيئاً لكل زوجة أحبت زوجها بحق فأعانته على برّ أمه وصلة رحمه ودفعت عن وجهه نار العقوق والقطيعة.

أمك.. أمك.. أمك..

هذه الكلمات الثلاث: أمك.. أمك.. أمك؛ كلمات جاءت على لسان الحبيب ﷺ؛ تذكرة للأزواج حتى لا يميلوا كل الميل لزوجاتهم ويتركوا أمهاتهم كالمعلقات، حال الواحدة منهن لا يسرّ، فلا هي أمّ توصل وتُبرّ، ولا هي غير ذات ولد فتهدأ وتستقر. قالها حين سأله رجل وقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمك». قال: ثم من؟ قال: «ثم أمك». قال: ثم من؟ قال: «ثم أمك». قال: ثم من؟ قال: «ثم أبوك» (رواه البخاري).

لكن الزوج قد يسمع هذه الكلمات الثلاث: أمك، أمك، أمك، كل يوم عدة مرات وشتان

(*) إجازة في الشريعة - لندن

بين سماع وسماع، فليست كما سمعها ذلك السائل، وإنما تخرج وسط الآهات والدموع والصياح والضجيج، من زوجته المتظلمة دائماً، المتمردة أبداً، المتربصة باستمرار.. وتتوالى التوصيات للزوج سراً وجهاراً، ليلاً ونهاراً، وحده وأمام الأطفال.

أمك.. أمك.. إنها تتدخل فيما يخصنا! وذلك إن تجرأت أمه وسألت عن شيء، ولو كانت السائلة أمها لأفاضت لها في الحديث وأفشت الأسرار ما طلبت منها وما لم تطلب.

أمك.. أمك.. إنها تنصحني كثيراً وتتهمني بالتقصير، هذه فضيحة وجرأة وتدخل في شؤوننا، وما درت هذه الزوجة أن النصيحة واجبة، وأنها دفعاً لسؤال الله عز وجل يوم العرض والسؤال، وأنها براءة من إثم الكتمان؛ لأن «الدين النصيحة» كما قال النبي ﷺ

أمك.. أمك.. أمك.. لا تترك الأولاد عندها.. إنها تدللهم.. إنها تفسد عليّ أبنائي، فإن قالت الجدة للحفيد: افعل ولا تفعل، قل ولا تقل، ثارت ثائرة الزوجة وأخذتها الحمية، أنا حُرّة في تربيتهم أربيهم كما أشاء وكيف أريد، دعيني وشأني مع أولادي، إن هذه تربية قديمة لا تتماشى مع العصر! ولو أنصفت الزوجة لاستفادت منها ولو أقل القليل، فهي وإن تخرجت من أرقى الجامعات؛ فإنها لم تتخرج بعد من أعظم جامعة تخرجت منها حماتها، جامعة الحياة ومدرستها.

أمك.. أمك.. إنها تزورنا كثيراً، إنها تأخذك مني، لا تذهب إليها وتتركني، لا تعطها مصروفاً، فقد كبرت ولا تحتاجه ونحن أولى به، إنها تطلب مني مساعدتها، ليس ذلك شأني ولست به ملزمة، أنا لست لها خادمة.

أمك.. أمك، أريد ترك الأولاد عندها كل يوم لكنها تتظاهر بالتعب حتى لا تحضنهم، ونسيت تلك الزوجة أنها في هذا العمر لا تقوى على ذلك، وقد آن لها أن ترتاح بعض الشيء، أو أن عندها ما يشغلها هي الأخرى.

أمك.. أمك، إنها تحرضك عليّ، إنها لا تحبني، تعاملني سيئاً، لقد قالت وقالت وقالت..

لك الله أيتها الأم، لقد ربيت أولاً وأخيراً لوجه الله فلا عليك، لا تنتظري ثواباً من ابن أو زوجة.. فهكذا هو الإخلاص شاق وصعب ولا يقوى عليه إلا أهل الصبر والعزائم، وحينها يوفون أجورهم بغير حساب.

وتظل الزوجة تردد هذه الكلمات الثلاث؛ حتى تصبح من أكثر الكلمات جلباً للقلق والشقاء عند الابن في بيته، بعد أن كان مجرد سماعه لكلمة «أمي» تلقي في نفسه الهدوء والراحة والسكينة والاطمئنان، وتأبى تلك الزوجة إلا أن توقع زوجها في العقوق أو الهجران، وتصل به إلى طريق مسدود لا تجعل له فيه خياراً مناسباً، وتقول بلا استحياء: لقد تزوجتك ولم أتزوج أمك، فإما أنا وإما هي فاختر لنفسك؟! وما علمت أن النبي ﷺ قال لها ولمثيلاتها من الزوجات:

لقد صرت الآن زوجة وأمامك مسؤوليات كثيرة وحقوق مطلوبة وعلى رأسها كيفية التعامل مع عائلتك الجديدة

لا تذكري حماتك بسوء أمام أولادك مهما تكن الأسباب فللجدة منزلة وأثر كبير في نفوس الأحفاد

اعلمي أن في خدمتها عند الحاجة أجراً ساقه الله إليك ولكل أجر ثمنه وضريبته

«أعظم الناس حقاً على المرأة زوجها، وأعظم الناس حقاً على الرجل أمه» (رواه الحاكم وصححه السيوطي).

تذكري يا بنيتي أن الأيام دُوَل..

إن الله تعالى جعل الأيام دولاً، وجعل من سمات دنيانا التغير وعدم الثبات، وقد تضطر الأم أن تقيم مع ابنها وزوجته في بيت واحد لمرض جسم أو تقدم سنّ أو وحدة مملة أو حاجة ملحة، وهنا تتأفف بعض الزوجات وتطلب من زوجها أن يُسكن أمه وحدها في مسكن خاص بها، أو يضعها في دار المسنين، أو تأخذها ابنتها المتزوجة إلى بيتها، ولا أدري من أحق بتلك الأم وبخدمتها ورعايتها والإنفاق عليها؛ إن لم يكن لها زوج أو مورد رزق أو راع أو مأوى، أهو ابنها أم زوج ابنتها.. لا شك يا زوجة الابن أن وجودها معك لا بد منه، وأن رضاك عنها وصبرك عليها وخدمتك لها له أجر كبير عند الله، ولو نظرت لنفسك ورأيت الأمر بالمعكوس، وكنت أنت مكان حماتك، ماذا تراك تنتظرين من زوجة ابنك؟ وماذا لو كان هذا حال أمك أنت مع زوجة أخيك؟ وماذا لو كانت أمك هي التي تعيش معك لا حماتك؟ أكنت تتأففين منها ومن خدمتها واحتوائها ورعايتها..؟ ألا فاحذري، فإن المرء كما يدين يدان، وبالكيل الذي به يكيل يكتال.

إليك يا زوجة الابن..

- لا تذكري حماتك بسوء أمام أولادك مهما تكن الأسباب؛ فللجدة منزلة وأثر كبير في نفوس الأحفاد، ولا تحرميهم أو تحرميها من زيارتهم بين حين لآخر.
- كوني عادلة في أقوالك وأفعالك، ولا تُخسري الميزان؛ فتندمي في الدنيا قبل الآخرة.
- إياك وإفشاء سرها، واحذري غيبتها في المجالس والتشكي منها للأهل والصديقات، فما هكذا يكون الصبر.
- اعلمي أن في خدمتها عند الحاجة أجراً ساقه الله إليك ولكل أجر ثمنه وضريبته.
- تخيري الأوقات المناسبة لترك أولادك عندها، ولا تثقلي عليها وقدّري حالها وسنها وصحتها.
- قومي بإكرامها وخدمتها بنفسك كلما زارتك في بيتك، ولا تنتظري منها أن تخدمك هي في بيتها بل شاركيها في ذلك.
- لا تغاري منها إن أحسن زوجك معاملتها وأظهر حبه لها، فكم هي في حاجة لمن يشعرها بحاجته إليها في هذه المرحلة الحرجة من حياتها.
- لا تحاولي رفع الصوت عليها أو الصياح معها، فقد قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من لم يوقر الكبير» (رواه الطبراني).
- حاولي رد إساءتها بالكلمة الطيبة والعفو والتسامح، واسألي عنها أو اتصلي بها من وقت لآخر، ولا تنسي الهدية الرمزية المعبرة.
- لا يكن كل همك هو مصلحتك أنت فقط، وتخلقي معها بأخلاق الإسلام من رحمة وحب وتعاول وتضحية وكرم وإيثار.
- لا تبخلي بكلمات الثناء والمدح والشكر، وقولي لها من كل قلبك: جزاك الله خيراً يا أمي.. ولتسلم لي هذه الأم التي تعبت سنين عدداً في سبيل تربية زوجي حتى كبر وصار رجلاً، ثم زوجاً صالحاً لي.■



سرقوا أحلامهم

وأنا أتابع ما يجرى في الشقيقة تونس، انتابتني مشاعر متضاربة بين الحزن والفرح، الحزن لحدثين؛ أولهما: ما حدث للشاب «محمد البوعزيزي» من قتل لنفس بشرية، وقتل قوات الأمن لعشرات المواطنين الأبرياء المحتجين، وثانيهما: أحداث التخريب والتدمير لمؤسسات تونس ومقدراتها، وأما الفرح لأنه ظهر هنالك شعب عربي مازال نابض بالحياة، يستطيع أن يخرج للشارع ويتظاهر ويصرخ ويقول كلمته ويغيّر حاكمه.. وطبعاً هذا غير مألوف في عالمنا العربي.

وقد أعجبتني مقولة لأحد الصحفيين حينما استضافوه في قناة فضائية عربية حينما وصف ما حدث بكلمتين: «سرقوا أحلامهم»، وأنا أقول: «سرقوا الحياة»، فما لاشك فيه أن خروج الشاب «البوعزيزي» البالغ ٢٦ عاماً، ومن خرج من المواطنين المحتجين في التظاهرات شعروا أن أحلامهم سرقت، وأن العمر يجري ويجري وهم «مكانك سر» كما يقال، وبمعنى آخر «لا حياة كريمة يملكونها»، والمراقب لأوضاع الوطن العربي يجد أن فئة الشباب لا تستطيع أن ترفع رأسها من الفقر والبطالة والغلاء الفاحش والقمع والفساد الواضح للقاصي والداني، ومن ازدواج معايير التوظيف ومن تفاوت الطبقات الاجتماعية الصارخة، ومن هشاشة الديمقراطية ومن الحزبية المقيتة، وأجندات خارجية وتدخلات دولية.. ومن ومن كثيرة هي.

وقد وجدنا هذا الشاب «البوعزيزي» ضاقت عليه الدنيا بما رحبت، ولم يتردد في حرق نفسه للأسف، وهذا الأمر مؤلم جداً، ولكن هذا ما وصل له تفكيره وسلوكه بعد أن فاض الكيل وانفجر من الضغط البشع الواقع عليه، كان الضحية وكان الثمن وكان الشرارة لما أعقبه من أحداث قد تكون مستغربة أن تحدث في بلد مثل تونس، فالكثير كان متوقعاً أن تكون مثل تلك الأحداث في بلدان أخرى، ولكنها حدثت في تونس وأحدثت ما كان مطلوباً، لكل المتظاهرين ومن خرج تاركاً كل شيء ليعبر بحرية عن رأيه في ثورة الياسمين أو الانتفاضة الخضراء كما يقال عنها.

«سرقوا أحلامهم».. فكل شاب له أحلام؛ أن يجد مسكناً جميلاً يقطن فيه، وعلى فرصة تعليم تلبي طموحه، وعلى منصب بوظيفة يحظى به، وعلى استقرار وزواج، وعلى حرية تعبير في كل مكان.. وعلى.. كثيرة هي أحلامهم، وهي أبسط أحلام لأبسط حقوق في المأكل والمشرب والمسكن ولقمة العيش وحرية التعبير التي على كل دولة أن توفرها لأبنائها، فإن لم يجد الشباب العربي حقوقهم؛ فما الخيارات المطروحة أمامهم؟ وما هم فاعلين في وجه الظلم والفساد؟ وهل يمكنهم الصمت طوال العمر؟ هل الركون إلى سياسية الذل والتجهيل، أم الهروب للخارج؟ أسئلة كثيرة أطرحها في هذا الوقت بالذات.■

زينب خليل عودة - فلسطين

صوت الحقيقة

صوتُ الحقيقة في الكنانة رددا
كشف الظلام عن العيون وبدّدا
ويثور في أرض الإباء توقداً
وثبت قواهُ لكي تصوغ المشهدا
سلك الدروب إلى التحرر قوة
ليعيد آمال الحياة ومَوْردا
صوت الحقيقة في المدائن عالياً
بين الكنانة قد سمعت له صدى
في كل يوم يستحيل بأرضها
فكراً على كل العقول تسيّدا
وتلوته وِرْداً يؤجج نفرة
فوق المنابر يستفيض قلائد
يستنفر العزمات بالقلب الذي
قد عاش ينبضُ بالسجية والهُدى
ركب الرياح إلى العروج مطية
وأقام صرحاً للنبوغ ومقعدا
يعدو ليوقظ في الضمائر والنهى
والقلب يشعل للبرية موقدا
وتطالع السحبُ النقاء بوجهه
غيثاً تنزَّل للربوع مبردا
لتصافح الروح الأبية عنده
نبضاً تحرك بالشموخ وأرعدا
هذي القصيدة قد روته بشوقها
طرب الفؤاد لخفقها وتنهّدا
تبدي الحقيقة صولة يعلو بها
مجدٌ تعيش به الحياة السرمدا
أحييتِ يا مصر البطولة همة
راحت تقارع من أغار وأفسدا
وأقمت من خلق الفداء توحداً
بالحق يبقى شامخاً متفردا
يضوي من اللحن الشجي سراجه
نوراً توجّه للشغاف ومدّدا
ويفوح عطراً للحقيقة طالما
قمنا نآزر من أفاء وأنجدا
ويغرّد الكونُ الفسيح نشيدهُ
حباً يعانق من وعاه وأنشدا
قد جاء يصدحُ بالمضاء مدوياً
ويقود للنصر المبين سواعدَ
ويجدد الإيمان بالروح التي
قامت تُردد في الصلاة تشهدا
صوت الحقيقة قد عرفنا عزمهُ
وقْداً يحرك بالقلوب المقصدا
ليقيم عدلاً بالفضائل ثرة
ويردُّ من ضل الطريق وعربدا
مَلَكَ الحياة ونفسه تواقةٌ
للقاء من سكن الخلود وغرّدا

شعر: رمضان زيدان



التاريخ يعيد نفسه..
من لا يملك يعطي من لا يستحق

ليس غريباً على سلطة «فتح» أن تقدم كل هذا الكم من التنازلات، وحقيقة أنني لا أستغرب هذا السجل المخزي من الفضائح السياسية التي فاحت رائحتها عبر قناة «الجزيرة» الفضائية، كما أنني لا أستغرب أن تخرج لنا الأيام القادمة ما هو أدهى وأنكى وأمر.

ربما - أقول ربما - لا يختلف اثنان على أنه لا حق لليهود بفلسطين غير أننا سنسمع كلاماً كثيراً، وردحاً لن يتوقف عبر كل الفضائيات ومواقع الصحافة البيضاء والصفراء وحتى السوداء، عن حق حركة فتح التفاوض باسم الشعب الفلسطيني.

وسيخرج علينا «كبير المفرطين» عمّا قريب ليردد الأسطوانة التي أوشكت على الانكسار، عن الممثل الشرعي والوحيد، وأول الرصاص، وكل هذا الكلام الفارغ الذي لا يساوي شيئاً.

لو سلمنا جدلاً بأن حركة «فتح» هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني - باعتبار أنها تحتل منظمة التحرير - فهل يخولها ذلك بتقديم كل هذا الكم المخزي والمعيب من التنازلات؟



كيف يمكن لمن يمثل الشعب ويحمل همومه وآلامه أن يكون «الوكيل الحصري والوحيد» للاحتلال، يقوم بالواجب وزيادة كما يقولون.

وإن نسيتم فلن ننسى أنّات إخواننا وأخواتنا في سجون الخزي والعار.. لن ننسى خيرة الناس وأطهر الناس الذين كان لـ «أولى الرصاص» شرف المساهمة بتصفيتهم.. كيف لنا أن ننسى ذلك؟ كيف لنا أن ننسى المساجد التي ما عادت مساجد؟ كيف ننسى الخطباء والوعّاظ والعلماء الذين غيّبوا قهراً وقسراً؟

كيف ننسى من حارب إخواننا وأخواتنا في لقمة عيشهم بناءً على الانتماء السياسي؟ وإن نسينا.. فهل ترانا ننسى دم محمد الدرة؟ هل ينسى أحد مجزرة قلقيلية، الخليل، نابلس، جنين..؟ وفي كل جرح صار لنا موالان لا موال واحد.. ثم كيف ننسى؟

هذا ما كشفته لنا وثائق «الجزيرة» مما يدور وراء الأبواب وفي الغرف المغلقة، فلو أنّا أضفنا لذلك ما نشاهده ونعيشه من نماذج صارخة على التفريط والتنسيق والتضييع، لأصبحت تركة هؤلاء من الذل والعار والتفريط ثقيلة وثقيلة جداً، ولن يمحو كل ذلك والله رصاص الدهر كله لا أولى الرصاص فحسب.

خلاصة القول يا سادتي: كل ما تقدم ليس أمراً مستغرباً؛ لأنه واقع عشناه ولامسناه، وما ستكشفه الأيام القادمة سوف لن يشكل مفاجأة كبيرة للكثيرين، على اعتبار أن تنازلات هؤلاء فاقت كل ما يمكن للمرء أن يتخيله، والحق أنني يجب أن أسجل هنا رسالة شكر عميق لقناة «الجزيرة» الفضائية، التي أخذت على عاتقها تعرية هؤلاء بالدليل والبرهان، والتي تقف خلف هذا الموضوع بكل ثقلها ووزنها الإعلامي.

خلاصة الخلاصة: في فلسطين لا ينبغي أن تكون الخيانة وجهة نظر، ولا يجب بحال من الأحوال أن يمر كل هذا الكم من العار والتفريط مرور الكرام، لابد من الحساب فالعقاب وأي عقاب!■

عبداللطيف وليد

الفارغون أكثر ضجيجاً

إذا مرّ القطار وسمعت جلبة لإحدى عرباته؛ فاعلم أنها فارغة.. وإذا سمعت تاجراً يحرّج على بضاعته وينادي عليها فاعلم أنها كاسدة.

إن كل فارغ من البشر والأشياء له جلبة وصوت وصراخ، أما العاملون المثابرون فهم في سكون ووقار، لأنهم مشغولون ببناء صروح المجد وإقامة هياكل النجاح.

إن سنبلة القمح الممتلئة خاشعة ساكنة ثقيلة، أما الفارغة فإنها في مهب الريح لخفتها وطيشها.

السيف يقص العظام وهو صامت، والطبل يملأ الفضاء وهو أجوف.



فعلينا أن نصلح أنفسنا ونتقن أعمالنا، فالتافهون وحدهم هم المنشغلون بالناس، أما الخيّرون فأعمالهم الجليلة أشغلتهم عن توافه الأمور، كالنحل ينشغل برحيق الزهور، فيحوّله عسلاً فيه شفاء للناس.

فاعمل واجتهد وأتقن، ولا تصغ لمثبّط أو حاسد أو فارغ.

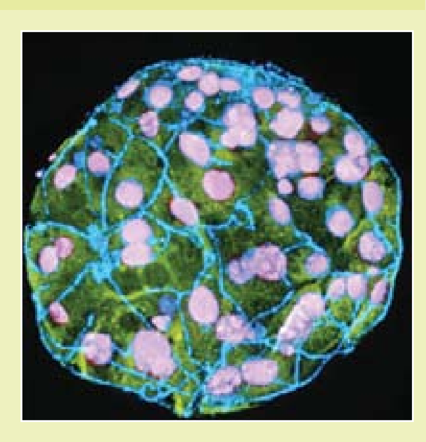
قيل: إن بعوضة هبطت على نخلة، فلما أرادت أن تطير قالت للنخلة: تماسكي أيتها النخلة فأنا سوف أطير، فقالت النخلة للبعوضة: والله ما شعرت بك يوم وقعت، فكيف أشعر بك إذا طرت؟

واعلم أن الأسد لا يأكل الميتة، والنمر لا يهجم على المرأة لعزة النفس، أما الصراصير فعملها في القمامة، وإبداعها في «الزبالة».■

د. عائض القرني



الخلايا السرطانية قادرة على معالجة نفسها



ذهبت دراسة حديثة إلى أن الكثير من الخلايا السرطانية قادرة على معالجة نفسها عند نشاط بروتين «كالريتكيوتلين» المغلف للخلية، حيث يقوم ذلك البروتين بإرسال إشارات للجهاز المناعي تجذبه نحوها؛ مما يؤدي بدوره للقضاء عليها.

ويرى الباحثون أن التحدي الأكبر هو معرفه كيفية حث تلك الخلايا السرطانية على إرسال هذه الإشارة للخلايا المناعية؛ بدلاً من الإشارات السلبية التي لا تساعد على محاربة المرض.

كما أكد الباحثون أن الخلايا السرطانية تقوم بإرسال الإشارة الإغوائية «التهمني» من خلال إفراز بروتين calreticulin، إلا أن جزيئاً آخر يسمى CD47 يقوم بدوره بالمقاومة عبر إرسال رسالة إشارة مضادة «لا تقتلني».

واكتشف العلماء في بحث سابق أن الأعمال المضادة التي تكبح عمل الجزيء CD47 من الممكن أن تساعد في الشفاء من السرطان.

ولكن لا يزال الغموض يحيط بتلك الاستنتاجات، فالكثير من الخلايا الطبيعية في الجسم تحوي على الجزيء CD47، فتقوم علاجات الخلايا السرطانية بقتلها بدون أن تؤثر على الخلايا الطبيعية.■

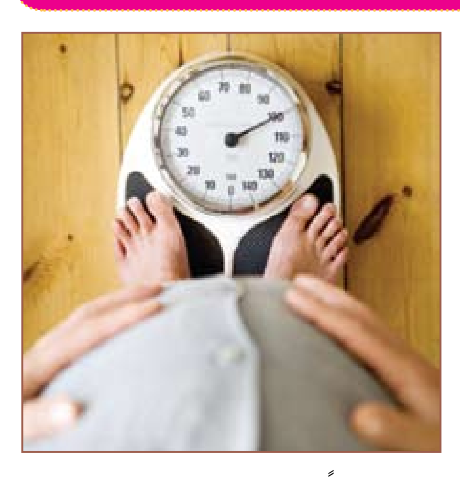
أهم قرارات العام الجديد: تخلص من وزنك الزائد

أفضل طريقة لتنفيذ قرار إنقاص وزنك هو أن تقسمه إلى مهام يمكن تنفيذها بشكل يومي، «فبدلاً من أن تركز على وزنك على الميزان، ابحث عن طرق أخرى لقياس النجاح»، هذا ما ينصح به بحث علمي نفسي جديد.

وأضاف البحث: إنه بمجرد أن تضع هدفاً أمامك من المهم أن يكون لديك رؤية كيف ستسير الأمور، فقد يكون الهدف أن ترتدي مقاساً أصغر من البنطالات، أو أن تشارك في نشاط ما ولا يمكنك فعل ذلك بدنياً وأنت تعاني من السمنة.

فبعد تحديد الهدف عليك البدء في التخلص تدريجياً من الطعام الذي يضر بنظامك الغذائي.

ولتبدأ بتقليل مرات تناولك المشروبات الغازية لمرة واحدة بدلاً من ثلاث مرات باليوم في الأسبوع الأول، وفي الأسبوع التالي قلل من تناول الجبن، وليس من الصواب أن تحرم نفسك كلية من طعام ما، فهذه طريقة لا تحقق



النجاح أبداً في عملية إنقاص الوزن.

وختم البحث بالقول: عندما لا يكون لديك خطة لإنقاص وزنك وتتبع حمية صعبة، فإنك تضع نفسك في موضع فشل، ولكن اتباع أسلوب متدرج لإنقاص الوزن على خطوات، سوف يجنبك الشعور بالضيق ويساعدك على الاستمرار في تنفيذ خططك.■

تطوير مرهم لمعالجة كسور العظام المختلفة

أعلن فريق أبحاث تشيكي عن تطوير مرهم خاص من النوع السائل، من شأنه الاستغناء مستقبلاً عن الجبس والبراغي (المسامير) الفولاذية في معالجة كسور العظام المختلفة؛ مؤكداً أن هذا الاكتشاف سيغير معالجة الكسور بشكل نوعي.

وأشار البحث إلى أن المرهم سيتم إيصاله إلى مكان الكسر عن طريق حقنه بإبرة، حيث يلتف حول وداخل مكان الإصابة ثم يجمد فيثبت مكان الإصابة؛ لافتاً إلى أن ميزة هذا المرهم تكمن في أن إعداده يمكن أن يتم وفق احتياجات المصاب وعمره ونوع الكسر، ولذلك يمكن أن يلصق العظم المكسور لمدة أسبوعين أو عامين ثم تتحول المادة اللاصقة إلى ماء وثاني أكسيد الكربون.



المرهم - حسب البحث - يتضمن أيضاً مواد تسرّع التئام الكسر ونمو العظام والتخفيف من الألم، كما أنه يعالج التشوهات العظمية أو المفصلية ويمنع أو يؤخر حدوث الأمراض العظمية مثل مرض هشاشة العظام.■

أكثر خمس مهن تسبب التوتر

أكدت دراسة أن بعض الوظائف - التي تستنزف الكثير من وقت الموظفين وطاقتهم - تسبب التوتر أكثر من غيرها، وترفع من احتمال الإصابة بالكآبة، مشيرة إلى أن هذه الوظائف الخمس هي:

التمريض ورعاية الأطفال:

يتصدر الأشخاص الذين يعملون في قطاع العناية بالآخرين؛ كالتمريض ورعاية الأطفال هذه القائمة، حيث يعاني ١١٪ منهم تقريباً من الكآبة؛ لأنهم يقومون بخدمة أشخاص يكونون – في الغالب – عاجزين عن إظهار الامتنان أو التقدير؛ مما يحول دون حصولهم على طاقة إيجابية تساعدهم على إتمام أعمالهم بشكل جيد.

العاملون في المطاعم:

يأتي عمال المطاعم في المرتبة الثانية، فبالإضافة إلى أجورهم المتدنية – غالباً – وساعات عملهم الطويلة وتعاملهم مع العديد من الشخصيات والأفراد يومياً، فإنه يمكن أن يسبب تعرضهم لمواقف محرجة مع الزبائن إلى زيادة التوتر والضغط النفسي عليهم، حيث يعاني حوالي ١٣٪ من موظفي وموظفات المطاعم والخدمة من الكآبة.

الأطباء والممرضون:

يعاني كثير من الأطباء والممرضات من الكآبة والتوتر بسبب أسلوب حياتهم وعملهم، فهم يعملون لساعات طويلة، وغالباً ما يعملون بأيديهم ويتعاملون مع حالات إنسانية صعبة وقاسية، ويتعرضون يومياً لأنواع جديدة ومختلفة ومخيفة من الأمراض، والصدمات، وحتى الموت، ويضطرون للتعامل مع أفراد عائلة المرضى الذين غالباً ما يكونون في حالة نفسية سيئة أيضاً.

الأدباء والكتاب والشعراء والفنانون:

هذه الوظائف يمكن أن تسبب ضغوطاً نفسية وجسدية ومادية كبيرة، فالإبداع مطلوب وإلا فقَدَ الشخص بريقه ونجاحه، الأشخاص المبدعون يعانون من أعلى نسب اضطرابات المزاج؛ حيث يعاني ٩٪ منهم من حالات كآبة مزمنة سنوياً.



المعلمون:

المهام المتوقعة من المعلمين لا تنتهي، فالعديد منهم يقومون بأخذ عملهم معهم إلى المنزل مما يعني استمرار الضغوط النفسية والجسدية والعقلية لما بعد ساعات الدوام، ويعاني المعلم من ضغوط عديدة سواء من الأطفال، أو الآباء، أو الإدارة، وكل فئة تطالب باهتمام وتركيز المعلم الذي غالباً ما ينسى نفسه ويقع ضحية للتوتر والضغط النفسي.■

نقص فيتامين «د» عند الولادة يزيد خطر أمراض التنفس

أظهرت دراسة بريطانية، أن المواليد الجدد الذين لديهم مستويات منخفضة من فيتامين «د»، يكونون عرضة لخطر أمراض الجهاز التنفسي.

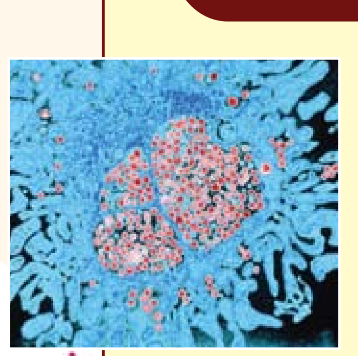
وقالت الدراسة: إن الباحثين لم يعثروا على وجود علاقة بين نقص الفيتامين ذاته ومرض الربو، ولكن وجدوا رابطاً له مع التهابات الجهاز التنفسي التي تؤدي إلى تفاقم الربو.

وأضافت الدراسة: إن كثيراً من الأمهات لديهن مستويات منخفضة من فيتامين «د»، لذلك هناك القليل منه في حليب الثدي، ما قد يؤدي إلى الآثار السلبية على الطفل.

واختبر علماء حالة ٩٢٢ رضيعاً من حديثي الولادة في نيوزيلندا، ووجدوا أن الرضع الذين كان لديهم انخفاض في مستويات فيتامين «د» عند الولادة كانوا أكثر عرضة لعدوى الجهاز التنفسي في الأشهر القليلة الأولى من الحياة.

ويبدو أن الباحثين ليسوا متأكدين بالضبط كيف يؤثر فيتامين «د» على التنفس، ولكن إحدى النظريات تقول: إن هذا الفيتامين يؤثر على الجهاز المناعي عندما لا يزال الطفل في الرحم، أو حتى خلال الأشهر القليلة الأولى بعد الولادة.■

«إيمود».. علاج جديد للإيدز



بعد سبع سنوات من الأبحاث المستمرة لمجموعة تتألف من أربعين باحثاً وطبيباً إيرانياً، داخل البلاد وخارجها، أعلنت إيران تركيب دواء جديد لعلاج مرض الإيدز يدعى «إيمود».

ويعمل الدواء – المستخرج من الأعشاب – على تعزيز النظام الدفاعي في جسم الإنسان، حيث إن فيروس HIV يتسبب في النقص التدريجي لمناعة الجسم ويتركه عرضة للأمراض.

ويستخدم الدواء حالياً في مالي، وقد تمت تجربته بنجاح حتى الآن على ٨٠٠ مصاب في إيران، دون أن يسبب أي أعراض جانبية سلبية تؤثر على صحة المريض.

العقار تم تسجيله من قبل وزارة الصحة الإيرانية، وصادقت عليه بعض الدول الأوروبية، بعد إجراء اختبارات خاصة تتعلق بمدى فعاليته على مراحل متعددة.

ويسعى الباحثون لتركيب الدواء على شكل أقراص، ولكنه يعطى مبدئياً للمصابين عن طريق الحقن، بشكل يومي ولمدة ثلاثة أشهر، وتستمر فعاليته بعد ذلك لمدة سبعة أشهر، ولكن حتى الآن لم تعرف المدة الدقيقة اللازمة لاستمرار الحقن، أو متى يصبح الجسم جاهزاً لقطعها.■

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

دَور



(لافتة لأحمد مطر)

أَعْلَمُ أنَّ القافيَةَ
لا تستَطيعُ وَحدَها
إسقاطَ عَرْشِ الطّاغيَةَ
لكنّني أدبُغُ جلْدَهُ بها
دَبْغَ جُلودِ الماشيَةْ
حتّى إذا ما حانَت السّاعَةُ
وانْقَضَّتْ عليه القاضيَةْ
واستَلَمَتْهُ مِنْ يَدي
أيدي الجُموعِ الحافيَةْ
يكونُ جلْداً جاهزاً
تُصْنَعُ مِنهُ الأحذيَةْ!



حدث في صَفَر

وقعت غزوات وأحداث مهمة في حياة النبي ﷺ في شهر صفر، منها:

- غزوة «الأبواء» ويقال لها: «ودّان»، وهي أول غزوة غزاها الرسول ﷺ بنفسه، وحمل لواءه حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه وكان أبيض، واستخلف على المدينة سعد بن عبادة، وخرج في المهاجرين خاصة يعترض عيراً لقريش، فلم يلق كيداً.

وفي هذه الغزوة وادع مخشيّ بن عمرو الضمري وكان سيد بني ضمرة في زمانه على ألا يغزو بني ضمرة ولا يغزوه، ولا أن يكثّروا عليه جمعاً ولا يعينوا عليه عدوا وكتب بينه وبينهم كتاباً، وكانت غيبته ﷺ خمس عشرة ليلة.

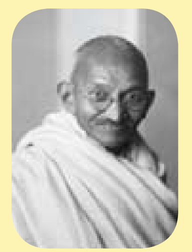
- في صفر ٣ هـ قدم عليه قوم من «عَضَل» و«القارة»، وذكروا أن فيهم إسلاماً، وسألوه أن يبعث معهم من يعلّمهم الدين، ويُقرئهم القرآن، فبعث معهم ستة نَفر - في قول ابن إسحاق، وقال البخاري: كانوا عشرة - وأمّر عليهم مرثد بن أبي مرثد الغنوي، وفيهم خبيب بن عدي، فذهبوا معهم، فلما كانوا بالرجيع - وهو ماء لهذيل بناحية الحجاز - غدروا بهم واستصرخوا عليهم هذيلاً فجاؤوا حتى أحاطوا بهم فقتلوا عامتهم وأسروا خبيب بن عدي وزيد بن الدّثِنة، وباعوهما بمكة.■



(المصدر: زاد المعاد لابن القيم يرحمه الله)

قالوا عن الإسلام ورسوله ﷺ

هذه أقوال بعض المفكرين من غير المسلمين الذين أعجبوا بشخصية الرسول العظيم محمد ﷺ، وما قالوا ذلك إلا لأن أنصبته قد فاضت بكم من الرقي الشخصي والأخلاقي والحضاري إلى أبعد حد مما جعلهم معجبين به، إلى حد جعلهم يسطرون فيه الكتب ويذكرون شخصه في كل وقت وفي كل محفل، ومن هذه الأقوال:



● «أردت أن أعرف صفات الرجل الذي يملك بدون نزاع قلوب ملايين البشر.. لقد أصبحت مقتنعاً كل الاقتناع أن السيف لم يكن الوسيلة التي من خلالها اكتسب الإسلام مكانته، بل كان ذلك من خلال بساطة الرسول مع دقته وصدقه في الوعود، وتفانيه وإخلاصه لأصدقائه وأتباعه، وشجاعته مع ثقته المطلقة في ربه وفي رسالته، هذه الصفات هي التي مهدت الطريق، وتخطت المصاعب وليس السيف، بعد انتهائي من قراءة الجزء الثاني من حياة الرسول وجدت نفسي آسفاً لعدم وجود المزيد للتعرف أكثر على حياته العظيمة».

(الزعيم الهندي مهاتما غاندي)

● «لا يمكن معرفة شخصية محمد بكل جوانبها، ولكنه محمد النبي، ومحمد المحارب، ورجل الأعمال، ورجل السياسة، والخطيب، والمصلح، وملاذ اليتامى، وحامي العبيد، ومحرر النساء، والقاضي، كل هذه الأدوار الرائعة في كل دروب الحياة الإنسانية تؤهله لأن يكون بطلاً».

(البروفيسور رما كريشنا راو في كتابه «محمد النبي»)

● «يعتبر الإسلام أول الأديان مناديا ومطبقاً للديمقراطية، وتبدأ هذه الديمقراطية في المسجد خمس مرات في اليوم الواحد عندما ينادى للصلاة، ويسجد القروي والملك جنباً لجنب اعترافاً بأن الله أكبر.. ما أدهشني هو هذه الوحدة غير القابلة للتقسيم والتي جعلت من كل رجل بشكل تلقائي أخاً للآخر».■

(ساروجني ندو شاعرة الهند)

أقوال مأثورة ودرر منثورة



- المؤمن كالورقة الخضراء لا يسقط مهما هبت العواصف.
- ما ندمت على سكوتي مرة، ولكن ندمت على الكلام مراراً.
- أحكم الرجال.. من ظن نفسه أقلهم حكمة.
- العقل مواهب.. والعمل مكاسب.
- ما تحصل عليه دون جهد تفقده دون ندم.
- أظلم من الظالم من يساعد الظالم على ظلمه.
- الصديق المزيف كالعملة المزيفة لا تكشف إلا عند التعامل، وكالطير المهاجر يرحل إذا ساء الجو.
- الصداقة كالماء؛ سهل أن تضيعه وصعب أن تحتفظ به.
- الكتاب أوفى صديق فهو لا يكذب ولا ينافق.
- التواضع يورث المحبة، والقناعة تورث الراحة.
- البيت الذي لا يفتح للفقير.. يفتح للطبيب.■

ورد في الإيثار

- جاء رجل جائع إلى الرسول ﷺ وهو في المسجد، وطلب منه طعاماً، فأرسل ﷺ ليبحث عن طعام في بيته، فلم يجد إلا الماء، فقال رسول الله ﷺ: «من يُضيِّف هذا الليلة»، فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله، وأخذ الضيفَ إلى بيته، ثم قال لامرأته: هل عندك شيء؟ فقالت: لا، إلا قوت صبياني، فلم يكن عندها إلا طعام قليل يكفي أولادها الصغار، فأمرها أن تشغل أولادها عن الطعام وتنومهم، وعندما يدخل الضيف تطفئ السراج (المصباح)، وتقدم كل ما عندها من طعام للضيف، ووضع الأنصاري الطعام للضيف، وجلس معه في الظلام حتى يشعره أنه يأكل معه، وأكل الضيف حتى شبع، وبات الرجل وزوجته وأولادهما جائعين.

وفي الصباح، ذهب الرجلُ وضيفه إلى النبي ﷺ، فقال للرجل: «قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة»(رواه مسلم)، ونزل فيه قول الله تعالى: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾(الحشر:٩)، والخَصاصة: شدّة الحاجة.■

من طرائف العرب

كم مضى من عمرك؟

سأل هشام بن عمر فتى أعرابياً عن عمره قائلاً: كم تعد يا فتى؟

الفتى: أعد من واحد إلى ألف وأكثر.

هشام: لم أرد هذا بل أردت كم لك من السنين؟

الفتى: السنون كلها لله عز وجل وليس لي منها شيء؟

هشام: قصدت أسألك ما سنك؟

الفتى: سني من عظم.

هشام: يا بني، إنما أقصد ابن كم أنت؟

الفتى: ابن اثنين طبعاً أب وأم.



هشام: يا إلهي! إنما أردت أن أسألك كم عمرك؟

الفتى: الأعمار بيد الله لا يعلمها إلا هو.

هشام: ويلك يا فتى لقد حيرتني.. ماذا أقول؟

الفتى: قل: كم مضى من عمرك؟■

ألغاز لغوية

١- هل يجوز للإنسان بيع الوقف؟

- نعم، ولو بلغ ثمنه مائة ألف. (الوقف - هنا: حُلي المعصم كالسوار، وهو من عاج).

٢- هل يجوز للإنسان بيع الريحان؟

- لا يجوز ولو لكسوة العريان. (الريحان هنا: الولد).

٣- ما تقول في بيع أم عطية؟

- يجوز سراً وعلانية! (أم عطية: الرحى).

٤- ما تقول في أكل المنشار والمنارة؟

- جائزٌ كأكل قثّاء وخيارة! (المنشار: سمكة على هيئة المنشار.. والمنارة: سمكة على هيئة المنارة).

٥- ما تقول في شافعي لمس الإبريق؟

- يُنتقض وضوؤه عند كل صديق! (الإبريق: المرأة الحسناء البرّاقة).■



نهر النيل

هل تعلم أن..؟

- أكبر الدول التي تتألف في مجملها من الجزر هي دولة إندونيسيا في شرق آسيا، ويبلغ عدد جزرها خمس جزر رئيسة، وثلاثة آلاف جزيرة أخرى.
- أكبر مدينة في قارة أفريقيا هي مدينة القاهرة.
- أكبر ولاية أمريكية هي ولاية ألاسكا التي تقع في شمال غربي الولايات المتحدة الأمريكية.
- أكبر عدد من البراكين النشيطة يوجد في دولة إندونيسيا.
- أكبر دولة في العالم هي جمهورية روسيا الديمقراطية إذ تبلغ مساحتها (١٧,٠٧٥,٤٠٠ كم٢).
- الدولة الأكثر كثافة في عدد السكان بالعالم هي سنغافورة، تأتي بعدها بنجلاديش ثم مالطا، أما أكثر المدن ازدحاماً بالسكان فهي طوكيو.
- أطول نهر في العالم هو نهر النيل، وأما أعمق نهر في العالم فهو نهر المسيسيبي. يليه نهر الأمازون.
- أكبر جزيرة في العالم هي جزيرة جرينلاند التي تبلغ مساحتها ٢،١٧٥،٦٠٠ كم٢ تليها جزيرة غينيا.■





بقلم: أ. د. عماد الدين خليل (*)

كُتّابنا والهياكل المقدسة

كثيرون من علمائنا وأدبائنا وكتابنا وأساتذتنا الجامعيين مصابون بنوع من عقدة (أو مركب) النقص إزاء فلاسفة الغرب (وكبار مفكريه!).. الأمر الذي يدفعهم إلى الإعجاب الذي يبلغ حَد التقديس لكتاباتهم وفلسفاتهم.. يقفون عندها كما يقف العباد والمتنسكون في الهياكل، ينصتون بكل جوارحهم للتراتيل المقدسة، معتقدين حتى آخر خلية في عقولهم أن هؤلاء مخلوقون من طينة أخرى غير طينة البشر العاديين، وأن ما يقولونه ويكتبونه هو الحق المطلق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه!

إنها صنمية جديدة لا تقل هيمنة واستعباداً للعقل البشري عن الصنميات العتيقة البائدة، بل إنها تفوقها في القدرة على الاستلاب.

وما زلت أذكر عدداً من الأساتذة الجامعيين الذي حصلوا على شهاداتهم من لندن أو واشنطون أو باريس.. إلخ.. وعادوا لكي يتسنموا مهامهم التدريسية، كيف أنهم كلما وردت على ألسنتهم أسماء من مثل: ماركس وأنجلز وهيجل وكومت وسارتر.. إلى آخره؛ وقفوا بخشوع وإجلال يصل حدّ التقديس، وكيف أنهم - بهذا - كانوا يستلبون - بدورهم - عقول تلامذتهم، ويرغمونهم على دخول المعبد المقدس، والسجود للآلهة والأرباب، بينما كانوا عندما يرد على ألسنتهم اسم «محمد» ﷺ لا يكلفون أنفسهم عناء الصلاة عليه، وكأنه - وحاشاه - رجل اعتيادي من عامة الناس..

وما زلت أذكر - كذلك - الزيارة التي قام بها لمصر، قبيل واقعة الخامس من يونيو ١٩٦٧م الفيلسوف الوجودي الفرنسي (الكبير!) «جان بول سارتر»، وكيف كلف بمرافقته والسهر على مطالبه أديب ومفكر مشهور هو «توفيق الحكيم»، الذي لم يأل جهداً في الطواف به على آثار مصر ومتاحفها ومواقعها المهمة، وفي تعريفه بأدباء مصر ومفكريها، وكيف شهدت الصحف المصرية ضجة كبيرة من التقييم والترحاب تليق بالضيف الكبير..

ثم لما رجع إلى فرنسا، ووقعت واقعة يونيو الأسود، بعد أيام قلائل، وانطلقت التظاهرات في باريس تؤيد «إسرائيل» وحقها في الوجود، وتدين البدو العرب الذين يسعون لاغتيال الدولة العبرية المتحضرة.. كان «سارتر» - نعم سارتر نفسه - يقود إحدى هذه التظاهرات!!

ليس هذا هو المهم.. إنما موقف العديد من المثقفين العرب الذي يبالغون في تقديس الرموز الغربية، ربما بسبب هوان أنفسهم عليهم..

وعلى أي حال، فإن «سارتر» قبل أسبوعين من وفاته، أجرى لقاءً صحفياً مع عشيقته «سيمون دو بوفوار»، اعترف فيه بخطأ رؤيته الفكرية الإلحادية للعالم والوجود، وأعلن تبرّؤه من إنجيل الوجودية المعروف باسم «الوجود والعدم»، وأقر بأنه لا ينكر وجود الله سبحانه..

وإنه - والحق يقال - موقف يحمد لـ«سارتر»؛ لأنه ينطوي على أخلاقية صادقة وجرأة قل نظيرها لدى الكتّاب والفلاسفة والمفكرين العرب.

فماذا سيكون موقف «الأتباع» و«المعجبين» تلامذة المدرسة الوجودية في ديارنا العربية، بعد أن رأوا شيخهم الكبير يتخلى عن فلسفته؟ وهل سيتعلمون من هذه الواقعة فيكفون عن اللهاث وراء رموز الغرب، ويحتفظون باستقلاليتهم ورؤيتهم الموضوعية المتوازنة، وأصالتهم، ويثوبون إلى رشدهم؟

لا أعتقد ذلك.. فها هم «الحداثيون» العرب يركضون وراء التقليعات الحداثية الغربية التي تسقط إحداها الأخرى في مسلسل لا يكاد ينتهي: البنيوية، ما بعد البنيوية، السيميائية، التفكيكية.. إلخ، يأخذونها على عواهنها، ويدخلون هياكلها بإجلال وخشوع، كأنهم ينصتون إلى أصوات الآلهة المنبعثة في التراجيديات اليونانية.. ثم لا تكون الخاتمة سوى أن الغربيين أنفسهم ينهالون عليها بفؤوسهم لكي يحلّوا محلها معبوداً جديداً.

ولا يكاد يخفى على مطلع أن أحد كبار الرموز التي يقدسها الحداثيون، هو الأديب والفيلسوف الألماني «نيتشه» الذي يبنون الكثير من معمارهم على كفره وضلاله.. بل على جنونه الذي انتهى به إلى إحدى المصحّات.

ألا يتحتم أن نكون أكثر أصالة مع أنفسنا، وعقيدتنا، وفكرنا، وتراثنا، لكي نكسب احترام الآخرين.. فالذي لا يحترم نفسه لا يحترمه الآخرون.■

(*) مفكر إسلامي وأكاديمي عراقي